

من مقومات النافذة الإسلامية

النافذة الإسلامية

من مقومات النافذة الإسلامية

دار الأمة

مِنْ مَقَوْمَاتِ

النَّفِيَّةِ الْأَسْلَامِيَّةِ

هذا الكتاب أصدره

الطبعة الأولى

١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

دار الأمة
للطباعة والنشر والتوزيع
ص.ب ١٣٥١٩٠
بيروت - لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ ١ الَّذِينَ هُمْ فِي
صَلَاتِهِمْ خَشِعُونَ ٢ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ
الْلَّغْوِ مُعَرْضُونَ ٣ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوْةِ
فَاعْلَمُونَ ٤ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ
حَفِظُونَ ٥ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا
مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ٦
فَمَنْ أَبْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ
الْعَادُونَ ٧ وَالَّذِينَ هُمْ لَا مَنْتَهِمْ
وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ٨ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ
صَلَواتِهِمْ تُحَافِظُونَ ٩ أُولَئِكَ هُمُ
الْوَرِثُونَ ١٠ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ
هُمْ فِيهَا خَلِدُونَ ١١ ﴾ [المؤمنون]

ξ

محتويات الكتاب

٣	آية الافتتاح
٥	محتويات الكتاب
٧	مقدمة
١١	المبادرة إلى الالتزام بالشرع
١٧	تعاهدوا القرآن
٢٢	حب الله ورسوله
٢٩	الحب والبغض في الله
٤١	الخوف من الله في السر والعلانية
٤٨	البكاء من خشية الله، وعند ذكره
٥٢	الرجاء من الله سبحانه و عدم القوط من رحمته
٥٦	الصبر عند الابلاء والرضا بالقضاء
٦٥	الدعاء والذكر والاستغفار
٧١	التوكل على الله والإخلاص له سبحانه
٧٦	الثبات على الحق
٩٤	الذلة على المؤمنين والعزّة على الكافرين

١٠٣	الشوق إلى الجنة، واستباق الخيرات
١٢١	أحسنكم أخلاقاً
١٢٣	من الأخلاق الحسنة
١٣٩	من الأخلاق النميمة
١٧٧	أدب الحديث
١٧٧	من أدب التدريس
١٨٢	من أدب الخطبة
١٨٥	من أدب الجدل
١٩٢	طوي للغرباء، يصلحون ما أفسد الناس

مقدمة

الشخصية في كل إنسان تتألف من عقليته ونفسيته، ولا دخل لشكله ولا جسمه ولا هندامه ولا غير ذلك، فكلها قشور، ومن السطحية أن يظن أحد أنها عامل من عوامل الشخصية أو تؤثر في الشخصية.

والعقلية هي الكيفية التي يجري عليها عقل الأشياء أي إصدار الحكم عليها وفق قاعدة معينة يؤمن بها الإنسان ويطمئن إليها. فإذا كان عقله للأشياء بإصدار الأحكام عليها بناء على العقيدة الإسلامية كانت عقليته إسلامية، وإن لم تكن كذلك كانت عقليته شيئاً آخر.

والنفسية هي الكيفية التي يجري عليها إشباع الغرائز وال حاجات العضوية أي القيام بعملية الإشباع وفق قاعدة يؤمن بها الإنسان ويطمئن إليها، فإذا كان إشباع غرائزه وحاجاته العضوية يتم بناء على العقيدة الإسلامية كانت نفسيته إسلامية، وإن لم يكن الإشباع كذلك كانت نفسيته شيئاً آخر.

وإذا كانت القاعدة للعقلية والنفسية واحدة عند إنسان ما، كانت شخصيته متميزة منضبطة. فإذا كانت العقيدة الإسلامية هي الأساس لعقليته ونفسيته كانت شخصيته إسلامية، وإن لم تكن كذلك كانت شخصيته شيئاً آخر.

وعليه فلا يكفي أن تكون العقلية إسلامية، يُصدر صاحبها الأحكام على الأشياء والأفعال إصداراً صحيحاً حسب أحكام الشرع، فيستنبط الأحكام ويعرف الحلال والحرام، ويكون ناضجاً في وعيه وفكره، يقول

قولاً قوياً بليغاً، ويحلل الأحداث تحليلًا سليماً، لا يكفي ذلك إلا أن تكون نفسيته نفسية إسلامية كذلك فيشبع غرائزه وحاجاته العضوية إشباعاً على أساس الإسلام، يصلى ويصوم ويزكي ويحج، ويأتي الحلال ويتجنب الحرام، ويكون حيث يحب الله له أن يكون، ويقترب إليه سبحانه بما افترضه عليه ويحرص على فعل التوافل فيزداد قرباً من الله سبحانه. ويتحذ من المواقف تجاه الأحداث، المواقف الصادقة المخلصة، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويحب في الله ويبغض في الله، ويخالق الناس بخلق حسن.

وكذلك لا يكفي أن تكون نفسيته إسلامية وعلقليته ليست كذلك، فعبادة الله على جهل قد ينحرف بها صاحبها عن الخط المستقيم، فقد يصوم في يوم حرام، ويصلى حيث تكره الصلاة، ويحوقل أمام مرتكب منكر يراه، بدل أن ينكر عليه وينهاه. وقد يتعامل بالربا ويتصدق بهذا الربا تقرباً إلى الله بزعمه في الوقت الذي يكون بذلك قد غاص في مستنقع إثمه. أي أنه قد يسيء وهو يظن أنه يحسن صنعاً، فيكون إشباعه لغرائزه وحاجاته العضوية على غير ما أمر الله به سبحانه ورسوله ﷺ.

إن الأمر لا يستقيم إلا إذا كانت عقلية المرء إسلامية، عالماً بما يلزمه من أحكام، مستزيداً من علوم الشرع ما وسعه ذلك، وفي الوقت نفسه تكون نفسيته إسلامية فيكون قائماً بأحكام الشرع، لا أن يعلمها فقط، بل يطبقها في كل أمره، مع خالقه، ومع نفسه، ومع غيره، على الوجه الذي يحبه الله ويرضاه.

فإذا اضطربت عقليته ونفسيته بالإسلام كان شخصية إسلامية تشق طريقها إلى الخير وسط الزحام، لا تخشى في الله لومة لائم.

وهذا لا يعني عدم وجود ثغرات في السلوك، لكنها لا تؤثر في الشخصية ما دامت استثناء لا أصلًا، وذلك لأن الإنسان ليس ملائكة بل هو يخطئ ويستغفر ويتوب، ويصيّب ويحمد الله على منه وفضله ودهاد.

وكلما استزدَّ المسلم من الثقافة الإسلامية لتنمية عقليته، وكلما استزدَّ من الطاعات لتنمية نفسيته كلما سار نحو المرتقى السامي وثبت على هذا المرتقى بل اعتلى من على إلى أعلى. وفي هذه الحالة يستولي على الحياة بحقها، وينال الآخرة بسعيه لها وهو مؤمن، ويكون حليف محارب وفي الوقت نفسه بطل جهاد، أسمى صفة من صفاته أنه عبد الله تعالى، خالقه وبارئه.

ونحن هنا في هذا الكتاب نقدم للمسلمين بعامة، وحملة الدعوة بخاصة، مقوماتٍ للنفسية الإسلامية ليكون لسان حامل الدعوة، وهو يعمل لإقامة الخلافة، رطباً بذكر الله، وقلبه عامراً بتقوى الله، وحواره تسارع للخيرات، يتلو القرآن ويعمل به، ويحب الله ورسوله، ويحب في الله ويعغض في الله، يرجو رحمة الله ويخشى عذابه، صابراً محتسباً مخلصاً لله متوكلاً عليه، ثابتاً على الحق كالطود الأشم، ليناً هيناً رحيمًا بالمؤمنين، صلباً عزيزاً على الكافرين، لا تأخذه في الله لومة لائم، حسن الخلق، حلو الحديث، قوي الحجة، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، يسير في الدنيا ويعمل فيها وعيناه ترنوان إلى هناك، إلى جنة عرضها السموات والأرض، أعدت للمتقين.

ولا يفوتنا أن نذكر حملة الدعوة، العاملين لاستئناف الحياة الإسلامية في الأرض بإقامة دولة الخلافة الراشدة، نذكرهم بالواقع الذي يعملون فيه، فإن أمواجاً متلاطمـة من أعداء الله ورسوله تحيط بهم، وهم إن لم يكونوا مع الله آناء الليل وأطراف النهار، فكيف سيشقون طريقهم وسط الزحام؟ كيف يصلون إلى ما يرجون؟ كيف يرتفعون من شاهق إلى شاهق؟ كيف؟ وكيف؟

وأخيراً، ليتذرر حملة الدعوة حديثين مضيئين ينيران لهم الطريق ليصلوا
أهدافهم ونورهم يسعى قدّامهم:

أما الأول: «أول دينكم نبوة ورحمة ثم خلافة على منهاج النبوة... ثم تعود
خلافة على منهاج النبوة» ففي هذا الحديث بشرى بأن الخلافة عائدة بإذن الله
ولكنها عائدة مثل الخلافة الأولى، خلافة الراشدين، أصحاب رسول الله
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فمن كان حريصاً على عودتها، مشتاقاً لرؤيتها، فليس لها سعيها وهو
مؤمن ليكون مثل أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو نحوهم.

والثاني: «إن الله سبحانه قال: من أهان لي ولیاً فقد بارزني في العداوة، ابن آدم
لن تدرك ما عندي إلا بأداء ما افترضته عليك، ولا يزال عبدي يتحبب إلي بالتوافل
حتى أحبه، فأكون قلبه الذي يعقل به، ولسانه الذي ينطق به، وبصره الذي يبصر
به، فإذا دعاني أجبته، وإذا سأله أعطيته، وإذا استنصرني نصرته، وأحب عبادة
عبدي إلى النصيحة» أخرجه الطبراني في الكبير.

وفي هذا الحديث بيان السبيل لنصر الله وعونه، ومدد من عنده،
بالتقرب إليه والاستعانة به سبحانه، فهو القوي العزيز، من ينصره لن
يُخذل، ومن يخذلك لن يُنصر، وهو قريب من عبده إذا دعا، مجيب له إذا
استجاب له، هو القاهر فوق عباده وهو اللطيف الخبير.

فلتسارعوا أيها الإخوة إلى رضوان الله، إلى مغفرته، إلى جنته، إلى
نصره، إلى الفوز في الدارين ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلَيَتَنَافَسَ الْمُتَنَفِّسُونَ﴾.

المبادرة إلى الالتزام بالشرع

قال الله تعالى: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّنْ رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرَضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (آل عمران: ١٣٣).

وقال: ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَن يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَكَنْشَ اللَّهَ وَيَتَّقِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِرُونَ ﴾ (النور: ٥٢-٥١).

وقال: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمْ أَحْيَرُهُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴾ (الأحزاب: ٣٦).

وقال: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَحْدُوْنَ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَدُسِّلُمُوا تَسْلِيْمًا ﴾ (النساء: ٦٥).

وقال: ﴿ يَنَّاهُ اللَّذِينَ ءاْمَنُوا قُوَا اَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِكُمْ نَارًا وَقُوْدُهَا الْنَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (التحريم: ٦).

وقال: ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَىٰ فَلَا يَضِلُّ وَلَا

يَشْقَى ﴿١﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَخَشْرُهُ، يَوْمَ الْأَقِيمَةِ أَعْمَى ﴿٢﴾ قَالَ رَبُّ لِمَ حَشَرْتِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿٣﴾ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْنَكَ إِذَا يَتَّسِعُتْنَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنَسَى ﴿٤﴾ (طه ١٢٦-١٢٣).

وقال رسول الله ﷺ: «بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويensi كافراً، ويensi مؤمناً ويصبح كافراً بيع دينه بعرض من الدنيا» رواه مسلم عن أبي هريرة.

إن الذين يسارعون إلى المغفرة والجنة ويصادرون إلى الأعمال الصالحة وجدوا على عهد رسول الله ﷺ، وفي العصور التي تلت، وما زالت الأمة تنجذب هؤلاء المسارعين الذين يستحببون لربهم ويشرون أنفسهم ابتغاء رضوانه، ومن ذلك:

● في حديث جابر المتفق عليه قال: «قال رجل للنبي ﷺ يوم أحد: أرأيت إن قتلت فأين أنا؟ قال: في الجنة فألقى قمرات في يده ثم قاتل حتى قتل».

● وحديث أنس عند مسلم وفيه: «فانطلق رسول الله ﷺ وأصحابه حتى سبقو المشركين إلى بدر وجاء المشركون، فقال رسول الله ﷺ: قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض، قال يقول عمير بن الحمام الأنصاري: يا رسول الله جنة عرضها السماوات والأرض؟ قال: نعم، قال بخ بخ، فقال رسول الله ﷺ: ما يحملك على قول بخ بخ؟ قال: لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها، قال فإنك من أهلها، فأخرج قمرات من قرنه، فجعل يأكل منها، ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل قمرات هذه إنما حياة طويلة، قال: فرمى بما كان معه من التمر، ثم قاتلهم حتى قتل».

● وفي حديث أنس المتفق عليه قال: «غاب عمي أنس بن النضر عن قتال بدر، فقال يا رسول الله غبت عن أول قتال قاتلت المشركين، لعن الله أشهدني قتال المشركين، ليりين الله ما أصنع، فلما كان يوم أحد، وانكشف المسلمون، قال: اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء يعني الصحابة، وأبدأ إليك مما صنع هؤلاء يعني المشركين، ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ، فقال: يا سعد بن معاذ الجنة ورب النصر إني أجد ريحها من دون أحد، قال سعد فما استطعت يا رسول الله ما صنع، قال أنس: فوجدنا به بضعاً وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم، ووجدناه قد قتل، وقد مثل به المشركون، فما عرفه أحد إلا اخته ببناته» قال أنس كنا نرى أو نظن أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشياهه **﴿مَنْ أَلْمَوْمَنِينَ رَجَالٌ صَدَقُوا مَا عَهَدُوا وَاللَّهُ عَلَيْهِ﴾** إلى آخر الآية.

● وروى البخاري عن أبي سروعة قال: «صليت وراء النبي ﷺ بالمدينة العصر فسلم، ثم قام مسرعاً، فتخطى رقاب الناس إلى بعض حجر نسائه، ففزع الناس من سرعته، فخرج عليهم، فرأى أئمماً قد عجبوا من سرعته فقال: ذكرت شيئاً من تبر عندي، فكرهت أن يحبسني، فأمرت بقتلي» وفي رواية له: «كنت خللت في البيت تبراً من الصدقة، فكرهت أن أحييته». وهذا يرشد المسلمين إلى المبادرة والإسراع في تنفيذ ما أوجب الله عليهم.

● وروى البخاري عن البراء قال: «لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ صَلَّى نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ أَوْ سَيْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا وَكَانَ يُحِبُّ أَنْ يُوَجِّهَ إِلَى الْكَعْبَةِ فَأَنْوَلَ اللَّهُ تَعَالَى قَدْ نَرَى تَقْلُبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوُجِّهَ نَحْوَ الْكَعْبَةِ وَصَلَّى مَعَهُ رَجُلُ الْعَصْرِ ثُمَّ خَرَجَ فَمَرَّ عَلَى قَوْمٍ مِّنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ هُوَ يَشْهُدُ أَنَّهُ صَلَّى مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ وَاللَّهُ قَدْ وُجِّهَ إِلَى الْكَعْبَةِ فَأَنْجَرُفُوا وَهُمْ رُكُوعٌ فِي صَلَةِ الْعَصْرِ».

● وروى البخاري عن ابن أبي أوفى رضي الله عنهمما يقول: «أصاينا مجاعة ليالي خير فلما كان يوم خير وقنا في الحمر الأهلية فانحرناها فلما غلت القدور نادى مナدي رسول الله صلى الله عليه وسلم أكفووا القدور فلا تطعموا من لحوم الحمر شيئاً قال عبد الله فقلنا إنما نهى النبي صلى الله عليه وسلم لأنها لم تخمس قال و قال آخر عن حرمها ألبته وسألت سعيد بن جعير فقال حرمها ألبته».

● وروى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كنت أستقي أبا طلحة الأنباري وأبا عبيدة بن الجراح وأبي بن كعب شرابة من فضيحة وهو تم فجاءهم آت فقال إن الحمر قد حرمته فقال أبو طلحة يا أنس قم إلى هذه الجرار فاكسرها قال أنس فقمت إلى مهراجاً لنا فضررتها بأسفله حتى انكسرت».

● وروى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: «وَبَاعُنَا أَلَهُ لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُرْدُوا إِلَى الْمُشْرِكِينَ مَا أَنْفَقُوا عَلَى مَنْ هَاجَرَ مِنْ أَرْوَاجِهِمْ وَحَكَمَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَنْ لَا يُمْسِكُوا بِعِصْمِ الْكَوَافِرِ أَنْ عُمَرَ طَلَقَ امْرَأَتِينَ».

● روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: «يرحم الله نساء المهاجرات الأولى، لَا أَنْزَلَ اللَّهُ 《وَلَيَضْرِبَنَّ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جِيُونِهِنَّ》 شققن مروطهن فاختمن بهما».

● أخرج أبو داود عن صفية بنت شيبة عن عائشة رضي الله عنها «أنا ذكرت نساء الأنصار فأثنت عليهن وقالت لهن معروفاً، وقالت: لَا نزلت سورة النور عمن إلى حجور أو حجوز، شك أبو كامل، فشققنهن فاتخذنه خمراً».

● قال ابن إسحق: ... وقدم على رسول الله ﷺ الأشعث بن قيس في وفـد كـنـدـةـ. فـحـدـثـيـ الزـهـرـيـ أـنـهـ قـدـمـ فـيـ ثـمـانـيـنـ رـاـكـبـاـ مـنـ كـنـدـةـ، فـدـخـلـوـاـ عـلـىـ رـسـوـلـهـ ﷺ مـسـجـدـهـ، قـدـ رـجـلـوـاـ جـمـمـهـ (جـمـمـهـ وـهـ شـعـرـ الرـأـسـ الـكـشـفـ) وـتـكـحـلـلـوـاـ، عـلـيـهـمـ جـبـبـ الـحـبـرـ قـدـ كـفـفـوـهـاـ بـالـحـرـيرـ. فـلـمـ دـخـلـوـاـ عـلـىـ رـسـوـلـهـ ﷺ قـالـهـمـ: «أـلـمـ تـسـلـمـوـاـ؟» قـالـلـوـاـ: بـلـىـ. قـالـ: «فـمـاـ بـالـهـذـاـ الـحـرـيرـ فـيـ أـعـنـاقـكـمـ؟» قـالـ: فـشـقـوـهـ مـنـهـاـ فـأـلـقـوـهـ.

● وروى ابن حرير عن أبي بريدة عن أبيه قال: (بينا نحن قعود على شراب لنا ونحن على رملة ونحن ثلاثة أو أربعة، وعندينا باطية لنا ونحن نشرب الخمر حلاً إذ قمت حتى آتني رسول الله ﷺ فأسلم عليه إذ نزل تحريم الخمر ﴿يَتَأْمُلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾ إلى آخر الآتين ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾. فجئت إلى أصحابي فقرأها عليهم إلى قوله ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾. قال: وبعض القوم شربته في يده قد شرب بعضها وبقي بعض في الإناء، فقال بالإناء تحت شفته العليا، كما يفعل الحجاج، ثم صبوا ما في باطيتهم فقالوا: انتهينا ربنا).

● حنظلة بن أبي عامر، غـسـيـلـ الـمـلـائـكـةـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ، سـمـعـ النـدـاءـ إـلـىـ مـعـرـكـةـ أـحـدـ، فـلـبـيـ النـدـاءـ مـسـرـعـاـ. وـقـدـ اـسـتـشـهـدـ يـوـمـ أـحـدـ. قـالـ ابنـ إـسـحـقـ: (فـقـالـ رـسـوـلـهـ ﷺ: «إـنـ صـاحـبـكـمـ لـتـغـسـلـهـ الـمـلـائـكـةـ فـأـسـأـلـوـاـ أـهـلـهـ مـاـ شـائـهـ؟»). فـسـئـلـتـ صـاحـبـتـهـ، وـكـانـتـ عـرـوـسـاـ عـلـيـهـ تـلـكـ الـلـيـلـةـ. فـقـالـتـ: خـرـجـ وـهـ جـنـبـ حـيـنـ سـمـعـ الـهـاتـفـةـ. فـقـالـ رـسـوـلـهـ ﷺ: «كـذـلـكـ غـسـلـتـهـ الـمـلـائـكـةـ».

● أخرج الإمام أحمد عن رافع بن خـدـيـجـ قـالـ: «كـنـاـ نـحـاـقـلـ بـالـأـرـضـ عـلـىـ

عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَكْرِيْهَا بِالثُّلُثِ وَالرُّبْعِ وَالطَّعَامِ الْمُسَمَّى
فَجَاءَنَا ذَاتَ يَوْمٍ رَجُلٌ مِنْ عُمُومَتِي فَقَالَ نَهَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ
أَمْرٍ كَانَ لَنَا نَافِعًا، وَطَاعَةُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ أَنْفَعُ لَنَا نَهَانَا أَنْ لُحَاقِلَ بِالْأَرْضِ فَتَكْرِيْهَا عَلَى
الثُّلُثِ وَالرُّبْعِ وَالطَّعَامِ الْمُسَمَّى وَأَمْرَ رَبِّ الْأَرْضِ أَنْ يُزْرِعَهَا أَوْ يُنْزِعَهَا وَكَرِهَ
كِرَاءَهَا وَمَا سِوَى ذَلِكَ».

تعاهدوا القرآن الكريم

القرآن الكريم هو كلام الله سبحانه، أنزله على رسوله محمد ﷺ، بواسطة الوحي، جبريل عليه السلام، لفظاً ومعنى، المتبع بتلاوته، المعجز، المنقول لنا نقلأً متواتراً ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُونُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ محفوظ بحفظ الله ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الْذِكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَفِظُونَ﴾، تحيى به النفوس، وتطمئن به القلوب، ويخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد. من قال به صدق، ومن عمل به فاز، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم.

هو الزاد للMuslim وأيُّ زاد، وهو لحامل الدعوة أكده وأكده، تُعمر به القلوب، وتشتد به السواعد، ويصبح حامله كالجبال الراسيات، تكون عنده الدنيا في سبيل الله، يقول الحق ولا يخشى في الله لومة لائم. به يصبح الذي تحركه الريح لخفة وزنه، أثقل عند الله من جبل أحد، لأنه قارئ للقرآن، رطب به لسانه، شاهد به بناته. هكذا كان أصحاب رسول الله ﷺ، يسرون في الدنيا، كأنهم قرآن يتحرك، يتذمرون آياته ويتلواها حق تلواها، يعملون بها ويدعون لها، تهزهم آيات العذاب، وتشرح صدورهم آيات الرحمة، تفيض أعينهم من الدمع خشوعاً لإعجازه وعظمته، وتسليناً

لأحكامه وحكمته، يتلقونه من رسول الله ﷺ، فتستقر آياته في أعماق أعماق قلوبهم، لذلك عزوا وسادوا، وسعدوا وفازوا. فلما فارقهم رسول الله ﷺ إلى أعلى علّيin، استمروا يتعاهدون القرآن كما أوصاهم بذلك الرسول الأمين صلوات الله وسلامه عليه وآله وصحبه أجمعين. فكان حفظة القرآن في أول الصنوف أمراً بالمعروف وهيئاً عن المنكر، وكان حامل القرآن الأول في كل خير، والأول في اقتحام كل صعب في سبيل الله.

إنه لحري بال المسلمين بعامة، وبحملة الدعوة بخاصة، أن يكون القرآن ربِيع قلوبهم، وملازم دربِهم، يقودهم إلى كل خير، ويرتفع بهم من شاهق إلى شاهق، يتعاهدونه آناء الليل وأطراف النهار، تلاوة وحفظاً وعملاً فيكونون بحق خير خلف لخير سلف.

وهذه آيات كريمة، تليها أحاديث شريفة في نزول القرآن، وفي حفظه، وفي المدى به، والفضل في تلاوته والخير العميم فيه ومنه وحوله:

﴿ نَزَّلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾ ﴿ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴾ ﴿ الشِّعْرَاءُ ﴾ ﴿ ١٩٣ - ١٩٤ ﴾ .

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الْذِكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَفِظُونَ ﴾ ﴿ الحِجْرُ ﴾ (٩).

﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَزْرِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ ﴿ فصلت ﴾ (٤٢) .

﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلّٰتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنَاتِ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ ﴿ الإِسْرَاءُ ﴾ .

﴿ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُحْفَوْنَ مِنَ الْكِتَبِ وَيَعْفُوُنَّ عَنِ الْكِتَبِ وَيَعْفُوُنَّ قَدْ جَاءَكُمْ مِنْ أَنَّ اللَّهَ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ١٥ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبْلَ الْسَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَتِ إِلَى الْنُورِ يَأْذِنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ١٦﴾ المائدة (١٥-١٦).

﴿ كَتَبْ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَتِ إِلَى النُّورِ يَأْذِنُ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ١﴾ إبراهيم.

﴿ أَلَا يَذِكِّرُ اللَّهُ تَطْمِئْنُ الْقُلُوبُ ٢٨﴾ الرعد (٢٨).

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوْ جَدُوا فِيهِ أَخْتِلَافًا كَثِيرًا ٨٢﴾ النساء (٨٢).

ويقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعْلَمَ الْقُرْآنَ وَعَلِمَهُ**» البخاري عن عثمان بن عفان رضي الله عنه.

«من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول ألم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف» رواه الترمذى عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وهو حديث صحيح.

«ماهرا بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويستمتع فيه وهو عليه شاق له أجران» رواه مسلم عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها.

«إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب» رواه الترمذى وصححه وهو حديث صحيح.

«اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيمة شفيعاً لأصحابه» رواه مسلم من صحيحه عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه.

«القرآن شافع مشفع، وما حل مصدق، من جعله أمامه قاده إلى الجنة ومن جعله خلفه ساقه إلى النار» رواه بن حبان في صحيحه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهمَا. والبيهقي في شعب الإيمان عن جابر وعن ابن مسعود رضي الله عنهم وهو حديث صحيح.

«إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين» رواه مسلم.

وأخرج أبو داود والترمذى في الحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: «يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها».

«اقرأوا القرآن واعملوا به ولا تجفوا عنه ولا تغلوا فيه ولا تأكلوا ولا تستكشروا به» رواه أحمد والطبراني وغيرهما عن عبد الرحمن بن شبل رضي الله عنه وهو حديث صحيح.

«مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترة طعمها طيب وريحها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها» البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

«تعاهدوا القرآن فوالذي نفس محمد بيده هو أشد تفلاً من الإبل في عقلها» البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

وبعد، فإن ما سبق آيات كريمة وأحاديث شريفة، تبين المنزلة العظيمة للقرآن الكريم، والمنزلة العظيمة لحامل القرآن العظيم، الذي يحمله ليتذمّر ويعمل به، ويتعاهده في حله وترحاله فيكون طاقة هائلة في كل سبل الخير، لا أن يضعه على الرف حتى يعلوه الغبار، أو يزخرفه ويغلق عليه خزائنه حتى يطويه النسيان فيكون والعياذ بالله من الخاسرين، فتعاهدوا القرآن الكريم أيها الإخوة، وسارعوا إلى تلاوته حق تلاوته، وتدبروه حق تدبره، واعملوا به حق العمل، والتزموا به حق الالتزام، ليكون طعمكم طيباً، وريحكم طيباً، ومن ثم تكونون في الصفوف الأولى في حمل الدعوة في الدنيا، كما تكونون في الصفوف الأولى في الجنة في الآخرة عندما يقال: اقرأ وارتق، بذلك تكونون أهلاً للنصر العظيم والفوز الكبير، ورضوان من الله أكبر **﴿وَدَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾**.

حب الله ورسوله

قال الأزهري: محبة العبد لله ورسوله تعني طاعته لهم، واتباعه أمرهما.
وقال البيضاوي: الحبة إرادة الطاعة. وقال ابن عرفة: الحبة، عند العرب،
إرادة الشيء على قصد له. وقال الزجاج: ومحبة الإنسان لله ورسوله طاعته
لهم، ورضاه بما أمر الله سبحانه به، وأتى به رسول الله ﷺ.

وحب الله للعبد يعني المغفرة والرضى والثواب، قال البيضاوي:
يحببكم الله يغفر لكم، أي يرضى عنكم. وقال الأزهري: ومحبة الله للعباد
إنعامه عليهم بالغفران، قال الله تعالى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَنْهَا بِالْكَفَرِ إِنَّمَا
عُمَرَانَ (٣٢)﴾ أي لا يغفر لهم. وقال سفيان بن عيينة: يحببكم الله يقول يقربكم،
والحب هو القرب، والله لا يحب الكافرين، لا يقرب الكافرين. وقال
البغوي: وحب الله للمؤمنين ثناؤه عليهم، وثوابه لهم، وعفوه عنهم. وقال
الزجاج: والحبة من الله خلقه، عفوه عنهم، وإنعامه عليهم برحمته ومغفرته
وحسن الثناء عليهم.

والذي يعني هنا هو محبة العبد لله ورسوله، هذه الحبة بالمعنى المذكور
فرض، إذ الحبة ميل من الميل التي تكون نفسية الإنسان، وهذه الميل قد
تكون فطرية غريزية، لا علاقة لها بأي مفهوم، كميل الإنسان إلى التملك،

وحب البقاء، وحب العدل، وحب الأهل والولد...، وقد تكون دوافع مربوطة بفلاهيم، وهذه المفاهيم هي التي تحدد نوع الميل، فالهند الحمر لم يحبوا المهاجرين إليهم من الأوروبيين، بينما كان الأنصار يحبون من هاجر إليهم، ومحبة الله ورسوله هي النوع الذي ربطه الله سبحانه بهم شرعاً جعله فرضاً، والأدلة على ذلك من الكتاب:

– قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا إِنْجِوْبَهُمْ كَحْبِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُ حُبًّا لِلَّهِ﴾ (١٦٥/البقرة) والمعنى أن الذين آمنوا أشد حباً لله، من حب المشركين للأنداد.

– قوله: ﴿قُلْ إِنَّ كَانَ أَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَنُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالُ أَقْرَفُتُمُوهَا وَتَجْرِيَةً تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَكِنُ تَرَضَوْنَهَا أَحَبَ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجَهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَصُّوْا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَسِيقِينَ﴾ (٢٤/التوبه).

أما الأدلة من السنة فمنها:

● عن أنس رضي الله عنه «أن رجلاً سأله النبي ﷺ عن الساعة، فقال: متى الساعة؟ قال: وماذا أعددت لها؟ قال: لا شيء، إلا أني أحب الله ورسوله، فقال أنت مع من أحببت. قال أنس فما فرحتنا بشيء فرحتنا بقول النبي ﷺ أنت مع من أحببت. قال أنس فانا أحب النبي ﷺ وأبا بكر وعمر وأرجو أن أكون معهم بجي إياهم، وإن لم أعمل بمثل أعمالهم» (متفق عليه).

● عن أنس أن النبي ﷺ قال: «ثلاث من كن فيه، وجد حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله، وأن يكره أن

يعد في الكفر كما يكره أن يقذف في النار» (متفق عليه).

- عن أنس قال قال رسول الله ﷺ: «لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من أهله وماله والناس أجمعين» (متفق عليه).

وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ يحرضون على تطبيق هذا الواجب، ويتسابقون في نيل هذا الشرف طمعاً في أن يكونوا من يحبهم الله ورسوله:

- عن أنس رضي الله عنه قال «لما كان يوم أحد، أهزم الناس عن النبي ﷺ، وأبو طلحة بين يدي النبي ﷺ محبوب به عليه بمحنة له، وكان أبو طلحة رجلاً راماً شديداً القوى، يكسر يومئذ قوسين أو ثلاثة، وكان الرجل يمير، معه الجعبة من النبل، فيقول انشروا لأبي طلحة. فأشرف النبي ﷺ ينظر إلى القوم، فيقول أبو طلحة: يا نبي الله بأبي أنت وأمي، لا تشرف يصييك سهم من سهام القوم، نحري دون نحرك ...» (متفق عليه).

- عن قيس قال: «رأيت يد طلحة شلاء وقى بها النبي ﷺ يوم أحد» (البخاري).

- حديث كعب بن مالك الطويل في الثلاثة الذين خلعوا عن تبوك، وفيه يقول كعب: «... حتى إذا طال علي ذلك من جفوة الناس، مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة، وهو ابن عمي، وأحب الناس إلي، فسلمت عليه، فوالله ما رد علي السلام، فقلت: يا أبا قتادة، أنسدك بالله، هل تعلمني أحب الله ورسوله؟ فسكت فعدت له فتشدته، فسكت، فعدت له فتشدته، فقال: الله ورسوله أعلم، ففاضت عيناي، وتوليت حتى تسورت الجدار» (متفق عليه).

- حديث سهل بن سعد رضي الله عنه: «حَدَّثَنَا قُتْيَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ

عبد الرحمن عن أبي حازم قال أحبرني سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خير لاعظين هذه الرأية خدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فبات الناس يدوكون ليكتهم أيهم يعطيها فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرون يرجو أن يعطيها فقال أين علي بن أبي طالب فقيل هو يا رسول الله يشتكي عينيه قال فارسلوا إليه فأتي به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه ودعا له فبرا حتى كان لم يكن به وجع فاعطاه الرأية فقال علي يا رسول الله أقاتلهم حتى يكثروا مثلنا فقال أفلد على رسيلك حتى تنزل بساحتهم ثم أذعهم إلى الإسلام وأخربهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لأن يهدى الله يك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمرatum. (متفق عليه).

● روى ابن حبان في صحيحه: (... فرجع عروة بن مسعود إلى أصحابه، فقال: أي قوم، والله لقد وفدت إلى الملوك، ووفدت إلى كسرى وقيسرو النجاشي، والله ما رأيت ملكاً قط يعظمه أصحابه، ما يعظ أصحاب محمد مهداً، والله، إن يتنح خاتمة إلا وقعت في كف رجل منهم، فذلك بها وجهه وجده، وإذا أمرهم ابدروا أمره، وإذا توضاً اقتتلوا على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون إليه النظر تعظيمًا له ...).

● محمد بن سيرين قال: تذاكر رجال على عهد عمر رضي الله عنه، فكأفهم فضلوا عمر على أبي بكر رضي الله عنهما، قال فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال: والله لليلة من أبي بكر خير من آل عمر، لقد خرج رسول الله صلوات الله عليه ليطلق إلى الغار، ومعه أبو بكر، فجعل يمشي ساعة بين يديه، وساعة خلفه، حتى فطن له

رسول الله ﷺ، فقال: يا أبا بكر مالك تمشي ساعة بين يدي وساعة خلفي: فقال: يا رسول الله أذكر الطلب فأشمي خلفك، ثم أذكر الرصد فأمشي بين يديك، فقال: يا أبا بكر لو كان شيء أحببت أن يكون بك دوي؟ قال: نعم، والذي بعثك بالحق، ما كانت لتكون من ملمة إلا أحببت أن تكون بي دونك، فلما انتهيا إلى الغار، قال أبو بكر: مكانك يا رسول الله، حتى أستبريء لك الغار، فدخل واستبرأه، حتى إذا كان في أعلىه، ذكر أنه لم يستبريء الجحمر، فقال: مكانك يا رسول الله، حتى أستبريء الجحمر، فدخل واستبرأه، ثم قال: انزل يا رسول الله، فنزل، فقال عمر: والذي نفسي بيده، لتلك الليلة خير من آل عمر. (الحاكم في المستدرك وقال صحيح الإسناد على شرط الشييخين لولا إرسال فيه). وهذا مرسل مقبول.

● أنس بن مالك «أن رسول الله ﷺ أفرد يوم أحد في سبعة من الأنصار، ورجلين من قريش، فلما رهقه قال: من يردهم عنا وله الجنة، أو هو رفيقي في الجنة، فتقىدم رجل من الأنصار، فقاتل حتى قتل، ثم رهقه أيضاً، فقال: من يردهم عنا وله الجنة، أو هو رفيقي في الجنة، فتقىدم رجل من الأنصار، فقاتل حتى قتل، فلم ينزل كذلك حتى قتل السبعة، فقال رسول الله ﷺ لصاحبيه: ما أنسفنا أصحابنا». (مسلم).

● عبد الله بن هشام قال: «كنا مع النبي ﷺ، وهو آخذ بيده عمر بن الخطاب، فقال له عمر: يا رسول الله لأنك أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي، فقال النبي ﷺ: لا، والذي نفسي بيده، حتى أكون أحب إليك من نفسك، فقال له عمر: فإنه الآن، والله لأنك أحب إلي من نفسي، فقال النبي ﷺ: الآن يا عمر» (البخاري).

● نقل النووي، في شرح مسلم، معنى حبه ﷺ، عن أبي سليمان الخطابي وفيه: ... لا تصدق في حبي حتى تفني في طاعتي نفسك، وتوثر

رضاي على هواك، وإن كان فيه هلاك.

- عن ابن سيرين قال: قلت لعبيدة: «عندنا من شعر النبي ﷺ، أصبناه من قبل أنس أو من قبل أهل أنس، فقال: لأن تكون عندي شعرة منه أحب إلى من الدنيا وما فيها». (البخاري).
- عن عائشة ... «فكلم أبو بكر فقال: والذي نفسي بيده، لقرابة رسول الله ﷺ أحب إلى أن أصل من قرابتي» (البخاري).
- عائشة رضي الله عنها قالت: «جاءت هند بنت عتبة قالت: يا رسول الله ما كان على ظهر الأرض من أهل خباء أحب إلى أن يذلوا من أهل خبائك، ثم ما أصبح اليوم على ظهر الأرض أهل خباء أحب إلى أن يعزوا من أهل خبائك...» (متفق عليه).
- عن طارق بن شهاب قال: «سمعت ابن مسعود يقول: شهدت مع المداد ابن الأسود مشهداً، لأن أكون صاحبه أحب إلى ما عدل به، أتى النبي ﷺ وهو يدعو على المشركين، فقال: لا نقول كما قال قوم موسى ﴿اذهب أنت وربك فقاتلا﴾، ولكننا نقاتل عن يمينك، وعن شمالك، وبين يديك، وخلفك، فرأيت النبي ﷺ أشرف وجهه وسره، يعني قوله» (البخاري).
- عن عائشة أن سعداً قال: «اللهم إنك تعلم أنه ليس أحد أحب إلى أن أجاهدهم فيك، من قوم كذبوا رسولك ﷺ وأخرجوه ...» (متفق عليه).
- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن ثمامة بن أثاث قال: «يا محمد، والله، ما كان على الأرض وجه أبغض إلى من وجهك، فقد أصبح وجهك أحب الوجوه إلى الله، ما

كان من دين أبغض إلي من دينك، فأصبح دينك أحب الدين إلي، والله، ما كان من بلد أبغض إلي من بلدك، فأصبح بلدك أحب البلاد إلي ...» (متفق عليه).

الحب والبغض في الله

الحب في الله يعني أن تحب العبد لله، أي بسبب إيمانه وطاعته، والبغض فيه يعني أن تبغض العبد بسبب كفره أو معصيته، لأن «في» هنا للتعليق، وذلك كما في قوله تعالى: ﴿فَذَلِكَ الَّذِي لَمْ تُنِي فِيهِ﴾ أي بسببه، ومثله قوله تعالى ﴿لَمَسَكُرٌ فِي مَا أَفْضَلْتُمْ﴾ وأيضاً كما في قوله ﴿عَلَيْهِ﴾ «دخلت امرأة النار في هرة» أي بسببها.

وحب المؤمنين الطائعين أجره عظيم والأدلة على ذلك:

● حديث أبي هريرة المتفق عليه عن النبي ﷺ قال: «سبعة يظلهم الله في ظله، يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله عز وجل، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابا في الله، اجتمعوا عليه، وتفرقوا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال، فقال إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقه فأحفاها، حتى لا تعلم شمائله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً، ففاضت عيناه».

● حديث أبي هريرة عند مسلم قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى يقول يوم القيمة: أين المتحابون بجلالي اليوم أظلمهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي؟».

● حديث أبي هريرة عند مسلم قال: قال رسول الله ﷺ: «والذى

- حديث أنس عند البخاري قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى يحب المرء لا يحبه إلا الله ...» الحديث.
- حديث معاذ عند الترمذى، وقال حسن صحيح قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله عز وجل: المتحابون في جلالي، لهم منابر من نور، يغبطهم النبيون والشهداء» وغبطة الأنبياء والشهداء لهم كنایة عن حسن حالمهم، أي أنهم يستحسنون أحواهم، لا أنهم يتمنون مثل حالمهم، لأنهم أفضل حالاً وأرفع درجة.
- حديث أنس عند أحمد بإسناد صحيح قال: « جاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ الرَّجُلُ يُحِبُّ الرَّجُلَ، وَلَا يُسْتَطِعُ أَنْ يَعْمَلَ كَعَمَلِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الرَّجُلُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ. فَقَالَ أَنْسٌ فِيمَا رَأَيْتُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَحُوا بِشَيْءٍ قَطْ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ إِلَّا فَرَحُوا بِهَذَا مِنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ أَنْسٌ: فَتَحَنَّ نَحْنُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا نُسْتَطِعُ أَنْ نَعْمَلَ بِعَمَلِهِ، إِنَّا كَمَا كُنَا مَعَهُ فَحَسِبْنَا».
- حديث أبي ذر عند أحمد وأبي داود وابن حبان قال: « قلت يا رسول الله، الرجل يحب القوم لا يستطيع أن يعمل بأعمالهم، قال: أنت يا أبا ذر مع من أحببت. قال: قلت فإني أحب الله ورسوله يعيدها مرة أو مرتين ».
- حديث عبد الله بن مسعود المتفق عليه قال: « جاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ تَقُولُ فِي رَجُلٍ أَحَبَّ قَوْمًا وَلَمْ يَلْعَقْ بَهُمْ؟ فَقَالَ

رسول الله ﷺ: "الماء مع من أحب"».

● حديث عبد الله بن مسعود عند الحاكم في المستدرك، وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه، قال: قال لي النبي ﷺ: «يا عبد الله بن مسعود، فقلت: ليك يا رسول الله: ثلاثة موار، قال: هل تدرى أي عرى الإيمان أوثق؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: أوثق الإيمان الولاية في الله، بالحب فيه، والبغض فيه...» الحديث.

● حديث عمر بن الخطاب عند ابن عبد البر في التمهيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «الله عباد لا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء بمحابتهم من الله عز وجل، قالوا: يا رسول الله من هم؟ وما أعمالهم؟ لعلنا نحبهم، قال: قوم تhabوا بروح الله، لا أرحام بينهم، ولا أموال يتعاطونها، والله إن وجوههم نور، وإنهم لعلى منابر من نور، لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس، ثم قرأ ﴿أَلَا إِنَّ أُولَيَاءَ اللَّهِ لَا حَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

● حديث معاذ بن أنس الجهني أن رسول الله ﷺ قال: «من أعطى الله، ومنع الله، وأحب الله، وأبغض الله، وأنكح الله، فقد استكمل إيمانه» قال أبو عيسى هذا حديث حسن، وأخرجه أيضاً الحاكم في المستدرك وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وأخرجه أبو داود من حديث أبي أمامة، ولم يذكر فيه وأنكح الله.

ويسن لمن أحب أحناً له في الله، أن يخبره ويعلمه بحبه إياه، لما رواه أبو داود والترمذى، وقال حديث حسن عن المقداد بن معد يكرب عن النبي ﷺ قال: «إذا أحب الرجل أخيه فليخبره أنه يحبه» وما رواه أبو داود بإسناد صحيح عن أنس: «أن رجلاً كان عند النبي ﷺ، فمر به رجل فقال: يا رسول

الله إِنِّي لَأُحِبُّ هَذَا، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَمُهُ؟ قَالَ: لَا، قَالَ أَعْلَمُهُ، فَلَحِقَهُ، فَقَالَ: إِنِّي أَحِبُّ فِي اللَّهِ، فَقَالَ: أَحِبُّكَ الَّذِي أَحِبَّتِي لَهُ». وَمَا رَوَاهُ الْبَزَارُ بِإِسْنَادِ حَسْنٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَحِبَّ رَجُلًا لِّلَّهِ، فَقَالَ: إِنِّي أَحِبُّ اللَّهَ، فَدَخَلَ الْجَنَّةَ فَكَانَ الَّذِي أَحِبَّ أَرْفَعُ مَنْزَلَةً مِنَ الْآخَرِ. أَلْحَقَ بِالَّذِي أَحِبَّ اللَّهَ».

وأفضل الصالحين المتأخرين هو أشد هما حباً لصاحبه، لما رواه ابن عبد البر في التمهيد والحاكم في المستدرك وابن حبان في صحيحه عن أنس قال قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا تَحَابَ رِجَالٌ فِي اللَّهِ قُطَّ، إِلَّا كَانَ أَفْضَلُهُمَا أَشَدُهُمَا حباً لصاحبه».

ويسن له أيضاً أن يدعو له بظاهر الغيب، لما رواه مسلم عن أم الدرداء، قالت: حدثني سيدتي، أنه سمع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «من دعا لأخيه بظاهر الغيب، قال الملك الموكل به: آمين، ولك بمثل» وسیدها هو أبو الدرداء وهي تعني زوجها احتراماً له. ورواه أحمد بإسناد صحيح عن أم الدرداء ومسلم، ولفظه عند مسلم: عن صفوان بن عبد الله بن صفوان، وكانت تحته الدرداء، قال: قدمت الشام فأتيت أبا الدرداء في منزله فلما أجدته، ووجدت أم الدرداء فقالت: أتريد الحج العام؟ فقلت: نعم، قالت: فادع الله لنا بخير، فإن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقول: «دعوة المرأة المسلم لأخيه بظاهر الغيب مستجابة، عند رأسه ملك موكل، كلما دعا لأخيه بخير، قال الملك الموكل به: آمين، ولك بمثل» قال: فخرجت إلى السوق، فلقيت أبا الدرداء، فقال لي مثل ذلك.

كما يسن أن يطلب من أخيه الدعاء له، لما رواه أبو داود والترمذى بإسناد صحيح، عن عمر بن الخطاب قال: استأذنت النبي ﷺ في العمرة، فأذن لي وقال: «لا تنسنا يا أخي من دعائك» فقال كلمة ما يسرني أن لي بها الدنيا. وفي رواية قال: «أشركنا يا أخي في دعائك».

ومن السنة أن يزوره ويجالسه ويواصله في الله بعد أن يحبه. روى مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «أن رجلاً زار أخيه في قرية أخرى، فأرصد الله تعالى له ملكاً، فلما أتى عليه قال: أين ترید؟ قال أريد أخي لي في هذه القرية، قال هل لك عليه من نعمة تربّها عليه؟ قال: لا، غير أني أحببته في الله تعالى، قال: فإني رسول الله إليك، بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه». وأخرج أحمد بإسناد حسن والحاكم، وصححه عن عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ، يرفعه إلى الرب عز وجل قال: «حقت محبي للمتحابين في، وحقت محبي للمتزارين في، وحقت محبي للمتباذلين في، وحقت محبي للمتواصلين في». وأخرج مالك في الموطأ بإسناد صحيح عن معاذ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله تعالى: وجبت محبي للمتحابين في، والمتجالسين في، والمتزورين في، والمتباذلين في». وأخرج البخاري عن عائشة قالت: لم أعقل أبي إلا وهما يدينان الدين، ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله ﷺ طرفي النهار بكرة وعشية... الحديث.

والرسول ﷺ يبين عظم أجر المؤمن الذي يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ويحرص على جلب الخير له في دنياه وآخرته ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، ففي حديث أنس المتفق عليه عن النبي ﷺ قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» وفي حديث عبد الله بن عمرو، عند ابن حزم:

في صحيحه، وابن حبان في صحيحه، والحاكم في المستدرك، وقال صحيح على شرط الشعبيين قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره**». ومن هذا الباب أن يكون في حاجة أخيه وُسعه، وأن يفرج عنه كربه جهده، ففي حديث ابن عمر المتفق عليه، أن رسول الله ﷺ قال: «**المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيمة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيمة**»، بإسناد حسن رجاله ثقات أخرج الطبراني من حديث زيد بن ثابت عن رسول الله ﷺ قال: «**لا يزال الله في حاجة العبد ما دام في حاجة أخيه**».

ويندب أن يلقاء بما يحب ليسره بذلك لما رواه الطبراني في الصغير بإسناد حسن من حديث أنس قال قال رسول الله ﷺ: «**من لقي أخيه المسلم بما يحب ليسره بذلك، سره الله عز وجل يوم القيمة**».

كما يندب له أن يلقي أخيه بوجه طلق، لما رواه مسلم عن أبي ذر قال قال رسول الله ﷺ: «**لا تحقرن من المعروف شيئاً، ولو أن تلقى أخيك بوجه طلق**». ولما رواه أحمد والترمذى وقال حسن صحيح عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ: «**كل معروف صدقة، وإن من المعروف أن تلقى أخيك بوجه طلق، وأن تفرغ من دلوك في إماء أخيك**». وما رواه أحمد وأبو داود والترمذى والنمسائي بإسناد حسن، ورواه ابن حبان في صحيحه ولفظه عنده: ... حديثي أبو جری الحجمي قال: أتیت رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله، إنا قوم من أهل البدایة، فعلمانا شيئاً ينفعنا الله به، فقال: «**لا تحقرن من المعروف شيئاً، ولو أن تفرغ من دلوك في إماء المستسقی**، ولو أن تكلم

أخاك ووجهك إليه منبسط، وإياك وإسبال الإزار فإنه من المخيلة، ولا يحبها الله، وإن أمرؤ شتمك بما يعلمه فيك فلا تشنمه بما تعلم فيه، فإن أجره لك ووباله على من قاله».

ويندب له أن يهدي لأنبيائه، لحديث أبي هريرة الذي أخرجه البخاري، في الأدب المفرد، وأبو يعلى في مسنده، والنسائي في الكتب، وابن عبد البر في التمهيد، وقال العراقي السندي حميد، وقال ابن حجر في التلخيص الحبير سنه حسن، قال قال رسول الله ﷺ: «كمادوا تhabوا». ويندب له أيضاً أن يقبل هديته، ويكافئ عليها لحديث عائشة عند البخاري قالت: «كان رسول الله ﷺ يقبل المدية ويثيب عليها» وحديث ابن عمر عند أَحْمَد وأبي داود والنسائي، قال: قال رسول الله ﷺ: «من استعاذ بالله فأعنه، ومن سألكم بالله فأعطيوه، ومن استجار بالله فأجيروه، ومن أتى إلينكم معرفةً فكافأه، فإن لم تجدوا له حتى تعلموا أن قد كافأته». وهذا بين الإخوان، ولا علاقة له بمدعايا الرعية إلى الحكم، فهي مثل الرشوة محظمة، ومن المكافأة أن يقول جراك الله خيراً، روى الترمذى عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما وقال حسن صحيح، قال: قال رسول الله ﷺ: «من صنع إلية معرفة فقال لفاعله جراك الله خيراً فقد أبلغ في الشفاء»، والثناء شكر، أي مكافأة، خصوصاً من لا يجد غيره، لما رواه ابن حبان في صحيحه عن جابر عن النبي ﷺ قال: «من أولي معرفةً فلم يجد له خيراً إلا الشفاء، فقد شكره، ومن كتمه فقد كفره، ومن تحلى بباطل فهو كالبس ثوي زور»، وبإسناد حسن عن جابر عند الترمذى عن النبي ﷺ قال: «من أعطى عطاء فوجد فليجز به، فإن لم يجد فليشن، فإن من أثني فقد شكر، ومن كتم فقد كفر، ومن تحلى بما لم يعط، كان

كلابس ثوب زور»، وكفر العطاء يعني ستره وتغطيته. وبإسناد صحيح روى أبو داود والنسائي عن أنس قال: «قال المهاجرون يا رسول الله، ذهب الأنصار بالأجر كله، ما رأينا قوماً أحسن بذلاً لكثير، ولا أحسن موساً في قليل منهم، ولقد كفونا المؤونة، قال: أليس تشنون عليهم به وتدعون لهم؟ قالوا بلى، قال: فذاك بذاك». وينبغي أن يشكر القليل شكره للكثير، ويشكر الناس الذين يقدمون له خيراً لما رواه عبد الله بن أحمد في زوائد إسناد حسن عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ: «من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله، والتحذث بنعمة الله شكر وتركها كفر، والجماعه رحمة والفرقة عذاب».

ومن السنة أن يشفع لأخيه لمنفعة بر أو تيسير عسير، لما رواه البخاري عن أبي موسى، قال: كان رسول الله ﷺ إذا جاءه السائل قال: «اشفعوا فلتتجرروا وليقض الله على لسان نبيه ما شاء» ولما رواه مسلم عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «من كان وصله لأخيه المسلم إلى ذي سلطان لمنفعة بر أو تيسير عسير أعين على إجازة الصراط يوم دحض الأقدام».

ويندب له أيضاً أن يذب عن عرض أخيه بظهر الغيب، لما رواه الترمذى وقال هذا حديث حسن عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال: «من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيمة» وحديث أبي الدرداء هذا أخرجه أحمد وقال إسناده حسن، وكذلك قال الهيثمي. وما رواه اسحق بن راهويه عن أسماء بنت يزيد قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من ذب عن عرض أخيه بظهر الغيب كان حفراً على الله أن يعقه من النار». وأنخرج القضاعي في مسند الشهاب عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «من نصر

أخاه بظاهر الغيب نصره الله في الدنيا والآخرة»، وأخرجه القضايعي أيضاً عن عمران بن حصين بزيادة «وهو يستطيع نصره» لما رواه أبو داود والبخاري في الأدب المفرد، وقال الزين العراقي إسناده حسن عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «المؤمن مرآة المؤمن، والمؤمن أخو المؤمن، من حيث لقيه، يكف عنه ضياعته ويحوطه من ورائه».

كما أوجب الله سبحانه قبول المسلم عذر أخيه، وحفظ سره، ونصحه:

قبول عذرها، لما رواه ابن ماجة بإسنادين حيدرين كما قال المنذري عن جودان قال قال رسول الله ﷺ: «من اعتذر إلى أخيه بمعذرة فلم يقبلها، كان عليه مثل خطيئة صاحب مكس».

حفظ سره، لما رواه أبو داود والترمذى بإسناد حسن عن جابر أن رسول الله ﷺ قال: «إذا حدث رجل رجلاً بحديث ثم التفت فهو أمانة» والأمانة واجبة الحفظ، وتضييعها خيانة، والحديث يدل على حفظ سر أخيه حتى لو لم يطلب ذلك صراحة، بل بقراءن الحال كأن يحذث أخاه بحديث وهو يلتفت حوله خشية أن يسمع الحديث غيرهما. وواضح أنه من باب أولى لو طلب منه صراحة حفظ سره. وهذا إذا لم يكن في الحديث أذى عاماً في حق من حقوق الله. فللحليس أن ينصحه وينهاه، وله أن يشهد قبل أن يُستشهد كما جاء في الحديث «ألا أخبركم بخير الشهداء، الذي يأتي بشهادته قبل أن يُسألها» أخرجه مسلم.

نصحه، لحديث جرير بن عبد الله المتفق عليه قال: «بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم»، وحديث تميم بن أوس

الداري عند مسلم أن النبي ﷺ قال: «الدين النصيحة قلنا مَنْ؟ قال الله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» قال الخطابي: "ومعنى الحديث عماد الدين وقوامه النصيحة، كقوله الحج عرفة أَيْ عماده ومعظمها عرفة". كما بين رسول الله ﷺ حق المسلم على المسلم والأجر العظيم فيه، أخرج مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «حق المسلم على المسلم ست، قيل: ما هن يا رسول الله؟ قال: إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فشمتة، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه».

أما البغض في الله، فقد نهى الله سبحانه عن حب الكفار والمنافقين والفساق المخاهرين، لقوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَحِذُّوْا عَدُوِّي وَعَدُوُّكُمْ أُولَئِيَّةٍ تُلْقُوْنَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ سُخْرِجُونَ أَرْسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ حَرَجَتُمْ جَهَنَّمَ فِي سَبِيلِي وَأَتَيْغَاءِ مَرْضَاتِي تُسْرُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَمُ بِمَنْ يَفْعُلُهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلُ﴾ وقوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَحِذُّوْا بِطَائِنَةَ مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ حَبَالًا وَدُوْا مَا عَنِتُمْ قَدْ بَدَّتِ الْبَعْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَاهُ لَكُمْ آتَيْتَ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٨﴾ هَنَّا تُسْمِيْنَ أُولَئِكُمْ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا تُحِبُّونَكُمْ وَتَنْهَمُونَ بِالْكِتَبِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوْكُمْ قَاتُوا إِمَانَنَا وَإِذَا خَلَوْا عَصُوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُؤْتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِمُ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾.

وروى الطبراني بإسناد جيد عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث هن حق: لا يجعل الله من له سهم في الإسلام كمن لا سهم له، ولا يتولى الله عبد فيوليه غيره، ولا يحب رجل قوماً إلا حشر معهم» وفي هذا نفي

جازم عن محبة أهل السوء خشية أن يخشى معهم.

وأخرج الترمذىُّ، وقال هذا حديث حسن، عن معاذ بن أنس الجُهْنِيِّ
أن رسول الله ﷺ قال: «من أعطى الله، ومنع الله، وأحبَّ الله، وأبغضَ الله، وأنكحَ
الله فقد استكمَل إيمانه».

وكذلك روى مسلم عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «...
وإذا أبغضَ الله عبداً دعا جبريل فيقول إني أبغضُ فلاناً فأبغضه، قال فيبغضه جبريل
ثم ينادي في أهل السماء إن الله يبغض فلاناً فأبغضوه، قال فيبغضونه ثم توضع له
البغضاء في الأرض ...» وقوله ﷺ: «ثم توضع له البغضاء في الأرض» خبر
أريد به الطلب، وذلك بدلالة الاقتضاء، إذ إن هناك كثيراً من الكفار،
والمنافقين، والفساق المُجاهرين، يوجد من يحبهم ولا يبغضهم، فاقتضى صدق
المخبر أن يكون المراد بالخبر الإنشاء أي الطلب، فكأنه يقول: يا أهل الأرض
أبغضوا من أبغضه الله. وبالتالي فالحديث يدل على وجوب بغض من أبغضه
الله، ويندرج تحتها وجوب بعض الألد الخصم، الوارد في حديث عائشة
المتفق عليه عن النبي ﷺ قال: «إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم»،
ووجوب بعض من يبغض الأنصار الوارد في حديث البراء المتفق عليه، قال
سمعت رسول الله ﷺ، أو قال: قال النبي ﷺ: «الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن،
ولا يبغضهم إلا منافق، فمن أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله»، ووجوب
بغض من يقول الحق بلسانه لا يجاوز حلقه، لحديث عليٍّ عند مسلم، قال:
«إن رسول الله ﷺ وصف ناساً -إني لأعرف صفتهم في هؤلاء- يقولون الحق

باليستهم، لا يجوز هذا منهم، وأشار إلى حلقه، من أبغض خلق الله إليه» قوله «لا يجوز» معناها لا يتعدى، ووجوب بعض الفاحش البذيء الوارد في حديث أبي الدرداء عند الترمذى، وقال هذا حديث حسن صحيح أن النبي ﷺ قال: «... وإن الله ليبغض الفاحش البذيء».

هذا وقد وردت بعض الآثار في بعض الصحابة للكفار، منها، ما رواه مسلم عن سلمة بن الأكوع قال: «... فلما اصطلحنا نحن وأهل مكة، واحتلط بعضاً ببعض، أتت شجرة، فكسحت شوكها، فاضطجعت في أصلها، قال: فأتاني أربعة من المشركين، من أهل مكة، فجعلوا يقعون في رسول الله ﷺ، فأبغضتهم، فتحولت إلى شجرة أخرى...» ومنها حديث جابر بن عبد الله عند أحمد أن عبد الله بن رواحة قال ليهود خير: «يا معشر اليهود، أنتم أبغض الخلق إلي، قتلتم أنبياء الله عز وجل، وكذبتم على الله، وليس يحملني بغضي إياكم على أن أحيف عليكم...».

ومنها ما ورد في بعض من يظهر الشر من المسلمين، فقد أخرج أحمد وعبد الرزاق وأبو يعلى بإسناد حسن، والحاكم في المستدرك، وقال صحيح على شرط مسلم عن أبي فراس، قال: خطب عمر بن الخطاب، فقال: «... ومن أظهر منكم شرًا ظننا به شرًا، وأبغضناه عليه».

فالحب في الله، والبغض في الله، من أعظم الأمور التي يتّصف بها المسلم الذي يرجو رضوان الله ورحمته ونصره وحّنته.

الخوف من الله في السر والعلانية

الخوف من الله فرض ودليل ذلك الكتاب والسنة. أما الكتاب فقوله تعالى:

﴿ وَإِنَّى فَاتَّقُونِ ﴾ ﴿ ١ ﴾ (البقرة).

﴿ وَإِنَّى فَارَهَبُونِ ﴾ ﴿ ١ ﴾ (البقرة).

﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الْشَّيْطَنُ تُخَوِّفُ أُولَئِكَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴾ ﴿ ٦ ﴾ (آل عمران).

﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾ ﴿ ٦ ﴾ (آل عمران).

﴿ فَلَا تَخَشُوا النَّاسَ وَأَخْشَوْنِ ﴾ ﴿ ١٧ ﴾ (المائدة).

﴿ يَأَمِّنُهَا النَّاسُ أَتَقُولُ رَبِّكُمْ ﴾ ﴿ ١٧ ﴾ (النساء).

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجَلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ ﴿ ١٨ ﴾ (الأنفال).

﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخْذَ الْقَرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُمْ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ ﴿ ١٩ ﴾
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَاءَيَّةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ

يَوْمٌ مَّسْهُودٌ ۝ وَمَا نُؤْخِرُهُ إِلَّا لِأَجْلٍ مَّعْدُودٍ ۝ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ
إِلَّا بِإِذْنِهِ ۝ فَمِنْهُمْ شَقِيقٌ وَسَعِيدٌ ۝ فَامَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ هُمْ فِيهَا رَفِيرٌ
وَشَهِيقٌ ۝ (هود).

وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمْرَ اللَّهَ بِهِ ۝ أَنْ يُوَصَّلَ وَخَنَشُونَ رَهْبَمْ وَخَنَافُونَ سُوَءَ
الْجِسَابٍ ۝ (الرعد).

ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ۝ (ابراهيم).

يَأْتِيَهَا النَّاسُ أَتَقْوَا رَبِّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝ يَوْمَ تَرَوْنَهَا
تَذَهَّلُ كُلُّ مُرْضِعٍ عَمَّا أَرَضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتٍ حَمْلٍ حَمَلَهَا وَتَرَى
النَّاسَ سُكَّرَى وَمَا هُمْ بِسُكَّرَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ۝ (الحج).

وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ۝ (الرحمن).

مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۝ (نوح)، والمعنى ما لكم لا تخافون عظمة الله.

يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۝ وَأُمِّهِ ۝ وَأَبِيهِ ۝ وَصَاحِبَتِهِ ۝ وَبَنِيهِ ۝ لِكُلِّ أَمْرٍ يُرِي
مِنْهُمْ يَوْمٌ نِّيْشَانٌ يُغْنِيهِ ۝ (عبس).

وأما السنن والآثار فمما يدل بمنطقه على وجوب الخوف ومنها
ما يدل بمفهومه:

● عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «سبعة يظلمهم
الله في ظله، يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عادة الله عز وجل،
ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعوا عليه وتفرقا عليه، ورجل

دعته امرأة ذات منصب وجمال، فقال إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقه فأخفاها حتى لا تعلم شواله ما تتفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه» (متفق عليه).

● عن أنس رضي الله عنه قال: خطب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خطبة، ما سمعت مثلها قط فقال: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيرتم كثيراً» ففطى أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وجوههم لهم خنيين. (متفق عليه).

● عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله، ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمان منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر أشام منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة» (متفق عليه).

● عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «يخشى الناس يوم القيمة حفاة عراة غرلاً، قلت يا رسول الله الرجال والنساء جميعاً ينظر بعضهم إلى بعض؟ قال يا عائشة الأمر أشد من أن يهمهم ذلك» (متفق عليه).

● عن النعمان بن بشير رضي الله عنهم قال سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «إن أهون أهل النار عذاباً يوم القيمة لرجلٍ توضع في أحشاء قدميه جمرتان يغلي منها دماغه» (متفق عليه).

● عن ابن عمر رضي الله عنهم أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «يقوم الناس لرب العالمين، حتى يغيب أحدهم في رشه إلى أنصاف أذنيه» (متفق عليه).

● عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «يعرق الناس يوم القيمة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعاً ويلجمهم حتى يبلغ آذفهم» (متفق عليه).

- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلوات الله عليه قال: «يقول الله إذا أراد عبدي أن ي عمل سيئة فلا تكتبوا لها عليه حتى ي عملها، فإن عملها فاكتبوا لها بعدها، وإن تركها من أجلها فاكتبوا لها حسنة، وإذا أراد أن ي عمل حسنة فلم يفعلها فاكتبوا لها حسنة، فإن عملها فاكتبوا لها بعشر أمثالها إلى سبع مائه ضعف» (متفق عليه).
- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلوات الله عليه قال: «لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد» (مسلم).
- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلوات الله عليه يقول: «كان الكفل من بني إسرائيل لا يتورع من ذنب عمله، فأتته امرأة فأعطتها ستين ديناراً على أن يطأها فلما أرادتها عن نفسها ارتعت وبكت، فقال ما يبكيك؟ قالت: لأن هذا عمل ما عملته فقط، وما حملني عليه إلا الحاجة، فقال: تفعلين أنت هذا من مخافة الله! فأنا أحرى، أذهبي فلتك ما أعطيتك، والله ما أعصيه بعدها أبداً، فمات من ليلته، فأصبح مكتوب على بابه: إن الله قد غفر للكفل فعجب الناس من ذلك» رواه الترمذى وحسنه والحاكم وصححه ووافقه الذهبي ورواه ابن حبان في صحيحه والبىهقى في الشعب.
- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلوات الله عليه فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال: «وعزى لا أجمع على عبدي خوفين وأمنين إذا خافني في الدنيا أمنته يوم القيمة وإذا أمنني في الدنيا أخفته يوم القيمة» (ابن حبان في صحيحه).
- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لما أنزل الله على نبيه صلوات الله عليه هذه الآية ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُوا قُوَّا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِكُمْ نَارًا وَقُوْدُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾

تلها رسول الله ﷺ ذات يوم على أصحابه فخرّ فتى مغشياً عليه، فوضع النبي ﷺ يده على فواده فإذا هو يتحرك فقال رسول الله ﷺ يا فتى قل لا إله إلا الله، فقاها فبشره بالجنة، فقال أصحابه يا رسول الله أمن بيتنا؟ قال أوما سمعت قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَابِي وَخَافَ وَعِيدٍ﴾. رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي.

● عن عائشة رضي الله عنها قالت: «قلت يا رسول الله قول الله عز وجل ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا أَتَوْا وَقُلُومُهُمْ وَجِلَّةُ أَنْبَثُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ أهو الذي يزني ويشرب الخمر -وفي رواية ابن ساق- أهو الرجل الذي يزني ويشرق ويشرب الخمر، وهو مع ذلك يخاف الله عز وجل؟ قال لا، وفي رواية وكيع لا يا بنت أبي بكر أو بنت الصديق، ولكنه الرجل يصوم ويصلّي ويتصدق وهو يخاف أن لا يقبل منه». (البيهقي في الشعب والحاكم في المستدرك وصححه ووافقه الذهبي).

● عن ثوبان رضي عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «لأعلم من أقواماً من أمتي يأتون يوم القيمة بمحاسن أمثال جبال قهامة بيضاً، فيجعلها الله عز وجل هباءً منثوراً، قال ثوبان: يا رسول الله صفهم لنا، جلّهم لنا ألا نكون منهم ونحن لا نعلم، قال: أما إخوانكم، ومن جلدtkم، ويأخذون من الليل كما تأخذون، ولكنهم أقواماً إذا خلوا بمحارم الله انتهكواها». (ابن ماجة). قال الكتاني صاحب مصبح الزجاجة هذا إسناد صحيح رجاله ثقات.

● حدثنا عبد الله بن مسعود حديثين أحدهما عن النبي ﷺ والآخر عن نفسه قال: «إن المؤمن يرى ذنبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه، وإن الفاجر يرى ذنبه كذباب مر على أنفه فقال به هكذا قال أبو شهاب بيده فوق

أنفه ... » (البخاري).

- عن سعد رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلوات الله عليه وسلام يقول: «إن الله يحب العبد التقي الغني الحفي» (مسلم).
- عن أسامة بن شريك قال قال رسول الله صلوات الله عليه وسلام: «ما كره الله منك شيئاً فلا تفعله إذا خلوت» (ابن حبان في صحيحه).
- عن عبد الله بن عمرو قال: «قيل لرسول الله صلوات الله عليه وسلام أي الناس أفضل؟ قال: كل مخوم القلب صدوق اللسان، قالوا صدوق اللسان نعرفه فما مخوم القلب؟ قال هو التقي النقى لا إثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد». قال الكنانى هذا إسناد صحيح رواه البهقهى في الشعب من هذا الوجه.
- عن أبي أمامة عن النبي صلوات الله عليه وسلام قال: «إن أغبط أوليائي عندي مؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من الصلاة، أحسن عبادة ربه، وأطاعه في السر، وكان غامضاً في الناس لا يشار إليه بالأصابع، وكان رزقه كفافاً فصبر على ذلك، ثم نقض بيده فقال عجلت متيته قلت بواكيه قل تراهه» (الترمذى وحسنه).
- عن بهز بن حكيم قال أمنا زراره بن أبي أوفى رضي الله عنه في مسجد بني قشير فقرأ المدثر فلما بلغ ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي الْنَّاقُورِ﴾ خرّ ميتاً. (الحاكم وقال صحيح الإسناد).
- عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلوات الله عليه وسلام قال يوم بدر: «من لقي منكم العباس فليكشف عنـه، فإنه خرج مستكرـها، فقال أبو حذيفة بن عتبة: أنـقتل آباءـنا وإخـوانـنا وعـشـائـرـنا، وندـعـ العـباسـ واللهـ لاـضرـبـهـ بالـسيـفـ، فـبلغـتـ رسولـ اللهـ صلوات الله عليه وسلام فقالـ لـعـمرـ بنـ الخطـابـ: ياـ أـباـ حـفـصــ قالـ عمرـ رضي الله عنه إنهـ لأـولـ يـومـ

كَنَّا يَ فِيهِ بَأْيِ حَفْصٍ - يَضْرِبُ وَجْهَ عَمِ رَسُولِ اللَّهِ بِالسِّيفِ فَقَالَ عُمَرُ: دَعْنِي
فَلَا يَضْرِبُ عَنْقَهِ إِنَّهُ قَدْ نَافَقَ، وَكَانَ أَبُو حَذِيفَةَ يَقُولُ: مَا أَنَا بَآمِنٌ مِّنْ تِلْكُ الْكَلْمَةِ
الَّتِي قَلَتْ، وَلَا أَزَالَ خَائِفًا حَتَّىٰ يَكْفُرُهَا اللَّهُ عَنِي بِالشَّهَادَةِ. قَالَ: فَقُتِلَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ
شَهِيدًا» (الحاكم في المستدرك وقال صحيح على شرط مسلم).

البكاء من خشية الله وعند ذكره

البكاء من خشيته تعالى مندوب ودليل ذلك الكتاب والسنة:

- أما الكتاب فقوله تعالى:

﴿أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴾ ﴿ وَتَضَّحَّكُونَ وَلَا تَبَكُونَ ﴾ (السجدة).

﴿ وَخَرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾ (الإسراء).

﴿ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ ءَايَاتُ الرَّحْمَنِ حَرُّوا سُجَّدًا وَبُكْرًا ﴾ (مريم).

- وأما من السنة فما يلي:

● عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال لي النبي صلى الله عليه وسلم: «اقرأ على القرآن، قلت يا رسول الله أقرأ عليك وعلىك أنزل؟ قال إني أحب أن أسمعه من غيري، فقرأت عليه سورة النساء حتى جئت إلى هذه الآية: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جَئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَتُولَاءِ شَهِيدًا ﴾ قال حسبك الآن. فالنفثت إليه فإذا عيناه تدريان» (متفق عليه).

● عن أنس رضي الله عنه قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعت مثلها قط

فقال: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيرتم كثيراً، فغضي أصحاب رسول الله ﷺ وجوههم ولم خنن» (متفق عليه).

● عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ... ورجل ذكر الله خالياً ففاحت عيناه» (متفق عليه).

● عن ابن عمر قال لما اشتد برسول الله ﷺ وجعه قيل له في الصلاة فقال: «مرروا أبا بكر فليصل بالناس، قالت عائشة إن أبا بكر رجل رقيق إذا قرأ غلبه البكاء ...» هذه رواية البخاري وفي رواية مسلم «قالت فقلت يا رسول الله إن أبا بكر رجل رقيق، إذا قرأ القرآن لا يملك دمعه ...» (متفق عليه).

● عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لأبي بن كعب رضي الله عنه: «إن الله عز وجل أمرني أن أقرأ عليك ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال ومتى؟ قال نعم فبكي أبي» (متفق عليه).

● عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللbn في الضرع، ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم» (الترمذi و قال حسن صحيح).

● عن عبد الله الشخير رضي الله عنه قال: «أتيت رسول الله ﷺ وهو يصلّي وجلوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء». قال النووي رواه أبو داود والترمذi في الشمائل بإسناد صحيح.

● عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف أن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أتى ب الطعام وكان صائماً فقال: «قتل مصعب بن عمير رضي الله عنه وهو خير مني، كفن

في بردة، إن غطي رأسه بدت رجلاه، وإن غطي رجلاه بدا رأسه، وأراه قال وقتل حزرة وهو خير مني، ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط، أو قال أعطينا من الدنيا ما أعطينا، وقد خشينا أن تكون حسنانا عجلت لنا، ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام».

● عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: «وعظنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون ...» (أبو داود والترمذى وقال حسن صحيح).

● عن أنس رضي الله عنه أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «من ذكر الله ففاضت عيناه من خشية الله، حتى يصيب الأرض من دموعه، لم يعذب يوم القيمة» (الحاكم وصححه ووافقه الذهبي).

● عن أبي ريحانة قال: خرجنا مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في غزوة، فسمعته يقول: «حرمت النار على عين دمعت من خشية الله، حرمت النار على عين سهرت في سبيل الله ونسيت الثالثة وسمعت بعد أنه قال حرمت النار على عين غضت عن محارم الله» (أحمد والحاكم وصححه ووافقه الذهبي والنسائي والله لفظ له).

● عن ابن أبي مليكة قال: جلسنا إلى عبد الله بن عمرو في الحجر فقال: «ابكوا فإن لم تجدوا بكاء فتباكوا، لو تعلمون العلم لصلى أحدكم حتى ينكسر ظهره، ولبكي حتى ينقطع صوته» (الحاكم وصححه ووافقه الذهبي).

● عن علي رضي الله عنه قال: «ما كان فينا فارس يوم بدر غير المداد، ولقد رأينا وما فينا قائم إلا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تحت شجرة يصلي ويبكي حتى أصبح» (ابن خزيمة في صحيحه).

● عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «طوبى لمن ملك نفسه، ووسعه بيته، وبكى على خططيته» (الطبراني وحسن إسناده).

الرجاء من الله سبحانه و عدم القنوط من رحمته

المقصود بالرجاء حسن الظن بالله سبحانه، ومن إحسان الظن به تعالى أن ترجو رحمته وفرجه ومغفرته ونصره. وقد مدح الله سبحانه فاعله كما مدح من يخشاه ويتحفه، وأوجب الرجاء وحسن الظن كما أوجب الخوف، فينبغي للعبد أن يكون خائفاً راجياً، وقد مرت أدلة الخوف وفيما يلي بعض أدلة الرجاء من الكتاب والسنة:

قال تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءامَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غُفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (البقرة).

﴿وَأَدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (الأعراف).

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (الرعد).

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَيْ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَئِمَّهُمْ أَقْرَبُ وَبَرَّجُونَ رَحْمَتَهُ وَلَا يَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ (الإسراء).

﴿وَيَدْعُونَا رَغْبًا وَرَهْبًا وَكَانُوا لَنَا حَسِيعِينَ﴾ (الأنياء).

﴿أَمَّنْ هُوَ قَنِيتُ إِنَّا إِلَيْهِ سَاجِدًا وَقَاءِمًا بَحْدَرُ الْآخِرَةِ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ فُلَّ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (المرد).

ومن السنة:

- عن وائلة بن الأسعق قال: «... فأبشر فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: قال الله جل وعلا: أنا عند ظن عبدي بي، إن ظن خيراً فله، وإن ظن شراً فله» (أحمد بإسناد حسن وابن حبان في صحيحه). وقوله «وإن ظن شراً فله» قرينة على أن الطلب جازم أي أن الأمر بالرجاء وإحسان الظن في الآيات والأحاديث يفيد الوجوب.
- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يقول الله عز وجل: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حين يذكرني ...» (متفق عليه).
- عن جابر رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ قبل موته بثلاثة أيام، يقول: «لا يوتمن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله عز وجل» (مسلم).
- عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ دخل على شاب وهو في الموت فقال: «كيف تجده؟ قال: أرجو الله يا رسول الله، وإن أخاف ذنبي، فقال رسول الله ﷺ: لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو وآمنه مما يخاف» (الترمذى وابن ماجة وقال الحافظ المنذري إسناده حسن).
- عن أنس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله تعالى: يا

ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتي غفرت لك على ما كان منك ولا أبي، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبي، يا ابن آدم لو أتيتني بقرب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرباً مغفرة» (الترمذى وقال حديث حسن).

وأما القنوط فهو اليأس وهمما لفظان مترادافان، وهما ضد الرجاء، والقنوط من رحمة الله وروحه حرام، والدليل على ذلك الكتاب والسنة:

الكتاب: قوله تعالى:

- ﴿يَدْعَنَّ أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْيَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْيَسُ مِنْ رَوْحَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَفِرُونَ﴾ (يوسف). روح الله: فرجه ورحمته.

- ﴿قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَنِطِيرِ﴾ ﴿ قالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الظَّالُورُ﴾ (الحجر).

- ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِغَايَتِ اللَّهِ وَلِقَاءِهِ أُولَئِكَ يَمْسُوا مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ هُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ﴾ (العنكبوت).

- ﴿فُلَّ يَعْبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَيَّ أَنفُسِهِمْ لَا تَفْنِطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الْذُنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الْرَّحِيمُ﴾ (الزمر).

السنة:

● عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلوات الله عليه وسلام قال: «لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة، ما طمع بجنته أحد، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من

جنته أحد» (متفق عليه).

● عن فضالة بن عبيد عن رسول الله ﷺ قال: «وثلاثة لا تسأل عنهم: رجل نازع الله عز وجل رداءه فإن رداءه الكبriاء وإزاره العزة، ورجل شك في أمر الله، والقنوط من رحمة الله» (أحمد. الطبراني. البزار). قال الهيثمي رجاله ثقات. البخاري في الأدب. ابن حبان في صحيحه.

● عن حبّه وسواء ابني خالد قالا: «دخلنا على النبي ﷺ وهو يعالج شيئاً فأعنده عليه فقال: لا تيأساً من الرزق ما هنرزت رؤوسكمما فإن الإنسان تلده أمه أحمر ليس عليه قشر، ثم يرزقه الله عز وجل» (أحمد وابن ماجة وابن حبان في صحيحه).

● عن ابن عباس أن رجلاً قال يا رسول الله ما الكبائر قال: «الشرك بالله، والأياس من روح الله، والقنوط من رحمة الله». قال الهيثمي رواه البزار والطبراني ورجاله موثقون وحسنه السيوطي والعرافي.

والرسل صلوات الله عليهم لم يستيئسوا من نصر الله وفرجه وإنما استيأسوا من إيمان أقوامهم قال تعالى: ﴿هَتَّى إِذَا أَسْتَيَّسَ الرَّسُولُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَسُجِّنَ مَنْ شَاءَ وَلَا يُرْدُ بَاسْتَأْنَعَنَ الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾، روى البخاري أن عائشة رضي الله عنها كانت تقرأ ﴿كُذِبُوا﴾ بالتشديد أي أن التكذيب هو من الأقوام للرسل، لأن الرسل معصومون.

الصبر عند الابلاء والرضا بالقضاء

قال تعالى:

﴿ أَمْ حِسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَّثُلُ الَّذِينَ حَلَوْا مِنْ قَتْلِكُمْ مُّسْتَهْمُونَ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّىٰ يَقُولُوا الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ ﴿ البقرة﴾.

﴿ وَلَبَّلُونَكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْحَنْوَفِ وَالْجُحُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالشَّمَرَاتِ وَدَشِيرَ الصَّابِرِينَ ﴿ ١٠٣﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَبْتُهُمْ مُّصِيبَةً قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿ ١٠٤﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهَتَّدُونَ ﴿ ١٠٥﴾ ﴿ البقرة﴾.

﴿ لَتُبَأْوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَتْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذْيَ كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُو وَتَنْقُضُو فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿ ١٠٦﴾ ﴿ آل عمران﴾.

﴿ وَدَشِيرَ الصَّابِرِينَ ﴿ ١٠٧﴾ ﴿ البقرة﴾.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا﴾ (آل عمران).

﴿إِنَّمَا يُؤْفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِعَيْرٍ حِسَابٍ ﴾ (الرّوم).

﴿وَلَمَنْ صَرَّ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمٍ أَلَّا مُورٌ ﴾ (الشّورى).

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَسْتَعِنُوا بِالصَّابِرِ وَالصَّلَوةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (البقرة).

وقال ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَ إِذَا أَحَبَ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ فَمَنْ صَرِّ فِلَهُ الصَّابِرُ وَمَنْ جَزَّ فِلَهُ الْمَجْزُعُ» (أخرجه أحمد من طريق محمود بن لبيد).

● وأخرج أحمد من طريق مصعب بن سعد عن أبيه قال: قلت يا رسول الله أي الناس أشد بلاء؟ قال: «الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل من الناس يُبَتَّلُ الرَّجُلُ عَلَى حَسْبِ دِينِهِ فَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ صَلَابَةً زِيدَ فِي بَلَائِهِ وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةً حُفِّ حُفِّ عَنْهُ وَمَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَمْشِي عَلَى ظَهَرِ الْأَرْضِ لَيْسَ عَلَيْهِ خَطِيئَةً».

● عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «... والصَّابِرُ ضِيَاءٌ...» مسلم.

● عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «... وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يَصْبِرُ اللَّهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّابِرِ» متفق عليه.

● عن أبي يحيى صهيب بن سنان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «...»

وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له» مسلم.

● عن أنس رضي الله عنه قال: «مر النبي صلوات الله عليه بأمرأة تبكي عند قبر، فقال: اتقى الله واصبر، فقلت إليك عني، فإنك لم تصب عصبيتي، ولم تعرفه، فقيل لها إنه النبي صلوات الله عليه، فأتت بباب النبي صلوات الله عليه فلم تجد عنده بوابين، فقالت لم أعرفك فقال: إنما الصبر عند الصدمة الأولى» متفق عليه.

● عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلوات الله عليه قال: «يقول الله تعالى: ما لعبني المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفية من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة» البخاري.

● عن عائشة رضي الله عنها أنها سألت رسول الله صلوات الله عليه عن الطاعون فأخبرها: «أنه كان عذاباً يبعثه الله على من يشاء، فجعله الله تعالى رحمة للمؤمنين، فليس من عبد يقع في الطاعون، فيمكث في بلده صابراً محتسباً يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له، إلا كان له مثل أجر الشهيد» البخاري.

● عن أنس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلوات الله عليه يقول: «إن الله عز وجل قال: إذا ابتليت عبدي بحبيبيه فصبر، عوضته منهما الجنة» يريد عينيه رواه البخاري.

● عن عطاء ابن أبي رباح قال: قال لي ابن عباس رضي الله عنهما: ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ فقلت: بل فقل: «هذه المرأة السوداء، أنت النبي صلوات الله عليه» فقالت: إين أصرع، وإن أتكشف، فادع الله تعالى لي، قال: إن شئت صبرت ولنك الجنة، وإن شئت دعوت الله تعالى أن يعافيك، فقالت أصبر، فقالت إين أتكشف، فادع الله أن لا أتكشف فدعا لها» متفق عليه.

● عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما «أن رسول الله صلوات الله عليه، في بعض

أيامه التي لقي فيها العدو، انتظر حتى إذا مالت الشمس قام فيهم، فقال: يا أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو، واسألو الله العافية، فإذا لقيتموه فاصبروا، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف، ثم قال: اللهم، مُنْزَلُ الْكِتَابِ، وَمُحْرِي السَّحَابِ وَهَارِمُ الْأَحْزَابِ، اهْزِمْهُمْ وَانصُرْنَا عَلَيْهِمْ» متفق عليه.

هذا عن الصير عند البتلاء، أما الرضا بالقضاء فقد روى ابن أبي عاصم والبخاري في الأدب المفرد ورواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي ولفظه «وأسالك الرضا بعد القضاء». وقد مدح الشارع استسلام العبد في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه قال: «ألا أعلمك أو أدلك على كلمة من تحت العرش من كنز الجنة: لا حول ولا قوة إلا بالله، يقول الله عز وجل أسلم عبدي واستسلم» رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد ولا يحفظ له علة ولم يخرجاه، وقال ابن حجر أخرجه الحاكم بسند قوي.

والسخط بالقضاء حرام. وذكر القرافي في الذخيرة الإجماع على هذا، وهو يقصد إجماع المحتهدين ولفظه «السخط بالقضاء حرام إجماعاً»، وفرق بين القضاء والمقضي فقال: «إذا ابتلي الإنسان بمرض، فتألم من المرض بمقتضى طبعه فهذا ليس عدم رضى بالقضاء، بل عدم رضى بالمقضي، وإن قال: أي شيء عملت حتى أصابني هذا، وما ذنبي، وما كنت أستأله، فهذا عدم رضى بالقضاء لا بالمقضي» ويدل على تحريم السخط بالقضاء حديث محمود بن لبيد رضي الله عنه السابق أن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه قال: «إن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرضى، ومن سخط فله السخط» أحمد والترمذى وقال ابن مفلح: إسناده جيد.

والرضى والسخط من فعل الإنسان، ولذلك يثاب على الرضى ويُعاقب على السخط. أما القضاء نفسه فليس من فعل الإنسان، ولذلك فإنّ الإنسان لا يسأل عن حدوث القضاء لأنّه ليس فعله ولكنّه يسأل عن رضاه أو سخطه لأنّه فعله. **﴿وَأَنَّ لَيْسَ لِلْإِنْسَنِ إِلَّا مَا سَعَى﴾**، ويكون هذا القضاء كفارة لذنبه، ووسيلة تخطّى بها خططيّاه، والأدلة على هذا المفهوم كثيرة منها حديث عبد الله المتفق عليه وفيه أنّ رسول الله ﷺ قال: «... ما من مسلم يصيّب أذى شوكة فما فوقها إلا كفر الله بها سيناته كما تخطّى الشجرة ورقها». ومنها حديث عائشة المتفق عليه قالت قال رسول الله ﷺ: «لا تصيب المؤمن شوكة فما فوقها إلا قصّ الله بها من خطيئة»، وفي رواية «نقص». وحديث أبي هريرة المتفق عليه وأبي سعيد المتفق عليه عن النبي ﷺ قال: «ما يصيّب المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا غم، حتى الشوكة يشاكلها، إلا كفر الله بها من خططيّاه». وفي الباب عن سعد ومعاوية وابن عباس وجاiber وأم العلاء وأبي بكر وعبد الرحمن بن أزهراً والحسن وأنس وشداد وأبي عبيدة رضي الله عنهم بأسانيد إما حسان وإما صحاح كلّهم يرفع إلى رسول الله ﷺ أنّ البلاء تخطّى به الخططيّا.

وحيث أنّ عائشة رضي الله عنها المتفق عليه أنه ﷺ قال: «ما من مسلم يشاكل شوكة فما فوقها إلا رفعه الله بها درجة، وحطّ عنه بها خطيئة» وفي رواية «إلا كتب الله له بها حسنة» والثواب هنا على الرضى بالقضاء والصبر عليه والشّكر وعدم التشكي إلا لله، وقد ورد بهذا القيد أحاديث كثيرة منها ما رواه مسلم عن صحيب رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: «عجبًا لأمر المؤمن إن أمره كله له خير، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر

فكان خيراً له، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن»، وما رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال سمعت أبو القاسم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «إن الله عز وجل قال: يا عيسى إني باعث من بعدي أمة، إن أصابهم ما يحبون حمدو الله، وإن أصابهم ما يكرهون احتسوا وصبروا ولا حلم ولا علم، فقال يا رب كيف يكون هذا؟ قال أعطيهم من حلمي وعلمي»، وما رواه الطبراني بإسناد لا بأس به عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من أصيب بمحضية بحاله أو في نفسه فكتمها ولم يشكها إلى الناس، كان حقاً على الله أن يغفر له»، وما رواه البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «إن الله عز وجل قال: إذا ابتليت عبدي بمحضية فصبر عوضته منها الجنة»، وما رواه البخاري في الأدب المفرد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما من مسلم يشاك شوكة في الدنيا يحتسبها إلا قضى بها من خطایاه يوم القيمة».

وهنا لا بدّ لنا من وقفة نتدبر فيها الصبر لإزالة الالتباس عند بعض المسلمين حول واقعه ومدلوله.

إن بعض الناس يظنون أن المرء إذا انطوى على نفسه وانعزل عن الناس وترك المنكر وأهله ورأي المحرمات تنتهي وحدود الله تعطل والجهاد يلغى، وهو لا يتخذ موقفاً تجاه ذلك بل هو مبتعد عنه وتارك للنبي عن المنكر، بعض الناس يظن أنه بذلك يكون صابراً.

أو يفهم الصبر أن يدفع الأذى عن نفسه ويتفادى التعرض أن يناله شيء من ملاحقة أعداء الله فلا يجرؤ على قول كلمة الحق أو العمل بما

يرضي الله، بل يبقى صامتاً قابعاً في إحدى الزوايا ويقول عن نفسه إنه صابر.

إن هذا ليس هو الصبر الذي أعد الله لأهله جنات النعيم ﴿إِنَّمَا يُوقَنُ أَصَابُرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (الزمر آية ١٠) بل هذا هو العجز بعينه الذي كان رسول الله ﷺ يستعذ منه: «أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسْلِ وَالْجُنْبِ وَالْبَخْلِ وَالْهَمِّ وَالْحُزْنِ وَغَلْبَةِ الدِّينِ وَقَهْرِ الرِّجَالِ».

إن الصبر هو أن تقول الحق وتفعل الحق وتحمل الأذى في سبيل الله الناتج عن ذلك دون أن تنحرف أو تضعف أو تلين.

إن الصبر هو الذي رتبه الله على التقوى بقوله سبحانه ﴿إِنَّمَا مَنْ يَتَّقِيَ وَيَصْبِرُ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيغُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (يوسف آية ٩٠).

إن الصبر هو الذي قرنه سبحانه بالمجاهدين ﴿وَكَانُوا مِنْ نَّيِّنِي قَتَلَ مَعَهُ رِئُسُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا أَسْتَكَانُوا وَاللَّهُ سُبْحَانُ الصَّابِرِينَ﴾ (آل عمران آية ١٤٦).

إنه الصبر على الابتلاء والصبر على القضاء الذي يقود إلى ثبات لا إلى اهتزاز، ويقود إلى تمسك بالكتاب لا إلى نبذه بحجة فداحة المصاب، والذي يزيد المرء التصاقاً بربه لا ابعاداً عنه ﴿فَتَنَادَىٰ فِي الظُّلْمَتِ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَنَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (الأنبياء آية ٨٧).

إنه الصبر الذي يشحذ المهمة ويقرب الطريق إلى الجنة، صبر بلال وخياب وآل ياسر «صبراً آل ياسر إن موعدكم الجنة».

صبر خبيب وزيد «والله لا أرضي أن يصاب محمد ﷺ بشوكة وأننا سالم بأهلي».

صبر الذين يأخذون على يد الظالم دون أن يخافوا في الله لومة لائم
«كلا والله لتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق أطراً ولتتصرن على الحق
قصراً أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض وليلعننكم كما لعنهم» أي كما
لعنَّ بني إسرائيل.

صبر الأولى الغر الميامين أصحاب رسول الله ﷺ الصادق الأمين...
صبر أصحاب الصحيفة ومقاطعي الشعب ومهجري الحبشه واللاحقين
لقولهم ربنا الله.

صبر المهاجرين والأنصار في جهادهم أهل الشرك والفرس والروم...
صبر الأسرى رهط عبدالله بن أبي حذافة... صبر المهاجرين المؤمنين الصادقين.
الصبر أن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ولا تضعف أمام الأذى في
سبيل الله.

الصبر أن تكون جنديا في جيش المسلمين الزاحف لقتال أعداء الله.

الصبر أن تكون مصداق قوله تعالى: ﴿ لَتُبَأْوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ
وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ
أَشْرَكُوا أَذْنَى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَقَوَّلُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾
(آل عمران ١٨٦)... قوله سبحانه: ﴿ وَلَتَبْلُوْنَكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ
الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوْا أَخْبَارَكُمْ ﴾ (محمد ٣١)... ثم
قوله سبحانه: ﴿ وَلَنَبْلُوْنَكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْحَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ

مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَدَشِيرَ الْصَّابِرِينَ ﴿١٠٦﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ
مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٠٧﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوةٌ مِّنْ رَبِّهِمْ
وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهَتَّدُونَ ﴿١٠٨﴾ (البقرة ١٥٧-١٥٥).

الدعاء والذكر والاستغفار

١. الدعاء عبادة بل هو مخ العبادة لقوله سبحانه: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ آذُعُونَ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدِ الْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاهِرِينَ﴾ (غافر: ٦٠) فالله جعل الدعاء عبادة فقال سبحانه في الآية ﴿عِبَادَتِي﴾ بعد ذكر ﴿آذُعُونَ﴾ وهذا على نحو قوله ﷺ: «الدعاء مخ العبادة» أخرجه الترمذى من طريق النعمان بن بشير وقال حسن صحيح.

فالدعاء عبادة والله يحب عبده الذى يدعوه، فهو مندوب، ومن لم يدع الله يكون قد ترك خيراً كثيراً، فإن كان عدم دعاء الله سبحانه استكباراً كان صاحبها من جملة من قال الله فىهم ﴿سَيَدِ الْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاهِرِينَ﴾ أذلاء صاغرين مهانين.

٢. إن الله سبحانه بين لنا أن ندعوه ونحن مستجibون له سبحانه نلتزم شرعه ونقتدي برسوله ﷺ: ﴿فَإِنِّي سَاجِدٌ لِلَّهِ وَلَيَوْمٌ نُوَلِّي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾. وكما قال ﷺ: «... ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء: يا رب يا رب وطعمه حرام ومشربه حرام وغذى بالحرام فَأَنَّى يَسْتَجِبُ لِذَلِكَ» أخرجه مسلم.

وأفضل أوقات الدعاء، أثناء السجود، وفي جوف الليل، ودبر

الصلوات المكتوبات، عن أبي هريرة عند مسلم أن رسول الله ﷺ قال: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثروا الدعاء»، وعن أبي أمامة عند الترمذى وقال حديث حسن قال: قيل لرسول الله ﷺ: أي الدعاء أسمع؟ قال: «جوف الليل الآخر، ودبر الصلوات المكتوبات». كما أن الدعاء في شهر رمضان له أجر عظيم. أخرج الترمذى، وقال حديث حسن، أن رسول الله ﷺ قال: «ثلاثة لا تردد دعوتهما الصائم حتى يُفطر والإمام العادل وداعوة المظلوم يرفعها الله فوق العمام ويفتح لها أبواب السماء ويقول رب وعزّتي لأنصرنَّك ولو بعْد حِين». ﴿لَأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينَ﴾

٣. إن الدعاء - وهو عبادة - لا يعني أن نترك الأخذ بالأسباب. وسيرة رسول الله ﷺ بيّنة في ذلك.

فالرسول ﷺ يجهز الجيش في بدر ويرتب الجنادل كلا في موقعه، ويعدهم الإعداد الجيد للقتال، ثم يدخل رسول الله ﷺ العريش يدعوا الله النصر ويكثر في الدعاء حتى يقول له أبو بكر رضي الله عنه: «بعض هذا يكفيك يا رسول الله». ﴿رَسُولُ اللَّهِ﴾

ثم إن الرسول ﷺ لما أذن الله له بالهجرة من مكة إلى المدينة اخذ كل ما يمكن أن يتخذه بشر من الأسباب التي تؤدي به إلى النجاة في نفس الوقت الذي يدعو الله فيه على كفار قريش أن يصرفهم الله عنه وينجيه من مكرهم ويوصله المدينة سالماً.

فبدل أن يتوجه صلوات الله وسلامه عليه إلى الشمال حيث المدينة اتجه إلى الجنوب واختفى في غار ثور هو وأبو بكر رضي الله عنه، ثم كان يستقبل

الأخبار عن قريش وما تخطط وتدبر له من قِبْل عبد الرحمن بن أبي بكر، ثم عندما يعود إلى مكة يجعل غلام أبي بكر يرجع بالغنم إلى مكة خلفه ليطمس أثر الغنم أثر ابن أبي بكر لتضليل كفار قريش، وباقي ثلاثة أيام إلى أن خفَّ الطلب عليه فواصل السير إلى المدينة المنورة، وكل ذلك ورسول الله ﷺ كان واثقاً من وصوله إلى المدينة سالماً فهو يحب أبي بكر وقد خشي وصول كفار قريش إليهم عندما رأهم أمام الغار، فيقول للرسول ﷺ: إن أحدهم لو نظر إلى موطن قدميه لرأنا، فيقول له الرسول ﷺ: «ما ظنك باثنين الله ثالثهما» ﴿فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَّ أَثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزُنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ (التوبه: ٤٠).

ثم إنه ﷺ يقول لسراقة وقد أوشك على اللحاق بالرسول وأبي بكر في هجرة مما ليدل عليهم ويمسك بهما نظير الجائزة التي وضعتها قريش لذلك، يقول له رسول الله ﷺ: «بأن يرجع وله سواراً كسرى».

فرسول الله ﷺ يأخذ بالأسباب لنقدي به صلوات الله وسلامه عليه في الوقت الذي يدعو الله أن ينجيه من طلب كفار قريش له وأن يرد كيدهم في نحرهم، فهو يخرج من بيته ليلاً ويجدد الكفار يحيطون بالدار فيقذف في وجوههم التراب.

وهو مطمئن إلى استجابة الله له وصرفهم عنه، وهكذا تم فقد ضرب عليهم النوم وخرج الرسول ﷺ.

فالدعاء لا يعني تعطيل الأخذ بالأسباب بل هو ملازم لها.

فمن أحب أن تقام الخلافة من جديد فعليه أن لا يكتفي بدعاء ربه لتحقيق ذلك بل يعمل مع العاملين لإيجادها ويدعو الله العون في ذلك والتعجيل بتحقيقها ويلح في الدعاء خالصاً لله وهو يأخذ بالأسباب.

وهكذا في جميع الأعمال، يخلص المرء العمل لله والصدق مع رسول الله ﷺ ويدعو ويلح في الدعاء والله سميع مجيب.

٤. إن الله سبحانه يحب دعوة الداعي إذا دعا، ويحب المضطر إذا دعا
قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ (غافر ٦٠) وقال سبحانه:
﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُحِبُّ دُعَوَةَ الَّذِي دَعَانِ ﴾ وقال:
﴿ أَمَّنْ تُحِبُّ إِلَّا مُضْطَرٌ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْسِفُ الْسُّوءَ ﴾ (النمل ٦٢).

غير أن الإجابة لها حقيقة شرعية بينها رسول الله ﷺ: «ما من مسلم يدعو الله - عز وجل - بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلات خصال: إما أن يجعل الله له دعوته، وإما أن يدخلها له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها. قالوا: إذن نكثر. قال: الله أكثر» أخرجه أحمد، والبخاري في الأدب المفرد.

«لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدعُ باثم أو قطيعة رحم ما لم يستعجل. قيل:
يا رسول الله، وما الاستعجال؟ قال: يقول قد دعوت وقد دعوت فلم أر يستجاب
لي فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء» أخرجه مسلم.

وهذا يعني أن إجابة الدعاء ليست بالضرورة تحقيقها في الدنيا، بل قد تكون كذلك أو يدخلها له في الآخرة وهناك الأجر العظيم والثواب الكبير،

أو يصرف عنه من السوء مثلها.

فنحن ندعوا الله سبحانه فإن كنا صادقين مخلصين طائعين نكون
موقين عندها بالإجابة بالمعنى الذي بينه رسول الله ﷺ.

وكذلك فقد أمرنا الله سبحانه بالذكر، قال تعالى: ﴿فَادْكُرُونِي
أَذْكُرْكُمْ﴾ (البقرة) وقال: ﴿وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضْرُبًا وَخِيفَةً وَدُونَ
الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْأَصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَفَلِينَ﴾ (الأعراف)
وقال: ﴿وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (الجمعة) وقال: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ
إِمَّا مَنْتُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ (الأنحراف) وفي
حديث أبي هريرة المتفق عليه قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله أنا عند
ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني
في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقرب إلى شبراً تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرب
إلى ذراعاً تقربت إليه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة»، وعن أبي هريرة عند
مسلم قال: «كان رسول الله ﷺ يسير في طريق مكة، فمر على جبل يقال له
جهدان، فقال: سيروا، هذا جهدان سبق المفردون، قالوا وما المفردون يا رسول الله
قال: الذاكرون الله كثيراً والذاكريات» وذكر القرافي في الذخيرة: وقال الحسن:
الذكر ذكران ذكر اللسان، فذلك حسن، وأفضل منه ذكر الله عند أمره
ونكية. وباب الأذكار المأثورة واسع فليرجع إليها في مظانها.

وأما الاستغفار فهو مندوب كذلك، قال تعالى: ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ
بِالْأَسْحَارِ﴾ (آل عمران). وقال: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ
يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ (النساء). وقال تعالى: ﴿وَمَا

كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبُهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٤٦﴾ (الأنفال). وقال: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَنِحْشَةً أَوْ ظَلْمًا أَنْفَسُهُمْ ذَكْرُهُمْ اللَّهُ فَاسْتَغْفِرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصْرُوْا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (آل عمران). وعن أبي هريرة عند مسلم قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده، لو لم تذنبووا، لذهب الله تعالى بكم، وجلاء بقوم يذنبوون، فيستغفرون الله تعالى، فيغفر لهم». وعن أنس عند الترمذى بإسناد حسن قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله تعالى: يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبيالى، يا ابن آدم، لو بلغت ذنبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبيالى، يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأنني بقرابها مغفرة». وعن أبي سعيد الخدري عند أحمد والحاكم وصححه ووافقه الذهبي عن النبي ﷺ قال: «قال إبليس: وعزتك، لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم، فقال: وعزي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني». وعن عبد الله ابن بسر عند ابن ماجة بإسناد صحيح قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «طوبى لمن وجد في صحيفته استغفار كثير». وعن أبي ذر من حديث طويل عند مسلم عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال: «... يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جمِيعاً، فاستغفروني أغفر لكم ...».

التوكل على الله والإخلاص له سبحانه

التوكل على الله سبحانه تتعلق به مسائل:

الأولى: متعلقة بالعقيدة وهي أن هناك حالاً هو الله سبحانه يعتمد عليه المسلم في جلب الخير أو دفع الضر، ومنكر هذا كافر.

الثانية: يجب على العبد أن يتوكّل على الله في شأنه كلّه، وهذا التوكّل من أعمال القلب، وإن تلفظ به العبد دون تصديق من القلب فلا اعتبار له.

الثالثة: إن أنكر العبد أدلة التوكّل القطعية فقد كفر.

الرابعة: التوكّل غير الأخذ بالأسباب، وهو مسائلتان مختلفتان، وأدلتها مختلفتان، وقد كان رسول الله ﷺ يتوكّل، ويأخذ بالأسباب، ويأمر صحابته بذلك، إما بآية أو حديث. فقد كان ﷺ يُعِدُ ما يستطيع من قوة، كتغوير آبار بدر، وحفر الخندق، واستعارة الأدرع من صفوان، وبث العيون، وقطع الماء عن خيبر، وتعمية الأخبار عن قريش عندما سار لفتح مكة، ودخل مكة مظاهراً بين درعين. وكان يتخذ حرساً قبل نزول قوله

تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ وغير هذا مما كان منه ﷺ في المدينة بعد قيام الدولة، أما في مكة فإنه أذن لأصحابه بالهجرة إلى الحبشة، وقبل حماية عمه أبي طالب، وأقام في الشعب طيلة مدة المقاطعة، وليلة الهجرة أمر علياً أن ينام في فراشه، ونام في الغار ثلاثة ليال، واستأجر رجلاً من بني الدئل هادياً خرّيّتاً، وكل هذا أخذ بالأسباب، وهو لا ينافي التوكل، ولا علاقة له به، والخلط بين المسؤولين يجعل التوكل شكلياً لا أثر له.

ومن أدلة وجوب التوكل:

قوله تعالى: ●

﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ الَّنَّاسُ إِنَّ الَّنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَأَخْشَوْهُمْ فَرَادُهُمْ إِيمَنًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنَعَمُ الْوَكِيلُ﴾ (آل عمران).

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ (الفرقان).

﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلِيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبه).

﴿فَإِذَا عَزَّمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ (آل عمران).

﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ (الطلاق).

﴿فَاعْبُدُهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ (هود).

﴿فَإِنْ تَوَلُّوْ فَقُلْ حَسِبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ (التوبه).

﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (الأنفال). والآيات التي توجب التوكل كثيرة.

- عن ابن عباس رضي الله عنهم، في حديث السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، قال رسول الله ﷺ: «هُم الَّذِينَ لَا يُرْقَوْنَ، وَلَا يُسْتَرْقَوْنَ، وَلَا يُنْتَطِرُوْنَ، وَلَا يُتَوَكَّلُوْنَ» متفق عليه.
- عن ابن عباس رضي الله عنهم، أن رسول الله ﷺ، إذا قام من الليل يتهجد قال: «... اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ...» متفق عليه.
- عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: نظرت إلى أقدام المشركين، ونحن في الغار، وهم على رؤوسنا، فقلت: يا رسول الله، لو أن أحدكم نظر تحت قدميه لأبصرنا، فقال: «مَا ظنَّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِأَنَّ اللَّهَ ثَالِثَهُمَا» متفق عليه.
- عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا خرج من بيته قال: «بِسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ... الْحَدِيثُ» الترمذى، وقال هذا حديث حسن صحيح، وقال النووي في الرياض حديث صحيح.
- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال أن النبي ﷺ قال: «إذا خرج الرجل من بيته، فقال: بِسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ لَا حُولَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، يقال له: حسبيك، قد كفيت، وهديت، ووقيت، فيلقى الشيطان شيطاناً آخر، فيقول له: كيف لك بـرجل قد كفي ووقي وهدي؟ ابن حبان في صحيحه، وقال في المختار آخر جه أبو داود والنسائي إسناده صحيح.
- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لَوْ أَنْكُمْ تَوَكَّلُتُمْ

على الله حق توكله، لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو مهاصاً وتروح بطاناً» الحاكم وقال صحيح الإسناد، وابن حبان في صحيحه، وصححه المقدسي في المختارة.

وأما الإخلاص في الطاعة فهو ترك الرياء، وهو من أعمال القلوب لا يعلمه إلا العبد وحالقه، وربما خفي واختلط أمره على العبد، حتى يدقق ويحاسب نفسه ويعاود التفكير ويسأل لماذا قام بالطاعة؟ أو لماذا هو متلبس بها؟ فإن وجد أنه إنما يقوم بها لله وحده فقد أخلص؛ وإن وجد أنه يقوم بها لغرض آخر فقد راءى، ومثل هذه النفسية تحتاج إلى علاج، ربما طالت مدته، فإذا وصل العبد إلى مرتبة يحب فيها كتمان حسناته كانت عالمة على الإخلاص. قال القرطبي: (سئل الحسن عن الإخلاص والرياء فقال: من الإخلاص أن تحب أن تكتم حسناتك ولا تحب أن تكتم سيئاتك). قال أبو يوسف في كتاب الخراج حديث مسعود عن سعد بن إبراهيم قال: (مرروا على رجل يوم القيمة وقد قطعت يداه ورجلاه وهو يفحص وهو يقول: ﴿مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّنَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشَّهِدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسْنَ أُوْلَئِكَ رَفِيقًا﴾ فقال له رجل من أنت يا عبد الله؟ قال امرؤ من الأنصار ولم يذكر اسمه.

والإخلاص واجب والأدلة على هذا متضارفة من الكتاب والسنّة:

قال تعالى في سورة الزمر: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الْدِينَ﴾ ﴿أَلَا إِلَهَ إِلَّهُ الْخَالِصُ﴾ ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الْدِينَ﴾ ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي﴾ ومن المعلوم أن خطاب الرسول ﷺ خطاب لأمته.

أما الأدلة من السنة فمنها حديث:

- عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عند الترمذى والشافعى في الرسالة عن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه قال: «نصر الله امرءاً سمع مقالتى فوعاها وحفظها وبلغها، فرب حامل فقهه إلى من هو أفقه منه. ثلات لا يغل عليهم قلب مسلم إخلاص العمل لله، ومناصحة أئمة المسلمين، ولزوم جماعتهم، فإن الدعوة تحيط من ورائهم». وفي الباب عن زيد بن ثابت رضي الله عنه عند ابن ماجة. وابن حبان في صحيحه. وعن جبير بن مطعم رضي الله عنه عند ابن ماجة والحاكم وقال صحيح على شرط الشيفين. وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عند ابن حبان في صحيحه والبزار بإسناد حسن والحديث ذكره السيوطي في الأزهار المنشورة في الأحاديث المتوترة.
- أبي بن كعب رضي الله عنه عند أحمد وقال في المختار إسناده حسن قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «بشر هذه الأمة بالسن والرقة والنصر والتمكين في الأرض، فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب».
- أنس رضي الله عنه عند ابن ماجة والحاكم وقال صحيح على شرط الشيفين قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «من فارق الدنيا على الإخلاص لله وحده لا شريك له، وأقام الصلاة، وآتى الزكوة، فارقهها والله عنه راض».
- أبي أمامة الباهلى رضي الله عنه عند النسائي وأبي داود قال: «... فقال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «... إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصاً، وابتغى به وجهه». قال المنذري إسناده حيد.

الثبات على الحق

حامل الدعوة إما أن يكون في دار الكفر، ويعمل للتغيير وتحويم الدار إلى دار إسلام، كما هو الوضع اليوم في نهاية الربع الأول من القرن الخامس عشر الهجري، فقد هدمت الخلافة منذ حوالي ثمانين عاماً، وطبقت الأرض إمرة السفهاء، وغيب الإسلام عن حياة المسلمين، وإما أن يكون حامل الدعوة في دار الإسلام، مشتغلاً بالمحاسبة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. والوضع الأول هو المقصود هنا، لأن المسلمين يعيشونه بشكل عام وحملة الدعوة بشكل خاص، وحملة الدعوة للتغيير وضعهم أشبه بوضع المسلمين في مكة، وهم زيادة على ذلك مخاطبون بالأحكام التي نزلت بعد الهجرة، إلا أن البحث سيقتصر على ما قبل الهجرة لتشابه الوضعين، فقد كان الكفار في مكة يطلبون من المسلمين أن يكفروا ويرجعوا عن الإسلام، وأن يتركوا حمل الدعوة إلى غيرهم، وأن لا يستعلنوا بعبادتهم أمام الجماهير. وهذه المطالب فعلها الحكام الظالمون وزادوا عليها أن يتعاون حامل الدعوة إما بأن يصبح جاسوساً وإما أن يكون عميلاً فكريأً، يروج الأفكار التي تخدم إمرة السفهاء، وتطيل بقاءهم وبقاء نفوذ الكفار في بلاد المسلمين، فوجد جراء هذا جيوش من الجواسيس والعلماء الفكريين والمفتين حسب الطلب. ومثل هذا المطلب الخبيث لا أعلم أن قريشاً اتبعته. ولتحقيق

المطالب المذكورة، استعمل كفار مكة أسلوب متعددة، كالقتل، والتعذيب، والأذى والحبس، والوثاق، والمنع من المحررة، وأخذ المال، والاستهزاء، والمحاربة في الأرزاق، والمقاطعة، وتشويه السمعة بالإشاعات الكاذبة، وقد استعمل الحكام الظلمة هذه الأسلوب، وزادوا عليها، وتفننوا في التعذيب، فاستعملوا المكتشفات الحديثة كالكهرباء بدل استعمالها في الثورة الصناعية. وقد كانت لرسول الله ﷺ وأصحابه مواقف يجب التأسي والإقتداء بها على وجهها. وهذا الإجمال يحتاج إلى شيء من التفصيل في المطالب والأسلوب والمواقف التي تتخذ إزاءها، فمن الأسلوب التي استعملها كفار مكة:

الضرب: أخرج الحاكم في المستدرك وقال صحيح الإسناد على شرط مسلم ووافقه في التلخيص عن أنس بن مالك قال: «لقد ضربوا رسول الله ﷺ حتى غشي عليه، فقام أبو بكر رضي الله عنه، فجعل ينادي ويقول: ويلكم أقتلون رجلاً أن يقول رب الله؟ قالوا: من هذا؟ قالوا: هذا ابن أبي قحافة المجنون». وأخرج مسلم عن أبي ذر في قصة إسلامه قال: «... فأتيت مكة فتضعفت رجلاً منهم، فقلت أين هذا الذي تدعونه الصابي؟ فأشار إلي فقال: الصابي، فمال على أهل الوادي بكل مدرة وعظم حتى خورت مغشياً علي، قال فارتقت حين ارتفعت كأني نصب أحمر...».

الوثاق: البخاري عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل في مسجد الكوفة يقول: «والله لقد رأيتني وإن عمر لوثقي على الإسلام، قبل أن يسلم عمر، ولو أن أحداً أرفض للذي صنعتم بعثمان لكان»، وفي رواية الحاكم "لوثقي وأمي" وقال صحيح على شرط الشيحيين ووافقه الذهبي.

الضغط من الأم: ابن حبان في صحيحه عن مصعب بن سعد عن أبيه: ... وقالت أم سعد أليس قد أمر الله بالبر، والله لا أطعم طعاماً، ولا أشرب شراباً، حتى أموت أو تكفر، قال فكأنوا إذا أرادوا أن يطعموها شجروا فاها فنزلت هذه الآية ﴿وَوَصَّيْنَا أَلِّإِنْسَنَ بِوَالِدِيهِ حُسْنَا﴾.

الشهر بالشمس: عن عبد الله قال: «إن أول من أظهر إسلامه سبعة، رسول الله ﷺ فمنعه الله بهم أبا طالب، وأما أبو بكر فمنعه الله تعالى بقومه، وأما سائرهم فأخذهم المشركون، فأليسوا هم أدراج الحديد، وأوقفوا في الشمس، فما من أحد إلا قد آتاهم كل ما أرادوا غير بلال، فإنه هانت عليه نفسه في الله عز وجل، وهان على قومه، فأعطوه الولدان، فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة، وجعل يقول: أحد أحد» رواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في التاريخ. وابن حبان في صحيحه وسمى السبعة وقال «فما منهم أحد إلا وإياهم على ما أرادوا» يعني وعدهم، وقد يكون فيها تصحيف والأصل "واتاهم" أي طاوعهم، لأن المشركين لم يكونوا ليفرضوا منهم بالوعد.

التعتيم الإعلامي والمنع من مخاطبة الجماهير: أخرج البخاري من حديث طويل لعائشة رضي الله عنها قالت: «... فلم تكذب قريش بمحوار ابن الدغنة، وقالوا لابن الدغنة مُرْ أبا بكر فليعبد ربه في داره فليصلّ فيها وليقرأ ما شاء، ولا يؤذينا بذلك، ولا يستعمل به، فإننا نخشى أن يفتن نساءنا وأبنائنا، فقال ذلك ابن الدغنة لأبي بكر، فلبيث أبو بكر بذلك، يعبد ربه في داره ولا يستعمل بصلاته، ولا يقرأ في غير داره، ثم بدا لأبي بكر فابتني مسجداً بفناء داره، وكان يصلّي فيه، ويقرأ القرآن، فينفذ علىه نساء

المشركين وأبناؤهم، وهم يعجبون منه، وينظرون إليه، وكان أبو بكر رجلاً بكماء، لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن، وأرفع ذلك أشرف قريش من المشركين، فأرسلوا إلى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا: إننا كنا أجرنا أبا بكر بجوارك على أن يعبد ربه في داره، فقد جاوز ذلك، فابتلى مسجداً بفناء داره، فأعلن بالصلوة القراءة فيه، وإننا قد خشينا أن يفتن نساءنا وأبنائنا، فناهه، فإن أحبت أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل، وإن أبي إلا أن يعلن بذلك، فسله أن يرد إليك ذمتك، فإننا قد كرها أن نخفرك، ولسنا مقررين لأبي بكر الاستعلان ...».

الرمي بالحجارة: أخرج ابن حبان وابن خزيمة في صحيحهما عن طارق المخاربي قال: رأيت رسول الله ﷺ مرّ في سوق ذي الحجاز، وعليه حلة حمراء، وهو يقول: «يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلكوا» ورجل يتبعه يرميه بالحجارة، قد أدمى كعبه وعرقوبيه، وهو يقول: يا أيها الناس لا تطيعوه فإنه كذاب، فقلت من هذا؟ قالوا: غلام بن عبد المطلب، فقلت من هذا الذي يتبعه يرميه بالحجارة؟ قالوا هذا عبد العزى أبو هب.

طرح الأذى من فroot وغيرها: روى البخاري عن عبد الله رضي الله عنه قال: بينما النبي ﷺ ساجد، وحوله ناس من قريش، جاء عقبة بن أبي معيط بسلي جزور، فقذفه على ظهر النبي ﷺ، فلم يرفع رأسه، فجاءت فاطمة عليها السلام، فأخذته من ظهره، ودعت على من صنع، فقال النبي ﷺ: «اللهم عليك الملا من قريش أبا جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشيبة ابن ربيعة، وأمية بن خلف، أو أبي بن خلف» شعبة الشاك، فرأيتهم قتلوا يوم بدر فألقوا في بئر غير أمية أو أبي نقطعت أوصاله فلم يلق في البئر. وعبد الله

راوي الحديث هو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه. وروى ابن سعد في الطبقات عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم: «كنت بين شر جارين، بين أبي هب وعقبة بن أبي معيط، إن كانا ليأتيان بالفروث، فيطرحانها على باي، حتى إنهم ليأتون ببعض ما يطرون من الأذى، فيطرونها على باي» فيخرج به الرسول صلوات الله عليه وسلم فيقول: «يا بني عبد مناف أي جوار هذا؟!» ثم يلقيه بالطريق.

محاولة وطء الرقبة وتعفير الوجه بالتراب: روى مسلم عن أبي

هريرة قال: قال أبو جهل: هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم؟ قال فقيل نعم، فقال: واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته، أو لأعفرن وجهه في التراب، قال فأتى رسول الله صلوات الله عليه وسلم وهو يصلي زعم ليطأ على رقبته، قال فما فجئهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيده، قال فقيل له مالك؟ فقال إن بيبي وبينه خندقاً من نار وهو لا وأجنحة، فقال رسول الله صلوات الله عليه وسلم: «لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضواً عضواً».

مطلق تعذيب دون ذكر الأسلوب: روى الذبي في التاريخ،

والبيهقي في الشعب، وابن هشام في السيرة، وأحمد في فضائل الصحابة، عن عروة قال: كان ورقة بن نوفل يمر ببلال وهو يعذب، وهو يقول أحد أحد، فيقول أحد أحد الله يا بلال، ثم يقبل ورقة على أمية بن خلف ومن يصنع ذلك ببلال من بني جمح فيقول: أحلف بالله إن قتلتموه لأنخذنه حناناً، حتى مر به أبو بكر الصديق ابن أبي قحافة يوماً وهم يصنعون به ذلك، وكانت دار أبي بكر في بني جمح، فقال لأمية: ألا تتقى الله في هذا المسكين؟ حتى مت؟! قال: أنت أفسدته فأنقذه مما ترى، قال أبو بكر، أَغْفُلُ عَنِي غَلَامُ أَسْوَدُ أَجْلَدُ مِنْهُ وَأَقْوَى، عَلَى دِينِكَ، أَعْطِيَكَهُ بِهِ، قَالَ قَدْ قَبَلْتَ، قَالَ هُوَ

لك، فأعطاه أبو بكر غلامه ذلك وأخذ بلاً فأعنته، ثم أعتق معه على الإسلام قبل أن يهاجر من مكة ست رقاب، بلال سابعهم عمر بن فهيرة شهد بدرًا وأحدًا وقتل يوم بئر معونة شهيدًا وأم عبيس وزنيرة وأخرج الحاكم في المستدرك وقال صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي في التلخيص عن جابر أن النبي ﷺ من بumar وأهله، وهم يذبون، فقال: «أبشروا آل عمار وآل ياسر فإن موعدكم الجنة». وروى أحمد بإسناد رجاله ثقات عن عثمان رضي الله عنه قال: ألا أحدثكمما عنه، يعني عمارًا: أقبلت مع رسول الله ﷺ أخذًا بيدي نتمشى في البطحاء حتى أتى على أبيه وأمه وعليه يذبون فقال أبو عمار: يا رسول الله الدهر هكذا؟ فقال له النبي ﷺ: «اصبر ثم قال: اللهم اغفر لآل ياسر وقد فعلت».

التجويع: أخرج ابن حبان في صحيحه عن أنس قال قال رسول الله ﷺ: «لقد أؤذيت في الله وما يؤذى أحد، ولقد أخفت في الله وما يخاف أحد، ولقد أتت علي ثلاثة من بين يوم وليلة وما لي طعام إلا ما واراه ببط بلال». وأخرج ابن حبان أيضًا في صحيحه، والحاكم في المستدرك، وقال صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي في التلخيص عن خالد بن عمير العدواني قال: خطبنا عتبة بن غزوان، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ... ولقد رأيتني وإن لسابع سبعة مع رسول الله ﷺ، ما لنا طعام إلا ورق الشجر حتى قرحت أشداقنا، وإن التقطت بردة فشققتها بيني وبين سعد بن أبي وقاص فارس الإسلام، فاتزرت بنصفها واتزر سعد بنصفها، وما أصبح منا اليوم أحد حي إلا أصبح أمير مصر من الأمسار، وإنني أعوذ بالله أن أكون في نفسي عظيماً وعند الله صغيراً

المقاطعة: ابن سعد في الطبقات عن الواقدي ... عن ابن عباس وأبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعثمان بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم دخل حديث بعضهم في حديث بعض: ... وكتبوا كتاباً على بني هاشم ألا ينأكحونهم ولا يبأيغونهم ولا يخالطونهم ... وقطعوا عنهم الميرة والمادة، فكانوا لا يخرجون إلا من موسم حتى بلغهم الجهد، وسمع أصوات صبياً لهم من وراء الشعب، فمن قريش من سره ذلك ومنهم من ساعه، ... فأقاموا في الشعب ثلاث سنين وذكر الذهبي في التاريخ خبر المقاطعة من طريق موسى بن عقبة عن الزهري.

الاستهزاء والغمز: ابن هشام في السيرة قال ابن اسحق فحدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال: لما انتهى رسول الله ﷺ إلى الطائف، عمد إلى نفر من ثقيف، هم يومئذ سادة ثقيف وأشرافهم، وهم إخوة ثلاثة ... فجلس إليهم رسول الله ﷺ فدعاهم إلى الله، وكلمهم بما جاءهم له من نصرته على الإسلام، والقيام معه على من خالفه من قومه، فقال له أحدهم: هو يمرط ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك، وقال الآخر: أما وجد الله أحداً يرسله غيرك ... وأغرروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيرون به ... وأنحرج ابن حبان في صحيحه عن عبد الله بن عمرو قال: ... قد حضرتكم وقد اجتمع أشرافهم في الحجر فذكروا رسول الله ﷺ فقالوا: ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من هذا الرجل قط، سفه أحلامنا، وشتم آباءنا، وعاب ديننا، وفرق جماعتنا، وسب آهتنا، لقد صبرنا منه على أمر عظيم أو كما قالوا، فبینما هم في ذلك إذ طلع رسول الله ﷺ، فأقبل يمشي حتى استلم الركن فمر بهم طائفاً بالبيت، فلما أن مر بهم غمزوه

بعض القول، قال وعرفت ذلك في وجهه، ثم مضى صلوات الله عليه وآله وسلامه، فلما مر بكم الثانية غمزوه بمنتها فعرفت ذلك في وجهه، ثم مضى صلوات الله عليه وآله وسلامه فمر بكم الثالثة غمزوه بمنتها ثم قال: «أتسمعون يا معاشر قريش أما والذى نفس محمد بيده لقد جئتكم بالذبح ... ».

ضرب العلاقة بين القيادة والأتباع: مسلم عن سعد قال: كنا مع النبي ﷺ ستة نفر، فقال المشركون للنبي ﷺ: اطرد هؤلاء لا يجترؤون علينا، قال وكنت أنا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ورجلان لست أسيهما، فوقع في نفس رسول الله ﷺ ما شاء الله أَن يَقُعَ، فحدث نفسه فأنزل الله عز وجل: ﴿وَلَا تَطْرُدُ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشَّى يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾.

آلَّرَّحِيمِ ﴿١﴾ كَتَبَ فُصِّلَتْ ءَايَتُهُرُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢﴾ . حتى بلغ ﴿فَقُلْ أَنذِرْتُكُمْ صَعِقَةً مِّثْلَ صَعِقَةِ عَادٍ وَّثُمُودَ﴾ ﴿٣﴾ فامسكت عتبة على فيه وناشده الرحيم أن يكف عنه، ولم يخرج إلى أهله واحتبس عنهم، فقال أبو جهل يا عشر قريش والله ما نرى عتبة إلا قد صبا إلى محمد وأعجبه طعامه، وما ذاك إلا من حاجة أصحابه، انطلقوا بنا إليه، فأتوه فقال أبو جهل: والله يا عتبة ما خشينا إلا أنك صبوت إلى محمد وأعجبك أمره، فإن كانت بك حاجة جمعنا لك من أموالنا ما يعنيك عن طعام محمد، فغضض وأقسم بالله لا يكلم محمداً أبداً، وقال: لقد علمتم أني من أكثر قريش مالاً، ولكنني أتيته، فقص عليهم القصة، فأجابني بشيء والله ما هو بسحر ولا شعر ولا كهانة قرأ ﴿إِنَّ اللَّهَ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ حَمَّ تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ كَتَبَ فُصِّلَتْ ءَايَتُهُرُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ . حتى بلغ ﴿فَقُلْ أَنذِرْتُكُمْ صَعِقَةً مِّثْلَ صَعِقَةِ عَادٍ وَّثُمُودَ﴾ ﴿٥﴾ . فامسكت بفيه وناشده الرحيم أن يكف، وقد علمتم أن محمداً إذا قال شيئاً لم يكذب، فخفت أن ينزل بكم العذاب. هذه رواية ابن معين وهي غير رواية ابن اسحق عن محمد بن كعب القرظي التي فيها مجھول والمذکورة في سيرة ابن هشام.

السبّ: البخاري ومسلم عن عبد الرحمن بن عوف قال: بينما أنا واقف في الصف يوم بدر، فنظرت عن يميني وعن شمالي، فإذا أنا بغالمين من الأنصار حديثة أسنافهما، تمنيت أن أكون بين أصلع منهما، فيغمزني أحدهما فقال يا عم هل تعرف أبا جهل؟ قلت نعم ما حاجتك إليه يا ابن أخي؟ قال: أخبرت أنه يسب رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده، لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا فتعجبت لذلك فغمزني الآخر

فقال لي مثلها وأنخرج البخاري ومسلم أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: **﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾** قال نزلت ورسول الله ﷺ مختف بمكة، فكان إذا صلى ب أصحابه رفع صوته بالقرآن، فإذا سمعه المشركون سبوا القرآن، ومن أنزله ومن جاء به، فقال الله لنبيه ﷺ: **﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾** أي بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن **﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾** عن أصحابك فلا تسمعهم **﴿وَابْتَغِ**
بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾. وأنخرج أحمد في المسند، ورجاله ثقات، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «ألم تروا كيف يصرف الله عني لعن قريش وشتمهم، يسبون مذماً، وأنا محمد». وفي حديث ابن عباس المتفق عليه أيضاً قال: لما نزلت **﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾** خرج رسول الله ﷺ حتى صعد الصفا، فهتف يا صدقاً، قالوا: من هذا الذي يهتف؟ قالوا: محمد، فاجتمعوا إليه فقال: «أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً تخرج بسفع هذا الجبل أكتتم مصدقتي؟ قالوا: ما جربنا عليك كذلك، قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فقال أبو هب: تبا لك أهذا جمعتنا، ثم قام، فتركت **﴿تَبَّتْ يَدَآءِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾**.

وأنخرج الطبراني عن منبت الأزدي قال: «رأيت رسول الله ﷺ في الجاهلية وهو يقول: يا أيها الناس: قولوا لا إله إلا الله تفلحوا. فمنهم من تفل في وجهه، ومنهم من حثا عليه التراب ومنهم من سبه حتى انتصف النهار. فأقبلت عليه جارية بعس من ماء - أي قدح كبير - فغسل وجهه ويديه وقال: يا بنية لا تخشى على أيك غيلة ولا ذلة. فقلت من هذه قالوا زينب بنت رسول الله ﷺ». قال الميسمي وفيه منبت بن مدرك ولم أعرفه وبقية

رجاله ثقات.

النكذيب: البخاري ومسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «لما كذبتي قريش قمت في الحجر فجلا، (وفي رواية) فجلّى الله لي بيت المقدس، فطفقت أخبارهم عن آياته، وأنا أنظر إليه». وروى البخاري عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: ... فقال النبي ﷺ: «إن الله بعثني إليكم فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدقت ...». وقد مر في أسلوب الرمي بالحجارة من حديث طارق المخاربي رضي الله عنه أن أبا هب كان يقول لرسول الله ﷺ في سوق ذي الحجاز: لا تطيعوه فإنه كذاب ... وهو حديث صحيح ابن خزيمة وابن حبان.

الدعاوة المضادة: أحمد والطبراني بإسناد قال عنه الميثمي رجاله رجال الصحيح عن أم سلمة رضي الله عنها من حديث طويل قالت: ... فلما خرجا من عنده قال عمرو بن العاص والله لآتينه غداً عنهم بما أستأصل به خضراءهم، قالت فقال له عبد الله بن ربيعة وكان أتقى الرجلين فينا: لا تفعل فإن لهم أرحاماً، وإن كانوا قد خالفونا، قال والله لأنحرته أئمهم يزعمون أن عيسى بن مريم عبد، قالت ثم غدا عليه من الغد فقال له: أيها الملك إئمهم يقولون في عيسى بن مريم قوله لا عظيم فأرسل إليهم فسلهم عما يقولون فيه، قالت فأرسل إليهم ليس لهم عنه، قالت ولم ينزل بنا مثلها قط، فاجتمع القوم ثم قال بعضهم لبعض: ماذا تقولون في عيسى بن مريم إذا سألكم عنه؟ قالوا، نقول والله ما قال الله وما جاءنا به نبيانا كائنا في ذلك ما هو كائن وأخرج مسلم عن ابن عباس أن ضماداً قدم مكة، وكان من أزدشنوعة، وكان يرقى من هذه الريح، فسمع سفهاء من أهل مكة يقولون

إن محمداً مجنون ... الحديث. وأخرج ابن حبان في صحيحه عن ابن عباس قال: لما قدم كعب بن الأشرف مكة أتوه فقالوا: نحن أهل السقاية والسدانة وأنت سيد أهل يثرب، فنحن خير أم هذا الصنير المنبر من قومه؟ يزعم أنه خير منا، فقال أنتم خير منه فنزل على رسول الله ﷺ **﴿إِنَّ شَانِلَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾** ونزلت **﴿أَلَمْ تَرِ إِلَى الَّذِينَ أَتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْرِ وَالْأَطْنَابُ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ أَمْنَوْا سَيِّلًا﴾**.

المع من الهجرة: الحاكم في المستدرك وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي عن صحيب قال: قال رسول الله ﷺ: «أربت دار هجرتكم سبحة بين ظهري حرة، إما أن تكون هجراً، أو تكون يثرب» قال وخرج رسول الله ﷺ إلى المدينة، وخرج معه أبو بكر الصديق، وكنت قد همت بالخروج معه، فصدقني فتیان من قريش، فجعلت ليلي تلك أقوم ولا أقعد، فقالوا: قد شغله الله عنكم ببطنه، ولم أكن شاكياً، فقاموا فلحقني منهم ناس بعدها سرت بريداً ليردوني فقلت لهم: هل لكم أن أعطيكم أواقي من ذهب وتخلون سبلي وتفون لي، فتبينتم إلى مكة، فقلت لهم احفروا تحت أسكفة الباب، فإن تتحتها الأواقي، واذهبوا إلى فلانة فخذدا الحليتين. وخرجت حتى قدمت على رسول الله ﷺ قبل أن يتحول منها يعني قباء، فلما رأني قال: «يا أبو يحيى ربع البيع» ثلثاً، فقلت يا رسول الله ما سبقني إليك أحد وما أخبرك إلا جبريل عليه السلام. وقد بلغ بهم الحرص على منع رسول الله ﷺ من الهجرة مبلغًا جعلهم يعلنون عن جائزة من يقتله هو وصاحبها أو يأسرها، أخرج البخاري عن البراء عن أبي بكر قال: «... فارتحلنا والقوم يطلبوننا ...» وأخرج من حديث سراقة بن جعشن يقول:

« جاءنا رسول كفار قريش يجعلون في رسول الله ﷺ وأبي بكر دية كل واحد منهما من قتله أو أسره ... فقلت له إن قومك قد جعلوا فيك الديمة ... قال: فقف مكانك لا تترك أحداً يلحق بنا قال فكان أول النهار جاهداً على نبي الله ﷺ وكان آخر النهار مسلحة له ... ».

محاولة القتل أو التهديد به: البخاري عن عروة بن الزبير قال: « سألت عبد الله بن عمرو عن أشد ما صنع المشركون برسول الله ﷺ؟ قال رأيت عقبة بن أبي معيط جاء إلى النبي ﷺ وهو يصلي، فوضع رداءه في عنقه فخنقه به خنقاً شديداً، فجاء أبو بكر حتى دفعه عنه، فقال أتقلون رجلاً أن يقول ربي الله، وقد جاءكم بالبينات من ربكم ». وأخرج البخاري أيضاً في باب إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن عبد الله بن عمرو قال: « بينما هو في الدار حائفاً إذ جاءه العاص بن وائل السهمي أبو عمرو، عليه حلة حبرة وقميص مكفوف بحرير، وهو من بني سهم، وهم حلفاؤنا في الجاهلية، فقال له: ما بالك؟ قال: زعم قومك أنكم سيدللوني إن أسلمت قال لا سبيل إليك، بعد أن قالها أمنت ... ». ولم يكف المشركون عن التآمر على قتله ﷺ، فقد ذكر ابن حجر في فتح الباري قال: (قال ابن اسحق وموسى بن عقبة وغيرهما من أصحاب المغازي: لما رأت قريش أن الصحابة قد نزلوا أرضاً أصابوا بها أماناً، وأن عمر أسلم، وأن الإسلام فشا في القبائل، أجمعوا على أن يقتلوا رسول الله ﷺ، فبلغ ذلك أبا طالب فجمع بني هاشم وبني المطلب، فأدخلوا رسول الله ﷺ شعبهم ومنعوه من أراد قتله ...). وأخرج أحمد بإسناد رجاله ثقات غير عثمان الجزارى وثقة ابن حبان وضعيه غيره عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ ﴾

أَوْ سُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكَرِينَ》 قال: «تشاورت قريش ليلة بمكة، فقال بعضهم: إذا أصبح فأثبوه بالوثاق يريدون النبي ﷺ، وقال بعضهم بل اقتلوه، وقال بعضهم بل أخرجوه ...» الحديث.

وأخرج ابن هشام في سيرته: قال ابن إسحاق: (فحذرت قريش خروج رسول الله ﷺ إلى أصحابه بالمدينة... فاجتمع الملائ من قريش في دار الندوة يتشارون فيما يصنعون في أمر رسول الله ﷺ... ثم قال قائل منهم إحبسوه في الحديد... ثم قال قائل منهم نخرجه من بين أظهرنا... قال فقال أبو جهل والله إن لي فيه لرأياً ما أراكم وقعدتم عليه بعد قالوا وما هو يا أبا الحكم؟ قال أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتى شاباً جليداً نسيباً وسيطاً فينا ثم نعطي كل فتى منهم سيفاً صارماً ثم يعمدوا إليه فيضربوه بها ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه). ومن الصحابة من صبر على القتل كسمية أم عمار رضي الله عنهم، وكانت أول شهيد في الإسلام.

وهناك مواقف كان رسول الله ﷺ وبعض أصحابه يتحدون فيها المشركين، ويظهرون من الثبات ما هم له أهل منها:

● ما رواه البخاري في التاريخ الكبير عن موسى بن عقبة قال: أخرني عقيل بن أبي طالب قال: جاءت قريش إلى أبي طالب فقالوا: إن ابن أخيك هذا قد آذانا في نادينا فقال: يا عقيل: ائتي بمحمد، فانطلق إليه فاستخرجه من كبس، يقول من بيت صغير، فجاء به في الظهيرة في شدة الحر فجعل يطلب الفيء يمشي فيه من شدة حر الرمضان، فلما أتاهم قال أبو طالب: إن بي عملك هؤلاء زعموا أنك تؤذيهما في ناديهما ومسجدهما فانته عن آذاهما،

فحلق النبي ﷺ بصره إلى السماء قال: ترون هذه الشمس قال ما أنا بأقدر على أن أرد ذلك منكم على أن تشعلوا منها شعلة فقال أبو طالب: والله ما كذبنا ابن أخي قط فارجعوا.

● وما رواه البخاري عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: انطلق سعد بن معاذ معتمراً، قال فنزل على أمية بن خلف أبي صفوان، وكان أمية إذا انطلق إلى الشام فمر بالمدينة نزل على سعد، فقال أمية لسعد انتظر حتى إذا انتصف النهار، وغفل الناس، انطلق فطفت، فيينا سعد يطوف إذا أبو جهل، فقال: من هذا الذي يطوف بالكعبة؟ فقال سعد أنا سعد، فقال أبو جهل: تطوف بالكعبة آمناً وقد آويتكم مهداً وأصحابه! فقال: نعم، فتلا حيا بينهما. فقال أمية لسعد: لا ترفع صوتك على أبي الحكم، فإنه سيد أهل الوادي، ثم قال سعد: لئن منعني أن أطوف بالبيت لأقطعن متحرك بالشام، قال فجعل أمية يقول لسعد: لا ترفع صوتك وجعل يمسكه، فغضب سعد فقال: دعنا عنك فإني سمعت مهداً ﷺ يزعم أنه قاتلك، قال: إبأي؟ قال: نعم، قال والله ما يكذب محمد إذا حدث ... الحديث.

● وما رواه الشيبخان من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما بلغ أبا ذر مبعث النبي ﷺ ... فانطلق يقفواه حتى دخل على النبي ﷺ، ودخل معه، فسمع من قوله وأسلم مكانه، فقال له النبي ﷺ: «ارجع إلى قومك فأخبرهم حتى يأتيك أمرى»، قال: والذي نفسي بيده لأصرخن بما بين ظهرانيهم، فخرج حتى أتى المسجد فنادى بأعلى صوته أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ثم قام القوم فضربوه حتى أضجعوه، وأتى العباس، فأكب عليه، قال ويلكم ألستم تعلمون أنه من غفار، وأن طريق تجارتكم

إلى الشام، فأنقذه منهم، ثم عاد من الغد لمثلها فضربوه وثاروا إليه، فأكب العباس عليه.

● وما رواه أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة عن عروة قال: كان أول من جهر بالقرآن بعد رسول الله ﷺ بمكة عبد الله بن مسعود، قال اجتمع يوماً أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا: والله ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر لها به قط فمن رجل يسمعهموه؟ قال عبد الله بن مسعود أنا، قالوا: إننا نخشаем عليك إنما نريد رجلاً لهعشيرة يمنعونه من القوم إن أرادوه، قال دعوني فإن الله عز وجل سيمعني، قال فغدا ابن مسعود حتى أتى المقام في الضحي، وقريش في أنديتها، فقام عند المقام، ثم قال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ رافعاً صوته ﴿الرَّحْمَنُ عَلَمُ الْقُرْءَانَ﴾، قال ثم استقبلها يقرأ فيها، قال: وتأملوا فجعلوا يقولون: ما يقول ابن أم عبد؟ قال: ثم قالوا إنه ليتلوا بعض ما جاء به محمد، فقاموا إليه فجعلوا يضربون في وجهه، وجعل يقرأ حتى بلغ منها ما شاء الله أن يبلغ، ثم انصرف إلى أصحابه، وقد أثروا في وجهه قالوا: هذا الذي خشينا عليك، قال ما كان أعداء الله أهون على منهم الآن، ولئن شئتم لأغادينهم بمثلها، قالوا: حسبك فقد أسمعتم ما يكرهون.

● وما رواه البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت: لم أعقل أبيّ قط إلا وهم يدينان الدين ... وأفرغ ذلك أشرف قريش من المشركين، فأرسلوا إلى ابن الدغة فقدم عليهم، فقالوا: إنا كنا أجرنا أبا بكر بجوارك ... ولسنا مقررين لأبي بكر الاستعلان، قالت عائشة: فأتى ابن الدغة إلى أبي بكر، فقال: قد علمت الذي عاقدت لك عليه، فإذا ما أن تقتصر على ذلك، وإنما أن ترجع إلى ذمي، فإني لا أحب أن تسمع

العرب، أين أحضرت في رجل عقدت له، فقال أبو بكر: فإنني أرد إليك جوارك وأرضي بجوار الله عز وجل

● وما رواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي، وابن حبان في صحيحه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهمما قال: قاتل عمر المشركين في مسجد مكة فلم يزل يقاتلهم منذ غدوة حتى صارت الشمس حيال رأسه، قال وأعيى وقعد فدخل عليه رجل، عليه برد أحمر وقميص قومسي حسن الوجه، فجاء حتى أفرجهم فقال: ما تريدون من هذا الرجل؟ قالوا لا والله إلا أنه صبا، قال فنعم رجل اختار لنفسه ديناً فدعوه وما اختار لنفسه، ترون بني عدي ترضي أن يقتل عمر؟ لا والله لا ترضي بني عدي، قال: وقال عمر يومئذ: يا أعداء الله والله لو قد بلغنا ثلاثة لقد أخرجناكم منها، قلت لأبي بعد: من ذلك الرجل الذي ردهم عنك يومئذ؟ قال: ذاك العاص بن وائل أبو عمرو بن العاص. هذا لفظ الحاكم. وهذا الحديث لا يتعارض مع حديث عبد الله بن عمر السابق الذي يرويه البخاري، وفيه أن عمر كان في داره خائفاً من القتل، لأنهما يمكن أن تكونا حادثتين في وقتين مختلفين.

● وما رواه البيهقي في الدلائل، والذهبي في التاريخ عن موسى بن عقبة: وكان عثمان بن مظعون وأصحابه فيمن رجع، فلم يستطعوا أن يدخلوا مكة إلا بجوار، فأجار الوليد بن المغيرة عثمان بن مظعون، فلما رأى عثمان ما يلقى أصحابه من البلاء، وعذب طائفة منهم بالسياط والنار، وعثمان معافي لا يعرض له، استحب البلاء فقال للوليد: يا عم قد أحرتني، وأحب

أن تخرجي إلى عشيرتك فتبرأ مني، فقال: يا ابن أخي لعل أحداً آذاك أو شتمك؟ قال: لا والله ما اعترض لي أحد ولا آذاني، فلما أبى إلا أن يتبرأ منه، أخرجه إلى المسجد، وقريش فيه كأحفل ما كانوا ولبيد بن ربيعة الشاعر ينشدهم، فأخذ الوليد بيد عثمان وقال: إن هذا قد حملني على أن أتبرأ من جواره، وإبني أشهدكم أني بريء منه، إلا أن يشاء، فقال عثمان: صدق أنا والله أكرهه على ذلك وهو مني بريء. ثم جلس مع القوم فنالوا منه.

ورغم ثبات الصحابة رضوان الله عليهم، إلا أنهم شكوا لرسول الله ﷺ، وطلبوا منه أن يدعوا لهم ويستنصر لهم، فكان جوابه ﷺ ما رواه البخاري عن خباب بن الأرط قال: «شكونا إلى رسول الله ﷺ، وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة، قلنا له: ألا تستنصر لنا ألا تدعونا؟ قال: كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض فيجعل فيه، في جاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باشتنين وما يصده ذلك عن دينه، ويعشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه، من عظم أو عصب وما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن هذا الأمر، حتى يسبر الراكب من صناعه إلى حضرموت لا يخاف إلا الله أو الذئب على غمه، ولكنكم تستعجلون».

الذلة على المؤمنين والعزة على الكافرين

الذلة على المؤمنين واجبة وكذلك العزة على الكافرين لقوله تعالى:

﴿يَتَأْكِلُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنِ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِيَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُجِّلُهُمْ وَسُجِّلُونَهُمْ أَذْلَلُهُمْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعْزَزُهُمْ عَلَى الْكَافِرِينَ سُجِّلُهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا سَخَافُونَ لَوْمَةً لِآيِمِّهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتَيْهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ والذلة هنا تعني الرأفة والرحمة واللين، وليس من الذل الذي هو الهوان، والعزة تعني الشدة والغلظة والمعاداة والغالبة، يقال عزه أي غلبه، والأرض العزاز الأرض الصلبة. ولقوله سبحانه: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعْهُ أَشَدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحْمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾، وأيضاً فإن الله سبحانه أمر رسوله ﷺ بأن يخوض جناحه للمؤمنين قال تعالى: ﴿وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ وفي آية أخرى قال: ﴿وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي ألن جانبك لهم وارفق بهم، ونهاه عن الغلظة فقال عز من قائل: ﴿فِيمَا رَحْمَةٌ مِنَ اللَّهِ لِنَتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَطَّا غَلِيلَ الْقَلْبِ لَا نَفْضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَآسْتَغْفِرُ

هُمْ وَشَارِهِمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَّمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ،

وفي الوقت الذي يأمره بالرحمة واللين وينهاه عن الغلطة مع المؤمنين، يأمره بأن يكون غليظاً مع الكفار والمنافقين في قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ جَاهُوا
الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلَظُ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ وخطاب
الرسول ﷺ خطاب لأمته ما لم يرد دليل التخصيص. فعلى المؤمن أن يرافق
ويرحم ويلين ويخفض جناحه للمؤمنين، وأن يكون عزيزاً غليظاً معادياً
غالباً للكفار شديداً عليهم، قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ إِذَا مَأْتُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ
يُؤْنَكُمْ مِّنَ الْكُفَّارِ وَلَيَجِدُوا فِيْكُمْ غُلْظَةً وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَقِّيِّينَ﴾.

وقد وردت السنة مصدقة لهذا، ففي حديث النعمان بن بشير المتفق
عليه، قال: قال رسول الله ﷺ: «مثُل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم
مثُل الجسد، إذا اشتكي منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى». وروى
مسلم عن عياض بن حمار رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أهُل
الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقتطع مصدق موفق، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي
قربي ومسلم، وعفيف متغفف ذو عيال» وفي حديث جرير بن عبد الله المتفق
عليه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ» وحرمانه من الرحمة
أي من رحمة الله قرينة على وجوب الرحمة للمؤمنين. ومن القرائن على
وجوب التراحم بين المسلمين ما رواه ابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة
قال: سمعت أبا القاسم ﷺ وهو الصادق المصدوق يقول: «إِنَّ الرَّحْمَةَ لَا
تَرْزَعُ إِلَّا مِنْ شَقِّي»، وما رواه مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت:

سمعت رسول الله ﷺ يقول في بيتي هذا: «اللهم من ولي من أمر أمري شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه ومن ولي من أمر أمري شيئاً فرق بهم فارفق به».

فإن قيل إن طلب الرحمة ورد عاماً يشمل الناس جميعاً، مسلّمهم وكافرهم ومنافقهم ومطيعهم وعاصيهم، وذلك في حديث حرير بن عبد الله الذي يرويه مسلم، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يرحم الناس» قيل صحيح إن لفظ الناس عام، ولكنه من العام الذي أريد به الخاص كقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ الَّنَّاسُ إِنَّ الَّنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾.

وما روي من رحمته ﷺ بالمؤمنين، ما رواه الشیخان عن عبد الله بن عمر قال: اشتكي سعد بن عبادة شکوی له، فأتى رسول الله ﷺ يعوده مع عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن مسعود، فلما دخل عليه وجده في غشية، فقال: «أَقْدَ قُضِيَ؟» قالوا لا يا رسول الله، فبكى رسول الله ﷺ، فلما رأى القوم بكاء رسول الله ﷺ بكوا، فقال: «أَلَا تسمعون؟ إن الله لا يعذب بدموع العين، ولا بحزن القلب، ولكن يعذب بهذا - وأشار إلى لسانه - أو يرحم». وما رواه الترمذی، وقال حسن صحيح عن عائشة «أن النبي ﷺ قبل عثمان بن مظعون، وهو ميت، وهو يبكي، أو قال عيناه تذرفان». وما رواه مسلم عن أنس رضي الله عنه «أن النبي ﷺ كان لا يدخل على أحد من النساء إلا على أزواجه إلا أم سليم، فإنه كان يدخل عليها فقيل له في ذلك فقال: إني أرجحها، قتل أخوها معي». ومن لينه ﷺ للمؤمنين، ما رواه البخاري عن عبد الله بن عمر، قال: «حاصر النبي ﷺ أهل الطائف فلم يفتحها، فقال إنا قافلون غداً إن شاء الله، فقال المسلمين: نقول ولم تفتح؟ قال: فاغدو على القتال، فغدوا فأصابتهم جراحات قال النبي ﷺ إنا قافلون

غداً إن شاء الله، فكأن ذلك أعجبهم فتبسم رسول الله ﷺ. ومن رفقه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالمؤمنين، ما رواه مسلم عن معاوية بن الحكم السلمي قال: «بينا أنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصلي مع رسول الله ﷺ، إذ عطس رجل من القوم، فقلت يرحمك الله، فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: واثكل أمياء! ما شأنكم تنتظرون إليّ؟ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يصمتونني لكوني سكت، فلما صلّى رسول الله ﷺ، فبأبي هو وأمي، ما رأيت معلماً قبله وبعده أحسن تعليماً منه، فوالله ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني، قال: إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتکبير وقراءة القرآن». ومنه حديث أنس عند البخاري قال: «كنت أمشي مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعليه برد نجراي غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي، فجذبه جذبة حتى رأيت صفح أو صفحة عنق رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد أثرت بها حاشية البرد من شدة جذبه، فقال يا محمد أعطني من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه فضحك ثم أمر له بعطاء».

ومن صور رحمة الصحابة بعضهم ببعض، ما رواه مسلم عن ابن عباس قال: «... فلما أُنْصِبَ عَمْرٌ، دَخَلَ صَهْبِيْبَ يَكْيَيْ، يَقُولُ: وَاخَاهُ وَاصَاحِبَاهُ». وَمَا رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ وَقَالَ حَسْنٌ صَحِيحٌ، عَنْ وَاقِدِ بْنِ عُمَرٍ وَبْنِ سَعْدٍ بْنِ مَعَاذٍ، قَالَ: قَدِمَ أَنْسُ بْنُ مَالِكٍ فَاتَّيْهِ، قَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا وَاقِدُ بْنُ سَعْدٍ بْنِ مَعَاذٍ، قَالَ فَبَكَى وَقَالَ: إِنَّكَ لَشَبِيهِ بَسْعَدٍ. وَمَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ أَنْسٍ قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَعْدَ وَفَاتَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لِعُمْرِهِ: انْطَلَقَ بَنِي إِلَيْ أُمِّ إِيمَنَ نَزُورَهَا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزُورُهَا، فَلَمَّا انتَهَيْنَا إِلَيْهَا بَكَتْ، فَقَالَ لَهَا: مَا يَبْكِيْكَ؟ مَا عَنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: مَا أَبْكَيَ

أن لا أكون أعلم أن ما عند الله خير لرسوله ﷺ، ولكن أبكي أن الوحي قد انقطع من السماء، فهيجنهم على البكاء فجعلها يكيان معها. وما رواه مسلم من حديث طويل لعمر بن الخطاب، في فداء أسرى بدر، وفيه: «فلمَا كان من الغد جئت، فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر قاعداً يكيان، قلت: يا رسول الله أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك، فإن وجدت بكاء بكين، وإن لم أجد بكاءً تبكيت لبكمَا...»، وروى ابن عبد البر، في الاستيعاب عن جنادة بن أبي أمية، أن عبادة بن الصامت كان على قتال الاسكندرية، وكان منعهم من القتال فقاتلوا، فقال أدرك الناس يا جنادة، فذهبت ثم رجعت إليه فقال: أُقتل أحد؟ فقلت لا، فقال: الحمد لله أن لم يُقتل منهم أحدٌ عاصياً.

وهنا لا بد من بيان الحد الفاصل بين التراحم واللين والرأفة بال المسلمين، وبين الشدة والحزن معهم، والذي يبدو أن الرحمة والرأفة واللين لا مكان لها في تطبيق حكم شرعي، ولا فيما فيه ضرر على المسلمين، ولا بد هنا من الشدة والحزن في تطبيق الأحكام، وفي منع الضرر عن المسلمين.

وبيان ذلك:

فيما يتعلق بتطبيق حكم شرعي:

● في حديث أبي هريرة السابق عند أحمد، كان رسول الله ﷺ يقول: «اضربوه» ثم يقول: «قولوا رحمك الله».

● في الحديبية حالف رأيهم لأنه حكم شرعي والحديث معروف، ولم

ينزل عند رأيهم رحمة بهم حتى لا يوقعهم في الحرج، أي بحجة رحمة بهم واللين لهم والرأفة بهم كمخالفين لأمره.

● في حديث عائشة المتفق عليه قالت: «إن قريشاً أهفهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا من يكلم فيها رسول الله ﷺ، فقالوا: من يجترئ عليه إلا أسامة حب رسول الله ﷺ، فكلمه أسامة، فقال رسول الله ﷺ: أتشفع في حد من حدود الله ثم قام فاختطب فقال: أيها الناس إغا هلك الذين قبلكم أهتم كانوا إذا سرق فيهم الشريف ترکوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها» فلم يلن لقريش ولم يرحم المخزومية بمنع الحد وأنكر على أسامة شفاعته.

● لو كان رسول الله ﷺ راحماً أحداً في تطبيق حكم شرعى لرحم الحسن عندما أخذ ثمرة من ثمر الصدقة، ففي حديث أبي هريرة المتفق عليه قال: «أخذ الحسن بن علي ثمرة من ثمر الصدقة، فجعلها في فيه، فقال رسول الله ﷺ: كخ كخ، إرم بها، أما علمت أنا لا نأكل الصدقة؟!».

أما حزمه ﷺ في دفع الضرر فواضح في حديث معاذ عند مسلم في غزوة تبوك قال: «ثم قال -يعني رسول الله ﷺ-: إنكم ستأتون غداً إن شاء الله عين تبوك، وإنكم لن تأتواها حتى يضحي النهار، فمن جاءها منكم فلا يمسّ من مائتها شيئاً حتى آتى، فجئناها وقد سبقنا إليها رجالان، والعين مثل الشراك تبض بشيء من ماء، قال: فسألهمما رسول الله ﷺ: هل مسستما من مائتها شيئاً؟ قالا نعم فسبهما النبي ﷺ، وقال لهم ما شاء الله أن يقول ...». وفي حديث محمد بن يحيى بن حبان، عند ابن اسحاق، في قصة بني المصطلق،

وما فعله المنافقون قال: «... فسار رسول الله ﷺ بالناس حتى أمسوا، وليلته حتى أصبحوا، وصدر يومه حتى اشتد الضحى، ثم نزل بالناس ليشغلهم بما كان من الحديث ...»، وحديث سعيد بن جبير عند ابن أبي حاتم الذي صححه ابن كثير «أن رسول الله ﷺ ارتحل قبل أن ينزل آخر النهار ...».

وأما حزم الصحابة، فأبرزه ما فعله أبو بكر الصديق في قتال المرتدين، وإنفاذ بعث أسامة مخالفًا المسلمين جميعاً، فنزلوا عند رأيه ونفذوا أمره ثم حمدوه.

فإذا استثنينا تطبيق الأحكام، ومنها دفع الضرر، لأمكن القول: إن الذين يرجمون هم من يصاب بمحضية كالموت أو المرض أو فقد عزيز، والجاهل يرحم ويلان له الجانب ويعلم ويصير عليه، وفي تطبيق المباح يختار أيسر الأمرين ويرجح الدين على الشدة كفعله ﷺ في حصار الطائف مع الجيش، كما مر في حديث ابن عمر عند البخاري.

بقي أن نذكر بعض الصور من شدة وغلظة وعزة المسلمين على الكفار:

الأولى: في القتال:

● حديث وحشى عند البخاري قال: فلما خرج الناس عام عينين، وعينين جبل بخيال أحد بينه وبينه واد، خرجت مع الناس إلى القتال، فلما أُنْاصِفُوا للقتال، خرج سباع فقال: هل من مبارز؟ قال فخرج إليه حمزة ابن عبد المطلب، فقال: يا سباع، يا ابن أم أumar، مقطعة البظور أتحاد الله ورسوله ﷺ، قال ثم شد عليه فكان كأمس الذاهب

ومبارزة كل من حمزة وعلي والبراء وحالد وعمرو بن معد يكتب
وعامر وظهير بن رافع وغيرهم موجودة في كتب السير والمعازى فليرجع
إليها من شاء، لأن هذا المصنف ليس كتاب سيرة ولا قصص فتكفي
الإشارة لوفاء بالغرض.

الثانية: في المفاوضات:

● حديث المسور ومروان عند البخاري وفيه: «... والمغيرة بن شعبة
قائم على رأس النبي ﷺ ومعه السيف وعليه المغفر، فكلما أهوى عروة بيده
إلى حية النبي ﷺ ضرب يده بنعل السيف، وقال له: أخر يدك عن حية
رسول الله ﷺ ...».

● في الحديث السابق قال عروة: «فإني والله لأرى وجوهاً، وإنني لأرى
أو شاباً - وفي رواية أشواباً - من الناس خليقاً أن يفروا ويدعوك ...» فرد
عليه أبو بكر: «امتصص بظر اللات، أخن نفر عنه وندعه». وكان فعل
المغيرة وقوله، وقول أبي بكر، على مرأى وسمع منه ﷺ فسكت،
وسكته إقرار.

● ذكر محمد بن الحسن الشيباني في السير الكبير، قال: وأقبل أسيد بن
الحضرير، وعيينة عند النبي ﷺ مادداً رجليه، فقال: يا عيينة المحرس اقبس
رجليك أتند رجليك بين يدي رسول الله ﷺ؟ والله لو لا رسول الله ﷺ
لأنفذن خصيتك بالرمح، متى طمعت هذا منا؟.

وهناك مفاوضات مشورة في بطون الكتب، ثابت بن أقفر وعمرو بن

العاشر والمغيرة بن شعبة وقتيبة و محمد بن مسلم والمأمون وغيرهم، كلها تتطق بالعزة والقدوة للعاملين.

الثالثة: في التعامل مع ناقضي العهد:

قال سبحانه: ﴿إِنَّ شَرَّ الَّذِيْنَ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِيْنَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿الَّذِيْنَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُوْنَ عَاهَدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُوْنَ ﴾ ﴿فَإِمَّا تَشَفَّهُمْ فِي الْحَرَبِ فَشَرِّدُهُم مَّنْ خَلَفُهُمْ لِعَلَّهُمْ يَدْكُرُوْنَ﴾ (الأنفال).

● حديث أبي هريرة عند مسلم في فتح مكة بعد أن نقضت قريش العهد وفيه أن رسول الله ﷺ قال: «يا معاشر الأنصار، هل ترون أوباش قريش؟ قالوا نعم، قال انظروا إذا لقيتموهم غداً أن تخدصوهم خصداً، وأنحف بيده ووضع يمينه على شماله، وقال موعدكم الصفا، قال فما أشرف يومئذ لهم أحد إلا أنا موه...».

● حديث ابن عمر المتفق عليه، قال: ثم حاربت النضير وقريطة فأجلى بني النضير وأقر قريطة ومن عليهم حتى حاربت قريطة، فقتل رجالهم وقسم نسائهم وأولادهم وأموالهم بين المسلمين، إلا بعضهم لحقوا بـالنبي ﷺ فـأنـهـمـ وـأـسـلـمـواـ،ـ وأـجـلـىـ يـهـودـ المـدـيـنـةـ كـلـهـمـ بـيـ قـيـنـقـاعـ،ـ وـهـمـ رـهـطـ عـبـدـ اللهـ ابنـ سـلـامـ،ـ وـيـهـودـ بـيـ حـارـثـةـ،ـ وـكـلـ يـهـودـ المـدـيـنـةـ.

الشوق إلى الجنة، واستباق الخيرات

الإيمان بأن الجنة حق، وأنها معدة للمؤمنين، ومحرمة على الكافرين أبداً، هو من الإيمان باليوم الآخر، بدليل قوله تعالى: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّنْ رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرَضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾، وقوله سبحانه: ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنَّ أَفِيسُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَمَهُمَا عَلَى الْكُفَّارِ ﴾ (الأعراف). ومن أنكر الجنة أو النار أو البعث أو الحساب فهو كافر، لورود النصوص القطعية ثبوتاً ودلالةً، في ذلك. والذين أعدت لهم الجنة أصناف منهم:

- النبيون والصديقون والشهداء والصالحون: قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِّنَ الْبَيِّنَاتِ وَالصَّدِيقِينَ وَالشَّهِيدَاءِ وَالصَّابِرِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ (النساء).
- الأبرار: قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴾ (المطففين). وقال: ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرُبُونَ مِنْ كَاسٍ كَاتَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾ عيناً يَشَرِّبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَسَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شُرُهُ مُسْتَطِيرًا ﴾ وَيُطْعِمُونَ الْطَّعَامَ عَلَى حُسْنِهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾

إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا تُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَافُ مِنْ رَبِّنَا
يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿٢﴾ فَوَقَنْتُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَدْهُمْ نَصْرَةٌ وَسُرُورًا
﴿٣﴾ وَجَزَنْتُمُهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿٤﴾ (الدهر).

● السابعون المقربون: قال تعالى: ﴿وَالسَّقِونَ السَّقِونَ ﴿١﴾ أُولَئِكَ
الْمُقْرَبُونَ ﴿٢﴾ فِي جَنَّتِ النَّعِيمِ ﴿٣﴾ (الواقعة).

● أصحاب اليمين: قال تعالى: ﴿وَاصْحَابُ الْيَمِينِ مَا اصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿٤﴾
فِي سَدْرٍ مَخْضُودٍ ﴿٥﴾ وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ ﴿٦﴾ وَظَلْلٍ مَمْدُودٍ ﴿٧﴾ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ
وَفَكَهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٨﴾ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَنْوَعَةٍ ﴿٩﴾ وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ ﴿١٠﴾ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ
إِنْشَاءً ﴿١١﴾ فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا ﴿١٢﴾ عُرْبًا أَتْرَابًا ﴿١٣﴾ لَا صَحْبٍ الْيَمِينِ ﴿١٤﴾ (الواقعة).

● المحسنون: قال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحَسَنَةَ وَزِيادةً لَا يَرْهَقُ
وُجُوهُهُمْ فَتَرُوا لَا ذَلَّةً أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَلِيلُونَ ﴿١﴾ (يونس).

● الصابرون: قال تعالى: ﴿جَنَّتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ أَبَاءِهِمْ
وَأَرْوَاحُهُمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿٢﴾ سَلَمٌ عَلَيْكُمْ بِمَا
صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْدَى الْدَّارِ ﴿٣﴾ (الرعد).

● من خاف مقام ربه: قال تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴿٤﴾ (الرحمن).

● المتقون: قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّتٍ وَعَيْنٍ ﴿٥﴾ (الحجر).
وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٦﴾ فِي جَنَّتٍ وَعَيْنٍ ﴿٧﴾
(الدخان). وقال: ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴿٨﴾ (مريء).
وقال: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقِونَ تَحْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَرُ أَكُلُّهَا
أَكُلُّهَا ﴿٩﴾ (النور).

دَآءِمٌ وَظِلَّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ أَنْقَوْا وَعُقْبَى الْكَفَرِينَ أَنَّا رُّ ١٥ (الرعد).

- الذين آمنوا وعملوا الصالحات: قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّلِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّتُ الْفَرَدَوْسِ نُزُلًا ١٥ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ١٦﴾ (الكهف). وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّلِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحْسُنُ مَعَابٍ ١٧﴾ (الرعد). وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّلِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنَهَرُ فِي جَنَّتِ الْنَّعِيمِ ١٨﴾ (يونس). وقال: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا بِعَيْتَنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ١٩ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ٢٠﴾ (الزخرف). وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّلِحَاتِ وَأَخْبَتُو إِلَيْهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَبُ الْجَنَّةَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٢١﴾ (هود).
- النَّائِبُونَ: قال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَأَمَنَ وَعَمِلَ صَلِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ٢٢﴾ (مريم).

ونعيم الجنة نعيم محسوس، ومن الأدلة على ذلك:

- اللباس: قوله تعالى: ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ٢٣﴾ (الحج). وقال: ﴿يَلْبِسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرِقٍ مُتَّقْبَلِينَ ٢٤﴾ (السخان). وقال: ﴿وَجَزَّنُهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةَ وَحَرِيرًا ٢٥﴾ (الدهر). وقال: ﴿عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرِقٌ وَحُلُوًا أَسَاوِرٌ مِنْ فِضَّةٍ ٢٦﴾ (الدهر).
- الطعام والشراب: قوله تعالى: ﴿وَفَكِهَةٌ مِمَّا يَتَحَبَّرُونَ ٢٧ وَلَحْمٌ طَيْرٌ مِمَّا يَشَهُونَ ٢٨﴾ (الواقعة). وقال تعالى: ﴿فِي سِدْرٍ مَحْضُودٍ ٢٩ وَظَلَّمٍ مَنْضُودٍ ٣٠ وَظَلَّ مَمْدُودٍ ٣١ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ ٣٢ وَفَكِهَةٌ كَثِيرَةٌ ٣٣ لَا مَقْطُوعَةٌ

وَلَا مَمْنُوعَةٌ ﴿٢٣﴾ (الواقعة). وقال: ﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٤﴾ خَتَمْهُ مِسْكٌ وَّفِي ذَلِكَ فَلَيَتَنَافَسَ الْمُتَنَفِّسُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَرَاجِهُ مِنْ نَّسْنِيمٍ ﴿٢٦﴾ عَيْنَا يَشَرِّبُ بِهَا الْمُقْرَبُونَ ﴿٢٧﴾ (المطفيين). وقال: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشَرِّبُونَ مِنْ كَاسٍ كَانَ مَرَاجِهَا كَأْفُورًا ﴿٢٨﴾ عَيْنَا يَشَرِّبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفْجِرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٢٩﴾﴾ (الدهر). وقال: ﴿وَدَائِنَةٌ عَلَيْهِمْ ظَلَلُهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿٣٠﴾﴾ (الدهر). وقال: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَاسًا كَانَ مَرَاجِهَا رَجْبِيَّلًا ﴿٣١﴾ عَيْنَا فِيهَا نُسْمَى سَلْسَبِيَّلًا ﴿٣٢﴾﴾ (الدهر). وقال: ﴿وَسَقَنَهُمْ رَهْبَمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٣٣﴾﴾ (الدهر). وقال: ﴿لَكُمْ فِيهَا فَنِكَهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٣٤﴾﴾ (الزخرف). وقال: ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَنِكَهَةٍ ءَامِينَ ﴿٣٥﴾﴾ (الدحان). وقال: ﴿وَفَوَّاكِهَ مِمَّا يَشَتَّهُونَ ﴿٣٦﴾﴾ (الطور). وقال: ﴿وَأَمْدَدَنَهُمْ بِفَنِكَهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشَتَّهُونَ ﴿٣٧﴾﴾ (الطور). وقال: ﴿فِيهَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٣٨﴾﴾ فَيَأْيِي ءَالَّاءِ رَيْكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٩﴾﴾ فِيهَا مِنْ كُلِّ فَنِكَهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٤٠﴾﴾ (الرحمن). وقال: ﴿وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانِ ﴿٤١﴾﴾ (الرحمن).

● الزواج: قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ وَزَوْجَنَهُمْ بَحُورٍ عَيْنٍ ﴿٤٢﴾﴾ (الدحان). وقال تعالى: ﴿وَحُورٌ عَيْنٌ ﴿٤٣﴾﴾ كَامِثَلِ الْلُّؤْلُؤِ الْمَكْتُونِ ﴿٤٤﴾﴾ (الواقعة). وقال: ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً ﴿٤٥﴾﴾ فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٤٦﴾﴾ عُرْبًا أَتَرَابًا ﴿٤٧﴾﴾ (الواقعة). وقال: ﴿وَزَوْجَنَهُمْ بَحُورٍ عَيْنٍ ﴿٤٨﴾﴾ (الطور). وقال: ﴿فِيهِنَّ قَصِرَاتُ الْطَّرَفِ لَمْ يَطْمِثُنَ إِنْسُ قَتَلَهُمْ وَلَا جَانِ ﴿٤٩﴾﴾ فَيَأْيِي ءَالَّاءِ رَيْكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٠﴾﴾ كَانُهُنَّ آيَا قُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٥١﴾﴾ (الرحمن).

● الخدم: قوله تعالى: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلَدَنْ مُخْلَدُونَ ﴿٥٢﴾﴾ (الواقعة). وقال تعالى: ﴿* وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلَدَنْ مُخْلَدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبَتْهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنْثُورًا ﴿٥٣﴾﴾ (الدهر).

● أثاث: قوله تعالى: ﴿إِخْوَنَا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَبِّلِينَ﴾ (الحجر). وقال تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصَحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ﴾ (الزخرف). وقال: ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ﴾ (المطففين). وقال: ﴿بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَاسٍ مِنْ مَعِينٍ﴾ (الواقعة). وقال: ﴿مُتَكَبِّنَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ﴾ (الإنسان). وقال: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِقَانِيَّةٍ مِنْ فَضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا﴾ (الإنسان). وقال: ﴿عَلَى سُرُرٍ مَوْضُوَّةٍ﴾ مُتَكَبِّنَ عَلَيْهَا مُتَقَبِّلِينَ (الواقعة). وقال: ﴿وَفُرُشٍ مَرْفُوَّةٍ﴾ (الواقعة). وقال: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوَّةٌ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوَّةٌ وَمَارِقٌ مَصْفُوَّةٌ وَزَرَابٌ مَبْشُوَّةٌ﴾ (الغاشية). وقال: ﴿مُتَكَبِّنَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوَّةٍ﴾ (الطور). وقال: ﴿مُتَكَبِّنَ عَلَى فُرُشٍ بَطَاءِنَهَا مِنْ إِسْتَبْرِقٍ﴾ (الرحمن).

● الطقس المعبدل: قوله تعالى: ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا وَدَانِيَّةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا﴾ (الإنسان).

● ما تشتهيه الأنفس: في قوله تعالى: ﴿وَفِيهَا مَا تَشَتَّهِيَ الْأَنفُسُ وَتَلَدُّ الْأَعْيُرُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَلِدُونَ﴾ (الزخرف). وقال تعالى: ﴿وَلَحِمَ طَيْرٍ مِمَّا يَشَهُونَ﴾ (الواقعة). وقال: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشَتَّهِيَ أَنْفُسُكُمْ﴾ (فصلت). وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِنَ الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبَعِّدُونَ يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا آشَتَهُتْ أَنْفُسُهُمْ خَلِدُونَ﴾ (الأنباء).

ومنا حمى الله منه أهل الجنة ودفعه عنهم:

● الغل: في قوله تعالى: ﴿وَنَزَّعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِنْ غَلٍ﴾ (الحجر).

- الصب: في قوله تعالى: ﴿لَا يَمْسُهُمْ فِيهَا نَصْبٌ﴾ (الحجر).
- الخوف والحزن: في قوله تعالى: ﴿يَعْبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَخْرُثُونَ﴾ (الزخرف).
- ونعيم الجنة دائم لا يزول، وأهلها لا يخرجون منها ومن أدلة ذلك قوله تعالى:

 - ﴿وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ (الحجر).
 - ﴿وَأَنْتُمْ فِيهَا خَلِدُونَ﴾ (الزخرف).
 - ﴿لَا يَدْعُونَكُمْ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقْتُهُمْ عَذَابٌ أَلْجَحِيمٌ﴾ (الدخان).
 - ﴿وَهُمْ فِي مَا آشَتَهُنَّ أَنْفُسُهُمْ خَلِدُونَ﴾ (الأنباء).

هذه هي الجنة، فسارعوا إليها ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٌ عَرَضُهَا الْسَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران) واستبقوا الخيرات إليها ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ بذلك ينصركم الله سبحانه في الدنيا، وتكونون في أعلى علية، مع الذين أنعم الله عليهم في الآخرة ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّنَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشَّهِيدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسْنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ (النساء).

ومن أولى من حملة الدعوة في استباق الخيرات والمسارعة إلى المغفرة

والجنة ورضوان من الله أكابر؟

والخيرات التي أمرنا الله أن نستبقها ونبادر ونسارع إليها أنواع منها:

● فرض الأعيان كالصلوات المفروضة، والزكاة المفروضة، وصوم رمضان، وحجة الإسلام، والتفقه فيما يلزم الإنسان في حياته، وجهاد الدفع، والجهاد إذا استنفره الخليفة، والدخول في بيعة الطاعة، والنفقة الواجبة والسعى لها، وصلة الرحم المحرم، ولزوم الجماعة، وغيرها.

● فرض الكفاية كإيجاد أمة تدعو إلى الخير وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وجهاد الطلب، وبيعة الانعقاد، وطلب العلم والرباط، وغيرها.

وهذه الفروض بنوعيها هي أفضل ما يتقرب به إلى الله سبحانه، ولا يدرك العبد رضوان ربّه إلا بأداء هذه الفرض، بدليل حديث أبي أمامة عند الطبراني في الكبير قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ أَهَانَ لِي وَلِيَّ فَقَدْ بَارَزَنِي فِي الْعِدَاوَةِ، أَبْنَادَمَ لَنْ تَدْرِكَ مَا عَنِّي إِلَّا بِأَدَاءِ مَا افْتَرَضْتَهُ عَلَيْكِ...».

● المدوبات إذا أدى العبد ما افترضه الله عليه، وأتبعها بالمندوبات وتقرب إلى الله بالنواقل تقرب الله منه وأحبه. ففي حديث أبي أمامة السابق عند الطبراني في الكبير «... وَلَا يَزَالْ عَبْدِي يَتَقْرَبُ إِلَيْنَا بِالنَّوَافِلِ حَتَّىْ أَحْبَّهُ»، فأكون قلبه الذي يعقل به، ولسانه الذي ينطق به، وبصره الذي يبصر به، فإذا دعاني أجبته، وإذا سأله أعطيته، وإذا استنصرني نصرته، وأحبّ عبادة عبدي إلى النصيحة». وعند البخاري عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل قال: «إِذَا تَقْرَبَ الْعَبْدُ إِلَيْهِ شَبَرًا تَقْرَبَتْ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِذَا تَقْرَبَ إِلَيْهِ ذِرَاعًا

تقربت منه باعاً، وإذا أتاني يمشي أتيته هرولة». ومن هذه المندوبات والتواوفل:

الوضوء لكل صلاة والسوالك عند كل وضوء: لما رواه أَحْمَدَ يَاسِنَادُ

حسن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لولا أن أشق على أمتي لأمرهم عند كل صلاة بوضوء، ومع كل وضوء بسواك». وفي رواية متفق عليها «لولا أن أشق على أمتي لأمرهم بالسواك عند كل صلاة».

صلاة ركعتين بعد الطهور: لحديث أبي هريرة المتفق عليه أن رسول الله

قال صلی اللہ علیہ وسالہ وآلہ وسالہ بلاط: «يا بلاط حدثی بارجی عمل عملته في الإسلام، فإین سمعت دف نعليک بين يدي في الجنة؟ قال: ما عملت عملاً أرجی عندي من أني لم أتطهر طهوراً، في ساعة من لیل أو نھار، إلا صلیت بذلك الطھور ما كتب لي أن أصلی». صلی اللہ علیہ وسالہ وآلہ وسالہ

الأذان والصف الأول والتبكير إلى الصلاة: لحديث أبي هريرة المتافق عليه

قال: قال رسول الله ﷺ: «لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول، ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا، ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا إليه، ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لأنوّهموا ولو حبوا». ول الحديث البراء عند أحمد والنسائي بإسناد قال عنه المنذري حسن جيد أن نبي الله ﷺ قال: «إن الله وملائكته يصلون على الصف المقدم، والمؤذن يغفر له بعد صوته، ويصدقه من سمعه من رطب ويابس، وله مثل أجر من صلى معه».

إجابة المؤذن: لحديث أبي سعيد الخدري المتفق عليه قال: قال رسول

الله ﷺ: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول»، وفي رواية عند مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص، أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا على، فإنه من صلى على صلاة صلى الله بها عشرا، ثم

سلوا الله لي الوسيلة، فإنما منزلة في الجنة لا تبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأله لي الوسيلة حلت له الشفاعة» وفي حديث جابر عند البخاري أن رسول الله ﷺ قال: «من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة النامة، والصلوة القائمة، آتِ محمداً الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته، حلت له شفاعتي يوم القيمة» والمراد بقوله ﷺ «حين يسمع النداء» أي عند تمامه.

الدعاء بين الأذان والإقامة: لحديث أنس عند أبي داود والترمذى والنسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما أن رسول الله ﷺ قال: «الدعاء بين الأذان والإقامة لا يرد».

بناء المساجد: لحديث عثمان رضي الله عنه المتافق عليه، أنه قال عند قول الناس فيه حين بني مسجد رسول الله ﷺ: إنكم أكثرتم، وإنى سمعت رسول الله ﷺ قال: «من بني مسجداً يبتغي به وجه الله بني الله له بيته في الجنة».

المشي إلى المساجد للصلوة: لحديث أبي هريرة المتافق عليه قال: قال رسول الله ﷺ: «صلاة الرجل في الجماعة تضعف صلاته في بيته وفي سوقه خمساً وعشرين درجة، وذلك أنه إذا توضأ فأحسن الوضوء، ثم خرج إلى الصلاة لا يخرجه إلا الصلاة، لم يخط خطوة إلا رفعت له بها درجة وحط عنه بها خطيئة، فإذا صلى، لم تزل الملائكة تصلي عليه ما دام في مصلاه: اللهم صل عليه، اللهم ارحمه، ولا يزال في صلاة ما انتظر الصلاة». وحديث أبي موسى رضي الله عنه المتافق عليه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أعظم الناس أجراً في الصلاة أبعدهم إليها مشى فأبعدهم، والذي ينتظر الصلاة حتى يصلحها مع الإمام، أعظم أجراً من الذي يصلحها ثم

ينام».

صلاة النافلة في البيوت: لحديث ابن عمر المتفق عليه أن النبي ﷺ قال: «اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم ولا تتحذوها قبوراً» ول الحديث زيد بن ثابت رضي الله عنه المتفق عليه أن رسول الله ﷺ قال: «... فصلوا أيها الناس في بيوتكم فإن أفضل الصلاة صلاة المرأة في بيته إلا المكتوبة».

قيام الليل: لقوله تعالى: ﴿تَنَجَّافَ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ (السجدة) وقوله: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ الْأَلَيلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ (السذريات) ول الحديث أبي هريرة المتفق عليه أن رسول الله ﷺ قال: «يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب على كل عقدة: عليك ليل طويل فارقد، فإذا استيقظ فذكر الله تعالى أخلت عقدة، فإذا توضأ أخلت عقدة، فإن صلى أخلت عقدة كلها، فأصبح نشيطاً طيب النفس، وإن أصبح خبيث النفس كسلان». و الحديث ابن مسعود المتفق عليه قال: ذكر عند النبي ﷺ رجل نام ليلة حتى أصبح قال: «ذاك رجل بالشيطان في أذنيه أو قال في أذنه». و يسراً أن يجعل آخر صلاته بالليل و تراً، ل الحديث ابن عمر المتفق عليه عن النبي ﷺ قال: «اجعلوا آخر صلاتكم بالليل و تراً».

غسل الجمعة: ل الحديث ابن عمر المتفق عليه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا جاء أحدكم الجمعة فليغتسل». ول الحديث سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من اغتسل يوم الجمعة و تطهر بما استطاع من طهر ثم ادهن أو مس من طيب، ثم راح فلم يفرق بين اثنين فصلى ما كتب له ثم إذا خرج الإمام أنصت غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى» رواه البخاري.

صدقة النافلة: لحديث أبي هريرة المتفق عليه قال: قال رسول الله ﷺ: «من تصدق بعدل ترة من كسب طيب - ولا يقبل الله إلا الطيب - فإن الله يتقبلها بيمينه ثم يريها لصاحبتها، كما يري أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل». وحديث عدي بن حاتم رضي الله عنه المتفق عليه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمان منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق ترة». وحديث جابر عند أبي يعلى بإسناد صحيح والحاكم صححه ووافقه الذهبي أنه سمع رسول الله ﷺ يقول لعبد الله بن عجرة: «يا عبد الله بن عجرة، الصلاة قربان والصيام جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار ...». وأفضل الصدقات صدقة السر لحديث أبي هريرة المتفق عليه في السبعة الذين يظلهم الله بظله، وذكر منهم «ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شواله ما تنفق يمينه» والصدقة على الأقارب لحديث زينب الثقفي المتفق عليه قالت: ... فقال رسول الله ﷺ: «لهمما أجران أجر القرابة وأجر الصدقة».

الفرض: لحديث عبد الله بن مسعود عند ابن ماجة وابن حبان والبيهقي أن النبي ﷺ قال: «ما من مسلم يفرض مسلماً قرضاً مرتين إلا كان كصدقتها مرتة».

إنتظار المسر والتتجاوز عن المعسر: لحديث حذيفة المتفق عليه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن رجلاً من كان قبلكم أتاه الملك ليقبض روحه، فقال هل عملت من خير؟ قال ما أعلم، قيل له انظر، قال ما أعلم شيئاً غير أني كنت أباع الناس في الدنيا، فأنظر المسر، وأتجاوز عن المعسر فأدخله الله الجنة»

فقال أبو مسعود وأنا سمعته يقول ذلك.

إطعام الطعام: لحديث عبد الله بن عمرو المتفق عليه أن رجلاً سأله رسول الله ﷺ أي الإسلام خير؟ قال: «تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف».

سقي الماء لكل ذات كبد رطب: لحديث أبي هريرة رضي الله عنه المتفق عليه أن رسول الله ﷺ قال: « بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه الحر، فوجد بئراً فنزل فيها فشرب ثم خرج، فإذا كلب يلهث يأكل الشرى من العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان مني، فنزل البئر فملا خفه ماء، ثم أمسكه بفيه حتى رقى، فسقى الكلب، فشكر الله له، فغفر له. قالوا يا رسول الله: إن لنا في البهائم أجراً؟ فقال: في كل كبد رطبة أجراً».

الصوم نافلة: عن أبي أمامة قال: «قلت يا رسول الله مري بعمل قال عليك بالصوم فإنه لا عدل له، قلت: يا رسول الله مري بعمل، قال عليك بالصوم فإنه لا عدل له، قلت: يا رسول الله مري بعمل، قال: عليك بالصوم فإنه لا مثل له». رواه النسائي وابن خزيمة في صحيحه والحاكم وصححه ووافقه الذهبي. هذا للناس عامة، وهو للغزارة في سبيل الله بشكل خاص فقد ورد فيهم حديث أبي سعيد المتفق عليه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد يصوم يوماً في سبيل الله تعالى، إلا باعد الله بذلكاليوم وجهه عن النار سبعين خريفاً». ومن المندوب صوم ست من شوال، وصوم عرفة، وصوم شهر الله الحرم، وخاصة صوم عاشوراء، وصيام ثلاثة أيام من كل شهر، وصيام الاثنين والخميس.

قيام رمضان سيما ليلة القدر والعشر الأواخر

المتفق عليه قال: كان رسول الله ﷺ يرحب في قيام رمضان من غير أن يأمرهم بعزيمة، ثم يقول: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» وعنه في حديث متفق عليه عن النبي ﷺ قال: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه». والقيام لا يكون إلا بالصلاه، وعن عائشة في المتفق عليه قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر أحيا الليل، وأيقظ أهله، وجد وشد المثزر».

السحور

ل الحديث أنس المتفق عليه قال: قال رسول الله ﷺ:

«تسحروا فإن في السحور بركة».

تعجيل الفطر

ل الحديث سهل بن سعد المتفق عليه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزال الناس بخمار ما عجلوا الفطر» ويسن له أن يفطر على قمر، فإن لم يجد فعلى ماء، لحديث سلمان بن عامر الضبي الذي يرويه ابن حبان وابن خزيمة في صحيحهما والترمذى، وقال حسن صحيح، عن النبي ﷺ قال: «إذا أفطر أحدكم فليفطر على قمر فإنه بركة، فإن لم يجد قمراً فماء فإنه طهور» و الحديث أنس عند الحاكم وابن خزيمة بهذا المعنى.

إطعام الصائم على الإفطار

ل الحديث زيد بن خالد الجهني عند ابن حبان وابن خزيمة في صحيحهما والترمذى وقال حسن صحيح قال: قال رسول الله ﷺ: «من فطر صائماً كان له مثل أجراه، غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء».

العمره

ل الحديث أبي هريرة رضي الله عنه المتفق عليه أن رسول الله ﷺ قال:

«العمره إلى العمره كفاره لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»

والعمرة في رمضان تعدل حجة، ففي حديث ابن عباس المتفق عليه قال رسول الله ﷺ: «عمرة في رمضان تعدل حجة».

العمل الصالح في عشر ذي الحجة: لحديث ابن عباس عند البخاري قال:

قال رسول الله ﷺ: «ما من أيام، العمل الصالح فيها أحب إلى الله عز وجل، من هذه الأيام - يعني أيام العشر - قالوا: يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله، قال: ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجل خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء».

سؤال الشهادة: لحديث سهل بن حنيف عند مسلم أن رسول الله ﷺ

قال: «من سأله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه».

قراءة سورة الكهف أو عشر من أوها أو من آخرها: لحديث أبي الدرداء

عند مسلم أن النبي ﷺ قال: «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال» وفي رواية عنده «من آخر سورة الكهف» ولكي يضمن المسلم العصمة من الدجال في أيامنا هذه فليقرأ سورة الكهف كاملة ليلة الجمعة، ويقرأها كاملة نهار الجمعة. وقد أحب الشافعي ذلك في الأئم وقال "لما ورد فيها".

السماحة في البيع والشراء والقضاء والاقتضاء: عن جابر عند البخاري

أن رسول الله ﷺ قال: «رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع، وإذا اشتري، وإذا اقتضى» وعن أبي هريرة في المتفق عليه «أن رجلاً أتى النبي ﷺ يتقاضاه، فأغاظله، ففهم به أصحابه، فقال رسول الله ﷺ: دعوه، فإن لصاحب الحق مقالاً، ثم قال أعطوه سناً مثل سنه، قالوا: يا رسول الله لا نجد إلا أمثل من سنه، قال: أعطوه، فإن خيركم أحسنكم قضاء». وعن جابر في حديث متفق عليه «أن النبي ﷺ

اشترى منه بغير فوزن لي فأرجح». [١]

الصلوة على رسول الله ﷺ: قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلِّونَ عَلَى الْبَيْنَىٰ يَتَأَمَّلُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلَوْا عَلَيْهِ وَسَلَّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [٢]
وفي حديث عبد الله بن عمرو عند مسلم أنه سمع رسول الله ﷺ يقول:
«من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشر». [٣]

الستر على زلات المطیع الخاصة: المسلم الذي يفعل المعصية إما أن يكون مستتراً مستسراً بها محاولاً إخفاءها، وإما أن يكون مجاهاً وقحاً.
فالأول يُستر عليه لحديث ابن عمر المتفق عليه عن النبي ﷺ قال: «... ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيمة» وحديث أبي هريرة عند مسلم قال: قال رسول الله ﷺ: «... من ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة...» وحديث عتبة بن عامر عند ابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه ووافقه الذهبي قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من ستر عوره فكأنما استحيا مسؤودة في قبرها». أما المجاهر، فلا مجال لستره لأنه يفضح نفسه، ويكشف ستر الله عنه، وفعله هذا حرام، لحديث أبي هريرة المتفق عليه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كل أمتي يعاف إلا المجاهرين، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً ثم يصبح وقد ستره الله، فيقول: يا فلان عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه، ويصبح يكشف ستر الله عنه». ومع هذا فإنه ينبغي للمسلم أن يصون لسانه عن التحدث بمعاصي المجاهرين، لا من باب سترهم بل من باب خشية إشاعة الفاحشة بين المؤمنين، وصيانة اللسان عن اللغو، إلا أن يكون محذراً من هذا الفاسق المجاهر. هذا كله إذا كانت الرحلة ضررها محصور في فاعلها ولا يتعداه، أما إذا كان الضرر عاماً يتعلق بكيان الدولة أو

الجماعة أو الأمة، فيجب التبليغ والكشف، لحديث زيد بن أرقم المتفق عليه قال: «كنت في غزوة فسمعت عبد الله بن أبي يقول: لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفروا من حوله، ولئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، فذكرت ذلك لعمي أو لعم فذكره النبي ﷺ فدعاني فحدثه ... الحديث» وفي رواية مسلم «... فأتيت النبي ﷺ فأخبرته بذلك ...» وهذا الفعل من عبد الله بن أبي والمقربين منه من المنافقين، كان يستسر به بدليل أنه أنكره عندما سأله رسول الله ﷺ كما يستفاد من الحديث، فيكون نقل زيد بن أرقم يأخذ صورة التجسس، والمنع إذا حاز وجب، فيكون النقل في هذه الحالة واجباً، لأن الضرر المتوقع عام.

الغفو وكظم الغيظ واحتمال الأذى:

قال تعالى: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ تُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (آل عمران). وقال: ﴿وَلَمَنْ صَرَّ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (الشورى). ﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ (الحجر). وقال: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَهَلِينَ﴾ (الأعراف). وقال: ﴿وَلَيَعْفُوا وَلَيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ (النور). وروى مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزا، وما تواضع أحد الله إلا رفعه الله»، وروى أحمد بإسناد جيد، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، أن النبي ﷺ قال: «ارحموا ترحموا واغفروا يغفر لكم»، وروى أحمد بإسناد رجال الصحيح أن عبادة بن الصامت قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من رجل يجرح في جسده جراحة فيتصدق بها، إلا كفر الله تبارك وتعالى عنه مثل ما تصدق به»، وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة أن

رسول الله ﷺ قال: «ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملأ نفسه عند الغضب»، وروى مسلم عن أبي هريرة «أن رجلاً قال يا رسول الله، إن لي قرابة أصلهم ويقطعني، وأحسن إليهم ويسقطون إلي، وأحمل عنهم ويجعلون علي، فقال: لمن كنت كما قلت فكأنما تسفهم الملائكة، ولا يزال معك من الله تعالى ظهير عليهم ما دمت على ذلك». وأخرج البرجاني بإسناد صحيح عن سفيان بن عيينة قال: قال عمر لابن عياش وكان قد لقي منه شدة وأذى فقال: يا هذا لا تغرق في شتمنا، ودع للصلح موضعًا، فإننا لا نكافئ من عصى الله جل وعز علينا، بأكثر من أن نطيع الله فيه.

الإصلاح بين الناس: قال تعالى: ﴿لَا خَيْرٌ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ (النساء). وقال: ﴿وَالصُّلُحُ خَيْرٌ﴾ (النساء). وقال: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ (الأنفال). وقال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخْوَيْكُمْ﴾ (الحجرات). وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كل سلامي من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين الاثنين صدقة، وتعين الرجل في دابته تحمله عليها أو ترفع له عليها متعاه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة، وتقيط الأذى عن الطريق صدقة»، ومعنى تعدل بين الاثنين: تصلح بينهما بالعدل. وعن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيراً أو يقول خيراً» متفق عليه. وعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه «أن رسول الله ﷺ بلغه أن بني عمرو بن عوف كان بينهم شر — وفي رواية البخاري شيء — فخرج رسول الله ﷺ يصلح بينهم في أنس

معه ...» متفق عليه. وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم: «ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلوة والصدقة؟ قالوا: بلى، قال: إصلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالة» أَحْمَدُ وَابْنُ حَبَّانَ فِي صَحِيحِهِ وَالْتَّرمِذِيِّ وَقَالَ حَسْنٌ صَحِيحٌ.

زيارة القبور: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: زار النبي صلوات الله عليه وسلم قبر أمه فبكى وأبكى من حوله، فقال: «استأذنت ربي في أن أستغفر لها فلم يؤذن لي، واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي، فزوروها فإنما تذكر الموت» مسلم. قوله صلوات الله عليه وسلم «فزوروها» أي القبور.

المداومة على العمل: والمقصود هنا الأعمال المندوبة، أما المفروضة فهو ملزם بها ولا ترد هنا. فمن اختار سنة من هذه السنن فليداوم عليها وإن قلت. عن عائشة رضي الله عنها «أن النبي صلوات الله عليه وسلم دخل عليها وعندها امرأة، قال: من هذه؟ قالت هذه فلانة تذكر من صلامها قال: مه، عليكم بما تطيقون، فهو والله لا يعلم الله حق تملوا. وكان أحب الدين إليه ما داوم عليه صاحبه» متفق عليه. وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صلوات الله عليه وسلم: «يا عبد الله لا تكون مثل فلان، كان يقوم الليل، فترك قيام الليل» متفق عليه.

أحسنكم أخلاقاً

الأخلاق هي السجايا، ويجب ضبطها بمفاهيم الشرع فما حسن الشرع من هذه الأخلاق يكون حسناً، وما قبيحه يكون قبيحاً. وذلك أن الأخلاق جزء من الشريعة، وقسم من أوامر الله ونواهيه، فقد حثّ الشرع على الأخلاق الحسنة، ونهى عن الأخلاق السيئة، وعلى المسلم، وبخاصة حامل الدعوة، أن يحرص على الاتصاف بالأخلاق الحسنة وفق أحكام الشرع المتعلقة بها. ومن الجدير ذكره والتركيز عليه أنه يجب أن تكون الأخلاق مبنية على أساس العقيدة الإسلامية، وأن يتصف المؤمن بها على أنها أوامر ونواهٍ من الله تعالى، فيصدق لأن الله أمر بالصدق، ويكون أميناً لأن الله أمر بالأمانة، وليس لكي تتحقق هذه الأخلاق له نفعاً مادياً بـأن يُقبل الناس بكثرة على بخارته، أو لكي ينتخبوه. وهذا هو الذي يميز صدق المؤمن من صدق الكافر، الأول صدق لأن الله يأمر بالصدق، والثاني صدق لتحقيق منفعة له من وراء ذلك. وشتان بين الصدقين.

ومن النصوص المتعلقة بالخلق:

- عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ كان يقول: «إِنَّ مَنْ خَيَّرَكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقاً» متفق عليه.

- عن التواس بن سمعان قال: سألت رسول الله ﷺ عن البر والإثم فقال: «البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس» مسلم.
- عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ما شيء أتقل في ميزان المؤمن يوم القيمة من خلق حسن، وإن الله يبغض الفاحش البذيء» الترمذى وقال حسن صحيح وابن حبان في صحيحه.
- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة فقال: «تقوى الله تعالى وحسن الخلق» وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار فقال: «الفم والفرج» الترمذى وقال صحيح، وابن حبان في صحيحه، والبخارى في الأدب المفرد، وابن ماجة وأحمد والحاكم.
- عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لأنا زعيم بيت في ربع الجنة من ترك المراء وإن كان محفأ، وببيت في وسط الجنة من ترك الكذب وإن كان مازحاً، وببيت في أعلى الجنة من حسن خلقه» أبو داود وقال الترمذى حديث صحيح.
- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وخياركم خياركم لنسائهم» الترمذى وقال حسن صحيح وأحمد وأبو داود وابن حبان في صحيحه.

وفي الباب عن عائشة وأبي ذر وجابر وأنس وأسامة بن شريك ومعاذ وعمير بن قتادة وأبي ثعلبة الخشنى رضي الله عنه، وهي أحاديث حسان.

ومن الأخلاق الحسنة:

أ) الحباء:

- عن ابن عمر رضي الله عنهم أن رسول الله ﷺ مر على رجل من الأنصار، وهو يعظ أخاه في الحباء، فقال رسول الله ﷺ: «دعاه فإن الحباء من الإيمان» متفق عليه.
- عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الحباء لا يأتي إلا بخيراً» متفق عليه.
- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الإيمان بضع وسبعون - أو بضع وستون - شعبة، فأفضلها: قول لا إله إلا الله، وأدنىها: إماتة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان» متفق عليه.

ب) الحلم والأناة والرفق:

- عن ابن عباس وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال لأشج عبد القيس: «إن فيك حوصلتين يحبهما الله الحلم والأناة» مسلم.
- عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «إن الله رفيق يحب الرفق، في الأمر كله» متفق عليه.
- عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه» مسلم.
- عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه» مسلم.

● عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلوات الله عليه وسلام يقول: «من يحرم الرفق يحرم الخبر» مسلم.

● عن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلوات الله عليه وسلام يقول في بيتي هذا: «اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فرق بهم فارفق به» مسلم.

ج) الصدق:

● قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ إِذَا مَنَّا وَكُنُونًا مَعَ الْصَّدِيقِينَ﴾ (التوبة) وقال: ﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ (محمد).

● عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلوات الله عليه وسلام قال: «عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً...» متفق عليه.

● عن كعب بن مالك رضي الله عنه يحدث حديثه، حين تختلف عن رسول الله صلوات الله عليه وسلام في غزوة تبوك ... قال: «وَقُلْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا أَنْجَانَا اللَّهُ بِالصَّدَقِ، وَإِنَّمَا تُوبَقِي أَنْ لَا أَحْدَثَ إِلَّا صَدَقًا مَا بَقِيَتْ ...» متفق عليه.

● عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: حفظت عن رسول الله صلوات الله عليه وسلام: «دع ما يربيك إلى ما لا يربيك، فإن الصدق طمأنينة والكذب ريبة» الترمذى وقال حسن صحيح.

● عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: «قيل: لرسول الله، أي

الناس أفضل؟ قال: كل مخوم القلب صدوق اللسان، قالوا: صدوق اللسان نعرفه فما مخوم القلب؟ قال هو التقى النقى، لا إثم فيه، ولا بغي، ولا غل، ولا حسد» ابن ماجة وصحح إسناده كل من الهيثمي والمنذري.

- عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عليكم بالصدق، فإنه مع البر، وهو في الجنة...» ابن حبان في صحيحه. وأخرجه الطبراني عن معاوية بإسناد حسن المذري والهيثمي.
- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «التاجر الصدوق الأمين مع النبئين والصديقين والشهداء» الترمذى وقال حديث حسن.

٤) التثبت مما يقوله ويفحصيه والتدعيق في النقل:

- قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ (الإسراء) وقال: ﴿ مَا يَكْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدِيهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ ﴿٤٧﴾ (ق).
- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع» مسلم.

٥) طيب الكلام:

- عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد بكلمة طيبة» متفق عليه.
- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «والكلمة الطيبة صدقة» متفق عليه.

● عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن في الجنة غرفة، يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، فقال أبو مالك الأشعري: لمن هي يا رسول الله؟ قال: لمن أطاب الكلام، وأطعم الطعام، وبات قائماً والناس نائم» الطبراني وحسنه الميسمي والمنذري والحاكم وصححه.

و) طلاقة الوجه:

● عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تحرقن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق» مسلم.

● عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «كل معروف صدقة، وإن من المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق، وأن تفرغ من دلوك في إماء أخيك» أحمد والترمذى وقال هذا حديث حسن صحيح.

● عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تبسمك في وجه أخيك صدقة...» أحمد وابن حبان في صحيحه.

● عن أبي جري المحيمي قال: «أتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، إنا قوم من أهل البدية، فعلمنا شيئاً ينفعنا الله به، فقال: لا تحرقن من المعروف شيئاً، ولو أن تفرغ من دلوك في إماء المستسقى، ولو أن تكلم أخاك ووجهك إليه منبسط...» أحمد وأبو داود والترمذى وقال حسن صحيح، وابن حبان في صحيحه.

ز) الصمت إلا عن خير:

● عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت» متفق عليه.

- عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: « جاء أعرابي إلى رسول الله صلوات الله عليه وسلام فقال: يا رسول الله، علمي عملاً يدخلني الجنة، قال: إن كنت أقصرت الخطبة لقد أغرضت المسألة، أعتق النسمة، وفك الرقبة، فإن لم تطق ذلك فأطعم الجائع، وأسوق الظمان، وأمر بالمعروف، وانه عن المنكر، فإن لم تطق ذلك فكف لسانك إلا عن خير » أحمد وقال الميثمي رجاله ثقات، وابن حبان في صحيحه، والبيهقي في الشعب.
- عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وسلام: « طوبي لمن ملك لسانه، ووسعه بيته، وبكى على خطيبته » الطبراني وحسن إسناده.
- عن بلال بن الحارث المزني رضي الله عنه أن رسول الله صلوات الله عليه وسلام قال: « إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله، ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت، يكتب الله تعالى له بها رضوانه إلى يوم يلقاه. وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله، ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت، يكتب الله له بها سخطه إلى يوم يلقاه » مالك والترمذى، وقال حسن صحيح، والنسائي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه ووافقه الذهبي.
- عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: « كنت مع النبي صلوات الله عليه وسلام في سفر، فأصبحت يوماً قريباً منه ونحن نسير، فقلت: يا رسول الله، أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويعادني من النار ... ثم قال ألا أخبرك بملائكة ذلك كله؟ قلت بلى يا رسول الله، قال: كف عليك هذا، وأشار إلى لسانه، قلت: يا نبي الله وإنما المؤاخذون بما نتكلّم به؟ قال: ثكلتك أمرك، وهل يكب الناس في النار على وجوههم، أو قال على منا خرهم، إلا حصائد ألسنتهم » أحمد والترمذى وقال حسن صحيح والنسائي وابن ماجة.

ح) الوفاء:

- قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُهُودِ﴾ (المائدة) وقال: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْعُولاً﴾ (الإسراء).

ط) الغضب لله:

- عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «كساي رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه حلة سيراء، فخرجت فيها، فرأيت الغضب في وجهه، فشققتها بين نسائي» متفق عليه.

- عن أبي مسعود عقبة بن عمرو البدرى رضي الله عنه قال: « جاء رجل إلى النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه ، فقال: إني لأنتأخر عن صلاة الصبح، من أجل فلان، مما يطيل بنا، فما رأيت رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه غضب في موعدة قط أشد مما غضب يومئذ، فقال: يا أيها الناس، إن منكم منفرين، فأيكم أم الناس فليوجز، فإن من ورائه الكبير والضعف وذا الحاجة» متفق عليه.

- عن عائشة رضي الله عنها قالت: «قدم رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه من سفر، وقد سترت سهوة لي بقراط فيه تمايل، فلما رأه رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه هتكه وتلون وجهه وقال: يا عائشة، أشد الناس عذاباً عند الله يوم القيمة الذين يضاهون بخلق الله» متفق عليه.

ي) ظن الخير بالمؤمنين:

- قال تعالى: ﴿لَوْلَا إِذْ سَعَتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ (النور).

ك) حسن الجوار:

- قال تعالى: ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ (النساء).
- عن ابن عمر وعائشة رضي الله عنهمما قالا: قال رسول الله ﷺ: «ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه» متفق عليه.
- عن أبي شريح الخزاعي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره ...» وفي رواية البخاري «فليكرم جاره» متفق عليه.
- عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده، لا يؤمن عبد حتى يحب جاره أو لأخيه ما يحب لنفسه» مسلم.
- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهمما قال: قال رسول الله ﷺ: «خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبهم، وخير الجيران عند الله خيرهم لجارهم» ابن حزم وابن حبان في صحيحهما، والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم وأحمد والدارمي.
- عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أربع من السعادة: المرأة الصالحة، والمسكن الواسع والجار الصالح والمركب المفني ...» الحديث. ابن حبان في صحيحه وأحمد بإسناد صحيح.
- عن نافع بن الحارث رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من سعادة المرأة

الجار الصالح والمركب الهنيء والمسكن الواسع» أَحْمَدَ وَقَالَ الْمَنْذُرِيُّ وَالْمَهْيَمِيُّ
رَجَالَهُ رَجَالٌ الصَّحِيحُ.

- عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «يا أبا ذر، إذا طبخت مرقاً فأكثر ماءها، وتعاهد جيرانك» مسلم.
- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «يا نساء المسلمين، لا تهقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة» متفق عليه.
- عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله، إن لي جارين فإلى أيهما أهدي قال: «إلى أقربهما منك باباً» البخاري.

ل) الأمانة:

- قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤْدُوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ (النساء).
- عن حذيفة رضي الله عنه قال: « جاء أهل نجران إلى النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه فقالوا: أبعث لنا رجلاً أميناً، فقال لأبعش إليكم رجلاً أميناً حق أمين، فاستشرف له الناس، فبعث أبا عبيدة بن الجراح» متفق عليه.
- عن أبي ذر رضي الله عنه: « قلت: يا رسول الله، ألا تستعملني، قال فضرب بيده على منكبي، ثم قال: يا أبا ذر، إنك ضعيف، وإنما أمانة، وإنما يوم القيمة حزير وندامة، إلا من أخذها بحقها، وأدى الذي عليه فيها» مسلم.
- عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه حدثين قد رأيت أحدهما، وأنا انتظر الآخر حدثنا: «أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال...» متفق عليه.

● عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال لمن حوله من أمته: «اَكْفُلُو لِي بِسْتَ اَكْفَلَ لَكُمُ الْجَنَّةَ، قَلْتَ: مَا هُنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: الصَّلَاةُ، وَالزَّكَاةُ، وَالْأَمَانَةُ، وَالْفَرْجُ، وَالْبَطْنُ، وَاللِّسَانُ» الطبراني وقال المنذري إسناده لا يأس به، وحسنه الهيثمي.

والأمانة هي التكاليف الشرعية، وقيل: طاعتها، فهي تشمل كل الأوامر والنواهي، فال الخليفة مؤمن، وكذلك الوالي، والعامل، والقاضي، وعضو مجلس الشورى، وأمير الجيش، والسفير، والمصلي، والصائم، وال الحاج، والمزكي، وحامل الدعوة، ومعلم الناس الخير، وطالب العلم، والمفتى، ومتولي الوقف، وصاحب بيت المال، والبائع، والخارص، والعامل على الصدقات، والذي يمسح الأرض الخزاجية، والمجتهد، والحدث، والمؤرخ، وصاحب السير، والعامل على الغنائم، ومدير دائرة الصناعة، ووزير التفويض، ووزير التنفيذ، والمترجم، ومعلم الصبيان في الكتاب، والرجل على أهل بيته، والمرأة في بيت زوجها، والطبيب والقابلة، والصيدلي، والمرضعة، والشريك، والأجير، ومدير دار الخلافة، ومن تحت يده من المدراء، كمدير المشتريات، ومدير بيت الضيافة، ومدير الكراج، ومدير المطبخ، ومدير قسم الصيانة، والمحامي، والرجل يفضي إلى زوجته، وصاحب السر، والإعلامي، ولاقط الأخبار، والصحي الذي يسمع أخبار الناس بحكم عمله في التلفون والإنترنت، وغيرهم وهكذا، فالأمانة شأنها عظيم و مجالها واسع، ولا تخلو ذمة مكلف من شيء منها، قل أو كثر، كبير أو صغر.

م) الورع وترك الشبهات:

● عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فضل العلم

خير من فضل العبادة، وخير دينكم الورع» الطبراني والبزار وقال المنذري
بإسناد حسن.

● عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الحلال بين، وإن الحرام بين، وبينهما مشتبهات لا يعلمها كثيرون من الناس، فمن اتقى المشتبهات استراراً لدینه وعرضه، ومن وقع في المشتبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت سلام الجسد كله، وإذا فسحت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب» متفق عليه.

● عن النواس بن سمعان رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في نفسك، وكرهت أن يطلع عليه الناس» مسلم.

● عن وابصة بن عبد الله رضي الله عنهما قال: أتيت رسول الله ﷺ، وأنا أريد أن لا أدع شيئاً من البر والإثم إلا سألت عنه، فقال لي: «ادْنُ يا وابصة، فدنت منه حتى مسَّتْ ركبتي ركبته، فقال لي: يا وابصة أخبرك عما جئت تسأل عنه؟ قلت: يا رسول الله أخبرني، قال: جئت تسأل عن البر والإثم، قلت: نعم، فجمع أصابعه الثلاث فجعل ينكت بها صدري ويقول: يا وابصة استفت قلبك، البر ما اطمأنَت إليه النفس، واطمأنَ إليه القلب، والإثم ما حاك في القلب، وتردد في الصدر، وإن أفتاك الناس وأفتوك» قال المنذري رواه أحمد بإسناد حسن وقال النووي
حديث حسن رواه أحمد والدارمي في مسنديهما.

● عن أبي ثعلبة الحشني رضي الله عنهما قال: قلت: يا رسول الله أخبرني ما يحمل لي ويحرم علي، قال: «البر ما سكنت إليه النفس، واطمأنَ إليه القلب، والإثم ما لم

تسكن إليه النفس، ولم يطمئن إليه القلب، وإن أفتاك المفتون» قال المنذري رواه
أحمد بإسناد جيد، وقال الهيثمي رواه أحمد والطبراني، وفي الصحيح طرف
منه من أوله، ورجاله ثقات.

● عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلوات الله عليه «وَجَدَ تَمْرَةً فِي الطَّرِيقِ فَقَالَ: لَوْلَا أَنِّي أَخَافُ
أَنْ تَكُونَ مِنَ الصَّدَقَةِ لَأَكْلَهَا» متفق عليه.

● عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: حفظت من رسول الله
صلوات الله عليه: «دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ» الترمذى وقال حسن صحيح، وابن
حبان في صحيحه والنسائي.

● عن عطية بن عروة السعدي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه: «لَا يَلْعَبُ
الْعَبْدُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُتَقِّنِ، حَتَّى يَدْعُ مَا لَا يَأْسُ بِهِ حَذْرًا لِمَا بِهِ يَأْسٌ» الحاكم وقال
صحيح الإسناد ووافقه الذهبي.

● عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: «سَأَلَ رَجُلٌ النَّبِيَّ صلوات الله عليه مَا الْإِثْمُ؟ قَالَ: إِذَا حَاكَ فِي
نَفْسِكَ شَيْءٌ فَدَعْهُ، قَالَ فِيمَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: إِذَا سَاعَتْكَ سَيِّئَاتُكَ وَسَرَّتْكَ حَسَنَاتُكَ
فَأَنْتَ مُؤْمِنٌ» قال المنذري رواه أحمد بإسناد صحيح.

ن) تُوقِيرُ الْعُلَمَاءِ وَكَبَارِ السَّنَ وَأَهْلِ الْفَضْلِ:

● قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا
يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ (الزمر).

● عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلوات الله عليه كان يجمع بين الرجلين من قتلى أحد، ثم

يقول: «أيهمَا أكثَرَ أخْدَدَ لِلْقُرْآنِ؟ إِذَا أُشِيرَ إِلَى أَحَدِهِمَا قَدْمَهُ فِي الْلَّهِدِ» البخاري.

- عن ابن عباس رضي الله عنهم أن رسول الله ﷺ قال: «البركة في أكابركم» الحاكم وقال صحيح على شرط البخاري، وابن حبان في صحيحه، وقال ابن مفلح في الآداب إسناده جيد.
- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم يبلغ به النبي ﷺ قال: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويعرف حق كبارنا» الحاكم وصححه ووافقه الذهبي.
- عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ليس من أمتى من لم يجل كبارنا، ويرحم صغيرنا، ويعرف لعلنا حقه» قال المنذري رواه أحمد بإسناد حسن وقال الهيثمي رواه أحمد والطبراني وإسناده حسن.
- عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويعرف شرف كبارنا» رواه أحمد والترمذى وأبو داود والبخارى في الأدب المفرد. قال التوسي حديث صحيح.
- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَيْلِيٌّ مِنْكُمْ أُولُوا الْأَحْلَامُ وَالنَّهِيِّ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلْوَهُمْ ثَلَاثَةٌ، وَإِيَّاكُمْ وَهَيَّشَاتُ الْأَسْوَاقِ» مسلم.
- عن أبي سعيد سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: كنت على عهد رسول الله ﷺ غلاماً، فكنت أحفظ عنه، فما يمنعني من القول إلا أن ههنا رجالاً هم أحسن مني. متفق عليه.
- عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مَنْ إِجْلَالَ اللَّهَ

إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه ولا الجافي عنه، وإكرام ذي السلطان المقطسط» أبو داود وقال النووي حديث حسن وقال ابن مفلح بإسناد جيد.

س) الإيثار والمواساة:

● عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: « جاء رجل إلى النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه فقال: إني مجهود، فأرسل إلى بعض نسائه، فقالت: والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء، ثم أرسل إلى أخرى، فقالت مثل ذلك، حتى قلن كلهن مثل ذلك: لا والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء، فقال النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه: من يضيّف هذا الليلة؟ فقال رجل من الأنصار أنا يا رسول الله، فانطلق به إلى رحله فقال لأمرأته: أكرمي ضيف رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه، وفي رواية قال لأمرأته: هل عندك شيء؟ فقالت لا إلا قوت صبياني، قال علّلهم بشيء، وإذا أرادوا العشاء فنوميهم، وإذا دخل ضيفنا فأطفيئي السراج، وأريه أنا نأكل فقعدوا وأكل الضيف وباتا طاوين، فلما أصبح غدا على النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه فقال: لقد عجب الله من صنيعكم بضييفكم الليلة» متفق عليه.

● عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: « طعام الاثنين كافي الثلاثة وطعام الثلاثاء كافي الأربعة » متفق عليه.

● عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: « بينما نحن في سفر مع النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه، إذ جاء رجل على راحلة له، فجعل يصرف بصره يميناً وشمالاً، فقال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل من زاد فليعد به على من لا زاد له، فذكر من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل» مسلم.

● عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه: «إن الأشعرين إذا أرملوا في الغزو، أو قل طعام عيالهم بالمدينة، جمعوا ما كان عندهم، في ثوب واحد، ثم اقتسموا بينهم في إماء واحد بالسوية، فهم مني وأنا منهم» متفق عليه.

ع) الجود والإإنفاق في وجوه الخير:

● قال تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ سُخْلِفُهُ﴾ (سما). وقال: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ حَيْرٍ فَلَا نُفْسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا أَبْتَغَاءَ وَجْهَ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ حَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ (البقرة). وقال: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ حَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (البقرة). وقال: ﴿وَأَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَحْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَيْرٌ﴾ (الحديد). وقال: ﴿وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًا وَعَلَانِيَةً﴾ (الرعد، فاطر). وقال: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبَرَ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ (آل عمران). وقال: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلَ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُبْلَةٍ مِائَةً حَبَّةً وَاللَّهُ يُضَعِّفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة). وقال: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ أَبْيَغَاءَ مَرَضَاتِ اللَّهِ وَتَشَبَّهُ مِنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابْلٌ فَقَاتَتْ أَكُلَّهَا ضَعَفَيْنِ فَإِنَّ لَمْ يُصِبَّهَا وَابْلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (البقرة). وقال: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِالْيَلِ وَالنَّهَارِ سِرًا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرٌ هُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا حَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة). وقال: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالصَّرَاءِ وَالْكَطْمَانِ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ تُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (آل عمران).

● عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلوات الله عليه قال: «لا حسد إلا في اثنين: رجل

آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها» متفق عليه.

● عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله؟ قالوا يا رسول الله ما من أحد إلا ماله أحب إليه، قال: فإن ماله ما قدم ومال وارثه ما أخر» البخاري.

● عن عدي بن حاتم رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «اتقوا النار ولو بشق قرفة» متفق عليه.

● عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما لله أعلم أنت منافقاً خلفاً، ويقول الآخر اللهم أعلم ممسكاً تلفاً» متفق عليه.

● عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «قال الله تعالى: أَنْفَقْ يَا ابْنَ آدَمَ أَنْفَقْ عَلَيْكَ» متفق عليه.

● في الحديث المتفق عليه «أن رجلاً سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي الإسلام خير؟ قال: تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف».

● عن أبي أمامة صدي بن عجلان رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا ابن آدم، إنك أن تبذل الفضل خير لك، وأن تمسكك شر لك، ولا تلام على كفاف، وابدأ بمن تعول، واليد العليا خير من اليد السفلية» مسلم.

● عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«أربعون خصلة أعلاها منيحة العنز، ما من عامل يعمل بخصلة منها رجاء ثوابها وتصديق موعدها، إلا أدخله الله بها الجنة» البخاري.

● عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهمما قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «لا توكي فيوكى عليك» متفق عليه.

● عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «مثل البخيل والمنفق، كمثل رجلين عليهما جنتان من حديد من ثديهما إلى تراقيهما، فأما المنفق فلا ينفق إلا سبعة أو وفرت على جلده حتى تخفي بناته وتعفو أثره. وأما البخيل فلا يريد أن ينفق شيئاً إلا لرقت كل حلقة مكانها فهو يوسعها فلا تتسع» متفق عليه.

● عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب، فإن الله يقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبتها كما يربى أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل» متفق عليه.

ف) الإعراض عن الجاهلين:

● قال تعالى: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (الأعراف). ﴿وَإِذَا حَاطَبَهُمْ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ (الفرقان).

ص) الطاعة:

الطاعة نوعان: طاعة مطلقة غير مقيدة بقييد، وهي طاعة الله ورسوله، وطاعة مقيدة بالمعروف، فإذا أمر بمعصية فلا طاعة، وهي طاعة الوالدين

والزوج والأمير. وهذه الطاعات كلها واجبة وأدلتها معروفة.

ما سبق هو بعض الأخلاق الحميدة وهناك أخلاق ذميمة منهي عنها
منها:

أ) الكذب:

- عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «... وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا» متفق عليه.
- عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: حفظت من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دع ما يربيك إلى ما لا يربيك، فإن الصدق طمأنينة، والكذب ريبة» الترمذى وقال حسن صحيح.
- وفي الحديث المتفق عليه أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «أربع من كنَّ فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من نفاق حتى يدعها: إذا أئمن خان، وإذا حدَّث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصل فجر».
- عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «... وإياكم والكذب، فإنه مع الفجور وهو في النار» ابن حبان في صحيحه، والطبراني عن معاوية، وحسنه الميسمى والمنذري.
- عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: «كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما يكثُر أن يقول لأصحابه: هل رأى أحد منكم من رؤيا، فيقص عليه ما شاء الله أن يقص، وإنه قال

لنا ذات غداة: ... وأما الرجل الذي أتيت عليه يشرشر شدقه إلى قفاه، ومنخره إلى قفاه وعينيه إلى قفاه، فإنه الرجل يغدو من بيته فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق ...» البخاري.

● عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «إن من أفرى الفرى أن يرى عينيه ما لم تر» البخاري.

● عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان» متفق عليه.

● عن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما كان من خلق أبغض إلى رسول الله ﷺ من الكذب، ما اطلع على أحد من ذلك بشيء فيخرج من قلبه حتى يعلم أنه قد أحدث توبه» أحمد والبزار وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه ووافقه الذهبي.

● عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيمة، ولا يزكيهم، ولا ينظر إليهم، ولهم عذاب أليم: شيخ زان، وملك كذاب، وعائل مستكبر» مسلم.

● عن هنـز بن حـكـيم عن أـبيـهـ عن جـدهـ مـعاـوـيـةـ بنـ حـيـدـةـ رـضـيـعـيـهـ قالـ: سـمعـتـ رسـولـ اللهـ رـضـيـعـيـهـ قـوـلـ: «وـيـلـ لـلـذـيـ يـحـدـثـ بـالـحـدـيـثـ لـيـضـحـكـ بـهـ الـقـوـمـ فـيـكـذـبـ، وـيـلـ لـهـ، وـيـلـ لـهـ» الترمذـيـ وـقـالـ هـذـاـ حـدـيـثـ حـسـنـ وـأـبـوـ دـاـوـدـ وـأـحـمـدـ وـالـدـارـمـيـ وـالـبـيـهـقـيـ.

● عن حـكـيمـ بنـ حـزـامـ رـضـيـعـيـهـ أـنـ رسـولـ اللهـ رـضـيـعـيـهـ قـالـ: «الـبـيـعـانـ بـالـخـيـارـ مـاـ لـمـ يـفـتـرـقـ، فـإـنـ صـدـقـاـ وـبـيـنـاـ بـورـكـ لـهـمـاـ فـيـ بـيـعـهـمـاـ، وـإـنـ كـسـماـ وـكـذـبـاـ فـعـسـىـ أـنـ يـرـجـحـاـ

رجاً، ويحشاً بركة بيعهما» متفق عليه. وكذلك قال رسول الله ﷺ فيما رواه البخاري «الخلف منفقة للسلعة محققة للبركة».

● عن رفاعة بن رافع بن مالك بن العجلان الزرقي الأنباري رضي الله عنه قال: خرجت مع رسول الله ﷺ إلى المصلى، فرأى الناس يتبايعون فقال: «يا معشر التجار، فاستجابو لرسول الله ﷺ، ورفعوا أعناقهم وأبصارهم إليه، فقال: إن التجار يبعثون يوم القيمة فجاراً إلا من اتقى الله وبر وصدق» الترمذى وقال هذا حديث حسن صحيح، وابن ماجة وابن حبان في صحيحه، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي.

● عن عبد الرحمن بن شبل رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن التجار هم الفجار، قالوا: يا رسول الله، أليس قد أحل الله البيع؟ قال: بل، ولكنهم يخلفون فيأثرون، ويحدثون فيكتذبون» الحاكم وقال صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي وأحمد، وقال الهيثمي في الجمجم رحالة ثقات، وقال المنذري بإسناد جيد.

● عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيمة، ولا يزكيهم، و لهم عذاب أليم، قال فقرأها رسول الله ﷺ ثلاث مرات، فقلت: خابوا وخسروا، ومن هم يا رسول الله؟ قال: المسيل، والمنان، والمنفق سلعته بالخلف الكاذب» مسلم.

● عن سلمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيمة: أشيمط زان، وعائل مستكبر، ورجل جعل الله بضاعته لا يشتري إلا بيمنيه ولا يبيع إلا بيمنيه» الطبراني في الكبير وقال المنذري رواهه محتاج هم في الصحيح، وقال الهيثمي رحالة رجال الصحيح.

● عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلوات الله عليه قال: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا ينظر إليهم: رجل حلف على سلعة لقد أعطي بها أكثر مما أعطي وهو كاذب، ورجل حلف على يمين كاذبة بعد العصر ليقطع بها مال رجل مسلم، ورجل منع فضل ماء، فيقول الله اليوم أمنعك فضلي كما منعت فضل ما لم تعمل يداك» البخاري وأخرجه البخاري ومسلم بآلفاظ أخرى.

● عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: مرّ أعرابي بشاة، فقلت تبيعها بثلاثة دراهم؟ فقال لا والله، ثم باعها، فذكرت ذلك لرسول الله صلوات الله عليه فقال: «باع آخرته بدنياه» ابن حبان في صحيحه.

ويتعلق بمسألة الكذب أمران:

الأول: التورية والمعاريض: والمعنى أن تطلق لفظاً هو ظاهر في معنى وتريد به معنى آخر يتناوله لكنه بخلاف الظاهر، أو أن تطلق لفظاً يحتمل معنيين: أحدهما قريب والآخر بعيد، وتنوي البعيد ويفهم السامع المعنى القريب المتبادر إلى الذهن أولاً وذلك كما في حديث أنس عند البخاري قال: «مات ابن لأبي طلحة، فقال: كيف الغلام؟ قالت أم سليم: هدأت نفسه، وأرجو أن يكون قد استراح، وظن أنها صادقة». وكما في حديث ابن عباس عند ابن حبان في صحيحه قال: «لما نزلت بتبت يدا أبي هب جاءت امرأة أبي هب، إلى النبي صلوات الله عليه ومعه أبو بكر، فلما رأها أبو بكر قال يا رسول الله إنها امرأة بدئية، وأحاف أن تؤذيك، فلو قمت، قال إنها لن تراني، فجاءت، فقالت: يا أبو بكر إن صاحبك هجاني، قال: لا، وما يقول الشعر، قالت أنت عندي مصدق وانصرفت. فقلت: يا رسول الله، لم ترك؟ قال: لا، لم يزل ملك يسترني عنها

جناحه». وكما في حديث أنس عند أحمد والترمذى في الشمائل، والبغوى في شرح السنة، وصححه ابن حجر في الإصابة، قال: «إن رجلاً من أهل الباذية كان اسمه زاهراً، كان يهدي للنبي ﷺ الهدية من الباذية، فيجهزه رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج، فقال النبي ﷺ: إن زاهراً باديتنا ونحن حاضروه، وكان النبي ﷺ يحبه، وكان رجلاً دمياً فأتاه النبي ﷺ يوماً، وهو يبيع متاعه، فاحتضنه من خلفه، وهو لا يصره، فقال الرجل: أرسلني، من هذا؟ فالتفت، فعرف النبي ﷺ، فجعل لا يألو ما ألصق ظهره بصدر النبي ﷺ حين عرفه، وجعل النبي ﷺ يقول من يشتري العبد؟ فقال: يا رسول الله إذن والله تجدين كاسداً، فقال النبي ﷺ: لكن عند الله لست بكافراً، أو قال: لكن عند الله أنت غال». والعارض جائزة روى البخاري في الأدب المفرد بإسناد صحيح عن عمران بن حصين، وروى البيهقي عن عمر بن الخطاب بإسناد صحيح أيضاً أنهما رضي الله عنهما قالا: «إن في العارض لمندودة عن الكذب» ولم يرفعاه.

الثاني: ما يجوز من الكذب: ويجوز في الحرب، والإصلاح بين الناس، وبين الزوجين، لحديث أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط رضي الله عنها عند مسلم، قالت: «ولم أسمعه يرخص في شيء مما يقول الناس إلا في ثلاثة: تعني الحرب، والإصلاح بين الناس، وحديث الرجل أمراته، وحديث المرأة زوجها». وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «الحرب خدعة» متفق عليه. وعن أسماء بنت يزيد أنها سمعت رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم يخطب يقول: «أيها الناس ما يحملكم على أن تتابعوا في الكذب كما يتتابع الفراش في النار كُلُّ كذبٍ يُكتب على ابن آدم إلا ثلث حصالٍ رجلٌ كذب على امرأته ليرضيها أو رجلٌ كذب في خديعة حربٍ أو

رَجُلٌ كَذَبَ بَيْنَ امْرَأَيْنِ مُسْلِمَيْنِ لِيُصْلِحَ بَيْنَهُمَا» رواه أَحْمَدُ. وَقَالَ ابْنُ حَمْرَةَ فِي الْفَتْحِ: (وَاتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ الْمَرَادَ بِالْكَذْبِ فِي حَقِّ الْمَرْأَةِ وَالرَّجُلِ، إِنَّمَا هُوَ فِيمَا لَا يَسْقُطُ حَقًا عَلَيْهِ أَوْ عَلَيْهَا، أَوْ أَخْذٌ مَا لَيْسَ لَهُ وَلَهَا) وَقَالَ النَّوْوَيُّ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ: (وَأَمَّا كَذْبُهُ لِزَوْجِهِ، وَكَذْبُهَا لَهُ، فَالْمَرَادُ بِهِ فِي إِظْهَارِ الْوَدِ وَالْوَعْدِ بِمَا لَا يَلْزَمُ وَنَحْوَ ذَلِكِ، فَأَمَّا الْمُخَادِعَةُ فِي مَنْعِ مَا عَلَيْهِ أَوْ عَلَيْهَا، أَوْ أَخْذٌ مَا لَيْسَ لَهُ وَلَهَا، فَهُوَ حَرَامٌ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ). وَمَثَلُ مَا عَلَيْهِ النَّفَقَةُ الْوَاجِبَةُ، فَيَقُولُ لَمْ أَجِدْهُ فِي السُّوقِ، وَمَثَلُ مَا عَلَيْهَا أَنْ يَدْعُوَهَا لِلْفَرَاشِ فَتَقُولُ إِنِّي حَائِضٌ، وَمَثَلُ أَخْذِ مَا لَيْسَ لَهُ أَخْذَهُ مِنْ مَالِهِ وَيُنْكِرُ أَنَّهُ أَخْذَهُ، وَمَثَلُ أَخْذِهَا مَا لَيْسَ لَهَا أَخْذَهَا مِنْ مَالِهِ وَتُنْكِرُ أَنَّهَا أَخْذَتْهُ، وَهَذَا فِيمَا هُوَ زَائِدٌ عَنْ نَفْقَتِهِ وَأَوْلَادُهَا بِالْمَعْرُوفِ.

ب) إِخْلَافُ الْوَعْدِ:

● عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اتمن خان» متفق عليه. النفاق هنا نفاق عمل لا نفاق تكذيب، يعني ليس نفاق عقيدة، فهو حرام لا كفر، أما النفاق في العقيدة فهو كفر، والعياذ بالله.

ج) الفحش وبداء اللسان:

● عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «... مهلاً يا عائشة عليك بالرفق، وإياك والعنف والفحش...» البخاري. وفي رواية مسلم عنها أنه صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «... مهلاً يا عائشة، فإن الله لا يحب الفحش والتفحش...» متفق عليه.

- عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «... إن شر الناس منزلة عند الله من تركه أو ودعه الناس اتقاء فحشه» متفق عليه.
- عن عياض بن حمار المخاشعي، أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم في خطبته: «... وأهل النار خمسة ... والشنطير الفاحش ...» مسلم، ومعنى الشنطير سيء الخلق.
- عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «... وإن الله يبغض الفاحش البذيء» الترمذى وقال حسن صحيح، وابن حبان في صحيحه.
- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الحياء من الإيمان، والإيمان في الجنة، والبذاء من الجفاء، والجفاء في النار» أحمد بإسناد رجال الصحيح، والترمذى وقال حسن صحيح، وابن حبان في صحيحه والحاكم.
- عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس المؤمن بالطعان، ولا اللعن، ولا الفاحش، ولا البذيء» الترمذى وقال حديث حسن.

٥) الثرة: أي كثرة الكلام تكلفاً

- عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله كره لكم ثلاثة: قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال» متفق عليه.
- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إن من أحبكم إلي، وأقربكم مني مجلساً يوم القيمة: أحسنكم أخلاقاً، وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني يوم القيمة: الشثارون والمشدقون والمتفيهقون» الترمذى وحسنه.

- عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع النبي صلوات الله عليه يقول: «إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها، ينزل بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب» متفق عليه.

هـ) احتقار المسلم أو المسلمين:

- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلوات الله عليه قال: «... بحسب أمرئ من الشر أن ينحر أخاه المسلم» مسلم.

و) السخرية والاستهزاء بالمسلم:

- قال تعالى: ﴿يَتَأَمَّلُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا حَيَّرَآءًا مِّنْ نِسَاءٍ مِّنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَ حَيَّرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَبِ بِئْسَ الْأَسْمَ أَلْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُّبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (الحجرات).

- عن الحسن قال: قال رسول الله صلوات الله عليه: «إن المستهزئين بالناس، يفتح لأحدهم في الآخرة باب من الجنة، فيقال له: هلم هلم، فيجيء بكربه وغمه، فإذا جاءه أغلق دونه، ثم يفتح له باب آخر، فيقال له: هلم هلم، فيجيء بكربه وغمه، فإذا جاءه أغلق دونه، فما يزال كذلك، حتى إن أحدهم ليفتح له باب من أبواب الجنة فيقال هلم فما يأتيه من الإياس» البهقي في الشعب بإسناد حسن مرسل.

زـ) إظهار الشماتة بالمسلم:

- عن وائلة بن الأسعق رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه: «لا تظهر الشماتة لأخيك، فيرحمه الله وبيتليك» الترمذى وقال حديث حسن.

ح) الغدر:

- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: ... وإذا عاهد غدر ...» متفق عليه.
- عن ابن مسعود وابن عمر وأنس رضي الله عنهم قالوا: قال النبي ﷺ: «لكل غادر لواء يوم القيمة يقال: هذه غدرة فلان» متفق عليه.
- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لكل غادر لواء عند إسته يوم القيمة، يرفع له بقدر غدره، ألا ولا غادر أعظم غدرًا من أمير عامّة» مسلم.
- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: قال الله تعالى: «ثلاثة أنا خصمهم يوم القيمة: رجل أعطى بي ثم غدر ...» البخاري.
- عن يزيد بن شريك قال: رأيت علياً رضي الله عنه على المنبر يخطب فسمعته يقول: لا والله ما عندنا من كتاب نقرؤه إلا كتاب الله، وما في هذه الصحيفة فنشرها، فإذا فيها أسنان الإبل وأشياء من الجراحات وفيها: قال رسول الله ﷺ: «ذمة المسلمين واحدة، يسعى بها أدناهم، فمن أخفر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيمة عدلاً ولا صرفاً ...» مسلم.
- عن بريدة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ما نقض قوم العهد إلا كان القتل بينهم ...» الحاكم وصححه ووافقه الذهبي.

● عن عمرو بن الحمق رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلوات الله عليه وسلام يقول: «إما رجل أمن رجلاً على دمه، ثم قتله فأنا من القاتل بريء وإن كان المقتول كافراً» ابن حبان في صحيحه.

● عن أبي بكرة رضي الله عنه أن رسول الله صلوات الله عليه وسلام قال: «من قتل نفساً معاهدة بغير حقها لم يرح رائحة الجنة، وإن ريح الجنة ليوجد من مسيرة خمسة عام» وفي رواية «من قتل معاهداً في عهده، لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة خمسة عام» ابن حبان في صحيحه.

ط) المن بالعطية ونحوها من أنواع المعروف:

● قال تعالى: ﴿يَتَأْكِلُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمِنْ وَالْأَذَى﴾ (البقرة).

● عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلوات الله عليه وسلام قال: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيمة، ولا ينظر إليهم، ولا يزكيهم، وهم عذاب أليم، قال فقرأها رسول الله صلوات الله عليه وسلام ثلاث مرات، قال أبو ذر: خابوا وخسروا، من هم يا رسول الله؟ قال المسيل، والمنان، والمنق سلعته بالحلف الكاذب» مسلم.

ي) الحسد: وهو تمني زوال النعمة عن صاحبها، أما تمني مثلها لنفسه فهي الغبطة وهي جائزة.

● قال تعالى: ﴿أَمْ تَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا إِنَّهُمْ لَهُ مِنْ فَضْلٍ﴾ (النساء). وقال: ﴿وَمَنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ (الفلق).

- عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلوات الله عليه قال: «... ولا تحسدوا ...» متفق عليه.
- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلوات الله عليه قال: «لا يجتمع في جوف عبد مؤمن غبار في سبيل الله وفي جهنم، ولا يجتمع في جوف عبد الإيمان والحسد» أحمد والبيهقي والنسائي وابن حبان في صحيحه.
- عن ضمرة بن ثعلبة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه: «لا يزال الناس بخير ما لم يتحاسدوا» الطبراني بإسناد قال عنه المنذري والهيثمي رجاله ثقات.
- عن الزبير رضي الله عنه أن رسول الله صلوات الله عليه قال: «دب إليكم داء الأمم قبلكم: الحسد والبغضاء، والبغضاء هي الحالقة، أما إني لا أقول تخلق الشعر ولكن تخلق الدين» البيهقي في الشعب والبزار وقال الهيثمي والمنذري إسناده حميد.
- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: «قيل يا رسول الله أي الناس أفضل؟ قال كل مخوم القلب صدوق اللسان. قالوا صدوق اللسان نعرفه فما مخوم القلب؟ قال: هو التقى التقى، لا إثم فيه ولا بغي، ولا غل، ولا حسد» ابن ماجة وقال المنذري والهيثمي إسناده صحيح.

ك) الغش:

- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلوات الله عليه قال: «من غشنا فليس منا» متفق عليه.
- عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلوات الله عليه يقول: «ما من عبد يسترعيه الله رعية فيموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة» متفق عليه.

ل) الخديعة:

- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من غشنا فليس منا، والمكر والخداع في النار» ابن حبان في صحيحه.
- عن عياض بن حمار الجاشعي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم في خطبته: «... وأهل النار خمسة: ... ورجل لا يصبح ولا يمسي إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك ...» مسلم.
- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ذكر رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يخدع في البيوع، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من بايعد فقل لا خلاة» متفق عليه.
- عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم «نفي عن النجاش» متفق عليه. قال النووي: أن يزيد في السلعة، لا لرغبة فيها بل ليخدع غيره ويغيره. وقال ابن قتيبة: أصل النجاش الختل وهو الخداع.

م) الغضب لغير الله:

- عن أبي هريرة رضي الله عنه «أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم أوصني قال: لا تغضب، فردد مراراً قال: لا تغضب» البخاري.
- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ليس الشديد بالصرامة، إنما الشديد من يملك نفسه عند الغضب» متفق عليه.
- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً صلاة العصر، ثم قام خطيباً ... وكان فيما حفظناه يومئذ: «ألا إن بني آدم خلقوا

على طبقات، ألا وإن منهم البطيء الغضب السريع الفيء، ومنهم سريع الغضب سريع الفيء، فتلك بتلك، ألا وإن منهم سريع الغضب بطيء الفيء، ألا وخيرهم بطيء الغضب سريع الفيء، وشرهم سريع الغضب بطيء الفيء، ألا وإن الغضب حمرة في قلب ابن آدم، أما رأيتم إلى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه، فمن أحسن بشيء من ذلك، فليلصق بالأرض» الترمذى وقال حسن صحيح.

- عن ابن عمر رضي الله عنهمما قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من جرعة أعظم عند الله من جرعة غيظ، كظمها عبد ابتغاء وجه الله» ابن ماجة وقال المبishi إسناده صحيح ورجاله ثقات، وقال المنذري: رواه محتاج بهم في الصحيح.
- عن ابن عباس رضي الله عنهمما في قوله تعالى: ﴿أَدْفَعْ بِالْتَّيْ هِيَ أَحْسَنُ﴾ (فصلت). قال: الصبر عند الغضب، والعفو عند الإساءة، فإذا فعلوا عصيهم الله، وخضع لهم عدوهم. البخاري تعليقاً.

ن) سوء الظن بال المسلمين:

- قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُوا أَجْتَبْنُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ (الحجرات). قال ابن عباس في تفسير الآية: نهى الله المؤمن أن يظن بالمؤمن شرًا.
- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث» متفق عليه.

إساءة الظن بالمؤمن الذي ظاهره الخير والصلاح لا تجوز، بل يندب إحسان الظن به، وأما المسلم الذي ظاهره قبيح مريب فإنه تجوز إساءة الظن

به لما رواه البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «ما أظن فلاناً فلاناً يعرفان من ديننا شيئاً» وفي لفظ: «من ديننا الذي نحن عليه» قال الليث بن سعد كانوا رجلاً من المنافقين. انتهى كلام البخاري.

س) ذو الوجهين:

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «... وتجدون شر الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه» متفق عليه.
- عن محمد بن زيد "أن ناساً قالوا لجده عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «إنا ندخل على سلاطيننا، فنقول لهم بخلاف ما نتكلّم إذا خرجنا من عندهم قال: كنا نعد هذا نفاقاً على عهد رسول الله ﷺ» البخاري.
- عن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان له وجهان في الدنيا، كان له يوم القيمة لسانان من نار» أبو داود وابن حبان في صحيحه.

ع) الظلم:

- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «الظلم ظلمات يوم القيمة» متفق عليه.
- عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يعالي للظلم فإذا أخذه لم يقلته» ثم قرأ: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رِبَّكَ إِذَا أَخْذَ الْقُرْبَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ (هود). متفق عليه.
- عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ بعث معاذًا إلى

اليمن فقال: «اتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب» متفق عليه.

- عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال: «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم حرماً فلا تظلموا ...» مسلم.
- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه قال: «من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرض، أو من شيء، فليتحلل منه اليوم، من قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم تكن له حسناً أخذ من سيئات صاحبه، فحمل عليه» البخاري.
- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه قال: «ال المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يحقره، التقوى هبنا التقوى هبنا، وبشير إلى صدره، بحسب أمرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماليه» مسلم.
- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «ثلاثة لا ترد دعوهم الصائم حتى يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها أبواب السماء، ويقول للرب: وعزتي لأنصرنك ولو بعد حين» أحمد والترمذى وحسنه، وابن حزيمة وابن حبان في صحيحهما.
- عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه عن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه قال: «ثلاثة تستجاب دعوهم: الوالد والمسافر والمظلوم» الطبراني وقال المنذري بإسناد صحيح، وقال المحيشمي رجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن يزيد الأزرق وهو ثقة.
- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «دعوا المظلوم

مستجابة، وإن كان فاجراً فجوره على نفسه» أَخْمَدْ قَالَ الْمَنْذُرِيْ بِإِسْنَادِ حَسْنٍ، وَقَالَ الْمَهِيْثِيْ بِإِسْنَادِ حَسْنٍ.

ف) مخالفة القول للفعل:

● قال تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْإِرْوَانَ وَتَنْسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتَلَوُنَ الْكِتَبَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (البقرة). وهذه الآية خطاب لبني إسرائيل، فهي من شرع من قبلنا، إلا أن الله سبحانه لفت نظرنا في آخر الآية بقوله لهم ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ أي إن الذي يفعل فعلهم لا يعقل، فكانت خطاباً لنا. وقال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ إِذَا مَأْتُمُوا لِمَ تَقُولُوْرَ مَا لَا تَفْعَلُوْرَ كَبُرُّ مَقْتَنَا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوْرَ مَا لَا تَفْعَلُوْرَ﴾ (الصف).

● عن أَسَمَّةَ بْنِ زَيْدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَلْقَى فِي النَّارِ، فَتَدْلُقُ أَقْتَابَ بَطْنِهِ، فَيَدْوِرُ بِهَا كَمَا يَدْوِرُ الْحَمَارَ بِرَحَاهِ، فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ، فَيَقُولُونَ: أَيْ فَلَانَ مَا شَاءَكَ؟ أَلَيْسَ كَتَ تَأْمِرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟ فَيَقُولُ: بَلِّي، قَدْ كُنْتَ أَمْرَكَمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتَيْهِ وَأَنْهَاكَمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتَيْهِ» متفق عليه.

● عن جنْدِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَزْدِيِّ تَعَالَى عَنْهُ، صَاحِبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَثْلُ الَّذِي يَعْلَمُ النَّاسَ الْخَيْرَ وَيَنْسِي نَفْسَهُ، كَمَثْلِ السَّرَّاجِ يَضِيءُ لِلنَّاسِ وَيُحْرِقُ نَفْسَهُ» الطَّبَرَانِيُّ وَقَالَ الْمَنْذُرِيُّ بِإِسْنَادِ حَسْنٍ وَقَالَ الْمَهِيْثِيُّ رَجَالَهُ مُوْثَقُونَ.

ص) ترکية النفس إعجاباً بها:

● قال تعالى: ﴿فَلَا تُرْكُوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ (النجم).

● عن محمد بن عمرو بن عطاء قال : سميت ابنتي بَرَّةَ، فقالت لي زينب بنت أبي سلمة : «إن رسول الله ﷺ فَيْ عن هذا الاسم، وسميت بَرَّةَ، فقال رسول الله ﷺ : لا ترکوا أنفسكم، الله أعلم بأهل البر منكم، فقالوا بَمْ نسميه؟ فقال : سُمُوها زينب» مسلم.

والتركيه المذمومه هي التي تكون لغير حاجة مشروعه، بل يقصد منها الفخر الناتج عن الإعجاب بالنفس، أما ما يكون منها حاجة مشروعه، أي أقرها الشرع، فهي جائزة ومنها :

● أن تكون من نبي أمر بتبليلها والتحدث بها؛ لأنها مما يقتضيه مقام النبوة في الدنيا أو الآخرة، ك الحديث أنس رضي الله عنه عن البخاري قال: « جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ ، يسألون عن عبادة النبي ﷺ ، فلما أخبروا كأنهم تقالواها، فقالوا وأين نحن من النبي ﷺ ، قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلى الليل أبداً، وقال آخر: وأنا أصوم الدهر ولا أفتر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فجاء رسول الله ﷺ ، فقال أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم الله وأنقاكم له، ولكني أصوم وأفتر، وأصلى وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني». وك الحديث أبي هريرة رضي الله عنه المتفق عليه ولفظه «أنا سيد القوم يوم القيمة» وفي رواية عند مسلم «أنا سيد الناس يوم القيمة، أنا سيد الناس يوم القيمة»، و الحديث أبي سعيد عند الترمذى وقال: وهذا حديث حسن صحيح قال: قال رسول الله ﷺ : «أنا سيد ولد آدم يوم القيمة ولا فخر، وبيدي لواء الحمد ولا فخر، وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوانى، وأنا أول من تشق عنه الأرض ولا فخر». و الحديث أبي هريرة عند مسلم قال: قال رسول الله ﷺ :

«أنا سيد ولد آدم يوم القيمة، وأول من ينشق عنّه القبر، وأول شافع وأول مشفع»، وحديث واثلة بن الأسعق عند مسلم يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى من قريش بنى هاشم، واصطفى من بنى هاشم».

● أن تكون من عالم يريد بها ترغيب الناس في الأخذ عنه؛ لأن عنده علمًا يرى أن الناس محتاجون إليه، لا إعجاباً بنفسه، ولا تفخراً على غيره، كما في حديث ابن مسعود المتفق عليه قال: «ولقد علم أصحاب رسول الله ﷺ أعلمهم بكتاب الله، ولو أعلم أن أحداً أعلم به مني لرحلت إليه» زاد عليه السلام عليه السلام أين أعلمهم بكتاب الله، وبعد بكتاب الله، وما أنا بخيراً لهم. وقال النووي في شرح مسلم: إن الصحابة لم ينكروا قول ابن مسعود. وكما في حديث أبي الطفيل عامر بن واثلة قال: سمعت علياً عليه السلام قام فقال: «سلوني قبل أن تفقدوني، ولن تأسوا بعدي مثلني، فقام ابن الكواء، فقال: من الذين بدلو نعمة الله كفراً، وأحلوا قومهم دار البوار؟ قال منافقو قريش، قال فمن الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً؟ قال منهم أهل حروراء.» أخرجه الحاكم وقال هذا حديث صحيح عال ولم يخرجاه. وحديث علي هذا كان على مسمع من الصحابة.

- أن يدفع عن نفسه شرًا كما في حديث أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب بن ربيعة عند البخاري، وهو من كبار التابعين «أن عثمان رضي الله عنه حين حوصر، أشرف عليهم، وقال: أنسدكم الله ولا أنسد إلا أصحاب النبي صلوات الله عليه» ألسنهم تعلمون أن رسول الله صلوات الله عليه قال: من حفر رومة فله الجنة فحفرها، ألسنهم تعلمون أنه قال من جهز جيش العسرة فله الجنة فجهزهم، قال فصدقوه بما قال». وكلام

عثمان هذا كان على مسمع من الصحابة وصدقواه ولم يعدوه تزكية مذمومة.

● أن يدفع عن نفسه فرية أو شكوى. كما في حديث سعد رضي الله عنه المتفق عليه يقول: «إن لأول العرب رمي بسهم في سبيل الله، وكنا نغزو مع النبي صلى الله عليه وسلم وما لنا طعام إلا ورق الشجر، حتى إن أحدهنا ليضع كما يضع البعير أو الشاة ما له خلط، ثم أصبحت بنو أسد تعزري على الإسلام، لقد خبت إذاً وضل عملي. وكانوا وشوا به إلى عمر قالوا لا يحسن الصلاة».

ق) الشح والبخل:

- قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يُوقَ شَحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (الغابن).
- وقال: ﴿ وَأَمَّا مَنْ بَخَلَ وَأَسْتَغْنَى ﴾ ﴿ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴾ ﴿ فَسَيُّسَرُُهُ لِلْعُسْرَى ﴾ (الليل).
- عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلوات الله عليه قال: «... واتقوا الشح، فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا حارمهم» مسلم.
- عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلوات الله عليه كان يقول: «اللهم إني أعوذ بك من البخل...» مسلم.
- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه: «شر ما في الرجل شح هالع، وجبن خالع» أحمد وأبو داود وابن حبان في صحيحه.
- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه: «... ولا يجتمع شح واجان في قلب عبد أبداً» أحمد وابن حبان في صحيحه، والحاكم.

ر) التهاجر والتدارب:

- عن أنس رضي الله عنه قال: «لا تقاطعوا، ولا تدارروا، ولا تبغضوا، ولا تحسدوا، وكونوا عباد الله إخواناً، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلات» متفق عليه.
- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تعرض الأعمال في كل اثنين وخميس، فيغفر الله عز وجل في ذلك اليوم لكل امرئ لا يشرك بالله شيئاً، إلا أمرؤ كانت بينه وبين أخيه شحناه، فيقول: اتركوا هذين حتى يصطلحوا» مسلم.
- عن أبي أويوب رضي الله عنه أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلات ليال، يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام».
- والهجر إذا كان الله فهو جائز، فقد صح عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه أمر بحجر الثلاثة الذين خلُّفوا.

ش) السب واللعن:

لَعْنَ المَصْوَنِ حَرَامٌ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ، وَيُحَوَّزُ لَعْنَ أَصْحَابِ الْأَوْصَافِ الْمَذْمُوَّةِ، كَقُولَكَ لَعْنَ اللَّهِ الظَّالِمِينَ، لَعْنَ اللَّهِ الْكَافِرِينَ، لَعْنَ اللَّهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى، لَعْنَ اللَّهِ الْفَاسِقِينَ، لَعْنَ اللَّهِ الْمُصْوَرِينَ، وَنَحْوُ ذَلِكَ.

وَالْأَدْلَةُ عَلَى تَحْرِيمِ لَعْنِ مُؤْمِنٍ بِعِينِهِ، حَدِيثُ أَبِي زِيدَ ثَابِتَ بْنِ الصَّحَّافِ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «... وَلَعْنَ الْمُؤْمِنِ كُفَّتْهُ» متفق عليه. وَحَدِيثُ أَبِي الدَّرَدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَكُونُ الْمَعَانُونَ شَفَعَاءَ، وَلَا شَهَادَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» مسلم. وَحَدِيثُ أَبْنِ مَسْعُودٍ

رَبِّيْعَيْهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَبَابُ الْمُسْلِمِ فَسُوقٌ...» مُتَفَقَّقٌ عَلَيْهِ. وَحَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ مَنْ أَكْبَرَ الْكَبَائِرَ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلَ وَالدِّيَهُ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلَ وَالدِّيَهُ؟ قَالَ: يَسْبُ الرَّجُلَ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسْبُ أَبَاهُ، وَيَسْبُ أُمَّهُ» الْبَخَارِيُّ. وَفِي لَفْظِ مُسْلِمٍ «مِنَ الْكَبَائِرِ شَتَّمَ الرَّجُلَ وَالدِّيَهُ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَهُلْ يَشْتَمِ الرَّجُلَ وَالدِّيَهُ، قَالَ: نَعَمْ، يَسْبُ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسْبُ أَبَاهُ، وَيَسْبُ أُمَّهُ فَيَسْبُ أُمَّهُ».

وَأَمَّا جُوازُ لَعْنِ مَنْ اتَّصَفُوا بِصَفَاتٍ مُعِينَةٍ، فَمِنْ أَدْلِتَهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: «لَعْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاؤِدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرِيمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ» (الْمَائِدَةِ). وَقَوْلُهُ: «إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَفَرِيْنَ» (الْأَحْرَابِ). وَقَوْلُهُ: «كَمَا لَعَنَنَا أَصْحَابُ السَّبَّتِ» (النَّسَاءِ). وَقَوْلُهُ تَعَالَى: «لَعْنَتُ اللَّهُ عَلَى الْكَنْدِيْبَتِ» (آلِ عُمَرَ). وَقَوْلُهُ: «أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّلَمِيْنَ» (هُودٌ). وَقَوْلُهُ: «أُولَئِكَ يَلْعَبُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَبُهُمُ الْلَّعَنُوْنَ» (الْبَقَرَةِ). وَمِنْ السَّنَةِ حَدِيثُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَعْنُ اللَّهِ الْيَهُودُ وَالصَّارِيْرُ، اخْنَدُوا قُبُورَ أَنْبِيَاءِهِمْ مَسَاجِدَهُمْ» مُتَفَقَّقٌ عَلَيْهِ. وَحَدِيثُ عَمْرِ رَبِّيْعَيْهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَعْنُ اللَّهِ الْيَهُودُ، حَرَمْتُ عَلَيْهِمُ الشَّحُومَ فَجَمَلُوهَا فَبَاعُوهَا» مُتَفَقَّقٌ عَلَيْهِ. وَحَدِيثُ أَبِي هَرِيْرَةَ رَبِّيْعَيْهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَعْنُ اللَّهِ السَّارِقُ، يَسْرُقُ الْبَيْضَةَ فَيَقْطَعُ يَدَهُ، وَيَسْرُقُ الْحِبْلَ فَيَقْطَعُ يَدَهُ» مُتَفَقَّقٌ عَلَيْهِ. وَحَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «لَعْنُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوَاصِلَةَ، وَالْوَاثِمَةَ، وَالْمُسْتَوْشِمَةَ» مُتَفَقَّقٌ عَلَيْهِ. وَحَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «لَعْنُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُتَشَبِّهِيْنَ مِنَ الرَّجُلِ بِالنَّسَاءِ، وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النَّسَاءِ بِالرَّجُلِ» وَفِي رَوَايَةِ عَنْهُ أَيْضًا «لَعْنُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُخْتَنِيْنَ مِنَ الرَّجُلِ،

والمترجلات من النساء، وقال أخر جوهم من بيوتكم» البخاري. وحديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: «لعن رسول الله ﷺ من مثل بالحيوان» البخاري. وعنه أيضاً أن رسول الله ﷺ قال: «لعن الله من اتخذ شيئاً فيه الروح غرضاً» مسلم. وحديث جابر قال: «لعن رسول الله ﷺ أكل الربا، وموكله، وكاتبته، وشاهديه، وقال هم سواء» مسلم.

ت) الجرأة على ارتكاب محقرات الذنوب:

- عن سهل بن سعد رضي عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إياكم ومحقرات الذنوب، فإنما مثل محقرات الذنوب، كمثل قوم نزلوا بطن واد، فجاء ذا بعود، وجاء ذا بعود، حتى حملوا ما أنضجوا به خزهم، وإن محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تملأه» أحمد وقال الهيثمي رجال الصحيح وقال المنذري رواه محتاج بهم في الصحيح.
- عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «إياك ومحقرات الذنوب، فإن لها من الله طالباً» النسائي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه، وأحمد، وقال الهيثمي إسناده صحيح رجاله ثقات.
- عن أنس رضي عنه قال: «إنكم لتعملون أ عملاً هي أدق في أعينكم من الشعر، إن كنا لنعدها على عهد النبي ﷺ من الموبقات» البخاري.

ث) مطل الغني لحق يطلب صاحبه:

- قال تعالى: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلَيُؤْدِيَ الَّذِي أَوْتُمْ أَمْنَتْهُ﴾ (البقرة).

- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلوات الله عليه وسلام قال: «مظل الغني ظلم، وإذا أتبع أحدكم على مليء فليتبع» متفق عليه.
- عن الشريد بن سويد الشقفي رضي الله عنه أن رسول الله صلوات الله عليه وسلام قال: «لي الواجد يحل عرضه وعقوبته» ابن حبان في صحيحه، والحاكم، وصححه ووافقه الذهبي وأحمد والنسائي وأبو داود وابن ماجة.
- عن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي صلوات الله عليه وسلام قال: «ثلاثة يحبهم الله وثلاثة يبغضهم الله» فذكر الحديث إلى أن قال: «والثلاثة الذين يبغضهم الله: الشيخ الزائ، والفقير المحتال، والغني الظلوم» ابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي وأحمد والنسائي والترمذى.

د) سوء الجوار:

- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلوات الله عليه وسلام قال: «والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، قيل: من يا رسول الله؟ قال: الذي لا يأمن جاره بواقه» متفق عليه. ورواه البخاري أيضاً عن أبي شريح الكلبي رضي الله عنه.
- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلوات الله عليه وسلام قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ...» متفق عليه.
- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلوات الله عليه وسلام كان يقول: «اللهم إني أعوذ بك من جار السوء في دار المقام، فإن جار البدية يتحول» ابن حبان في صحيحه، والنسائي والبخاري في الأدب المفرد والحاكم.

● عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: « جاء رجل إلى رسول الله صلوات الله عليه وسلم يشكو جاره، فقال له: اذهب فاصبر، فأتاه مرتين أو ثلاثة فقال: اذهب فاطرح متابعتك في الطريق، ففعل، فجعل الناس يرون ويسألونه فيخبرهم خبر جاره، فجعلوا يلعنونه فعل الله به فعل، وبعدهم يدعوه عليه، فجاء إليه جاره، فقال: ارجع فإنك لن ترى مني شيئاً وفعل، تكرهه» ابن حبان في صحيحه، والحاكم والبخاري في الأدب المفرد وأبو داود.

● عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «قال رجل: يا رسول الله إن فلانة يذكر من كثرة صلاتها وصدقها وصيامها، غير أنها تؤذى جبرانها بمسانها، قال: هي في النار ... الحديث» أَخْمَدُ وَالبَزَارُ، وَقَالَ الْمَهِيمِيُّ رَجَالَهُ ثَقَاتٌ، وَابْنُ حَبَانَ فِي صَحِيحِهِ وَالْحَاكمِ وَقَالَ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ يَأْسِنُادُ قَالَ عَنْهُ الْمَنْدُرِيُّ صَحِيحٌ.

● عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أربع من السعادة ... وأربع من الشقاء: الجار السوء، والمرأة السوء، والمركب السوء، والمسكن الضيق» ابن حبان في صحيحه وأحمد بإسناد صحيح.

غ) الخيانة:

● قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَاطِئِينَ﴾ (الأنفال). وقال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُوا لَا تَحْوِنُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخْوِنُوا أَمْبَيْتَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (الأنفال).

● عن عياض بن حمار المخاشعي أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم في خطبته: «... وأهل النار خمسة: ... والخائن الذي لا يخفى له طمع وإن دق إلا خانه...» مسلم.

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم: «إذا ضيّعت الأمانة فانتظر الساعة، قال: كيف إضاعتها؟ قال: إذا أنسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة» البخاري.
- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلوات الله عليه وسلم قال: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اتمن خان» متفق عليه.
- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلوات الله عليه وسلم يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الجوع، فإنه ينسى الضجيع وأعوذ بك من الخيانة فإنها بئس البطانة» أبو داود والنسائي وابن ماجة والحاكم وصححه، وقال في الرياض إسناده صحيح.
- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم يقول الله تعالى: «أنا ثالث الشركين ما لم يكن أحدهما صاحبه، فإذا خان خرجت من بينهما» أبو داود والحاكم وصححه ووافقه الذهبي.

ض) الغيبة والبهت:

الغيبة هي ذكرك أخاك بما فيه مما يكره فإن لم يكن فيه فهو البهت وكلها حرام والأدلة على هذا:

- قال تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَتُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرْهُتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَابٌ رَّحِيمٌ﴾ (الحج-رات). وقال: ﴿هَمَّازٍ مَّشَاء بِنَمِيمٍ﴾ (القلم).
- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلوات الله عليه وسلم قال: «أتدرؤن ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم قال: ذكرك أخاك بما يكره، قيل: أرأيت إن كان في أخي ما أقول؟

قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بحثته» مسلم.

● عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله» مسلم.

● عن أبي بكرة رضي الله عنه أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال في خطبته في حجة الوداع: «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ألا هل بلغت» متفق عليه.

● عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأصحابه: «تدرؤن أربى الربا عند الله؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: فإن أربى الربا عند الله استحلال عرض أمرئ مسلم، ثم قرأ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **وَالَّذِينَ يُؤْذِنُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْنَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا**» أبو يعلى، وقال المنذري والهيثمي رواه رواة الصحيح.

وسماع الغيبة حرام لقوله تعالى: **وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ الْلَّغْوِ مُعَرِّضُونَ** (المؤمنون). وقوله: **وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ تَخُوضُونَ فِي ءَايَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ** حتى تخوضوا في حديث غيره **وَإِمَّا يُنْسِيَنَكَ الشَّيْطَنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ** **الَّذِي كُرِيَ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ** (الأنعام). وينبغي لل المسلم أن يذب عن عرض أخيه بظاهر الغيب إن استطاع، لحديث أبي هريرة عند مسلم «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذه...» والذى لا يذب وهو قادر على ذلك يكون خاذلاً. ول الحديث جابر عند أبي داود، وقال الهيثمي إسناده حسن، أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «ما من مسلم يخذل امرءاً مسلماً في موضع تنتهك فيه حرمتة، وينقص فيه من عرضه، إلا خذله الله في موطن، يحب فيه نصرته وما من

أمرئ ينصر مسلماً في موضع ينتقص فيه من عرضه، وينتهك فيه من حرمة، إلا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته» ولأحاديث أبي الدرداء، وأسماء بنت يزيد، وأنس، وعمران بن حصين، وأبي هريرة، وقد مرت كلها في باب الحب والبغض في الله. وقد أقر رسول الله ﷺ معاذًا رضي الله عنه عندما ذُب عن عرض أخيه كعب بن مالك، ففي الحديث المتفق عليه عن كعب بن مالك رضي الله عنه، قال من حديث طويل له في قصة توبته، قال النبي ﷺ، وهو جالس في القوم بتبوك: «ما فعل كعب بن مالك؟ فقال رجل من بنى سلمة: يا رسول الله حبسه برداه والنظر في عطفيه فقال له معاذ بن جبل رضي الله عنه: بئس ما قلت، والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيراً، فسكت رسول الله ﷺ».

وقد أباح العلماء الغيبة لستة أسباب هي التظلم، والاستعانة على تغيير المنكر، والاستفقاء، وتحذير المسلمين من الشر وهو من النصيحة، وذكر المحابر بفسقه أو بدعنته، والتعريف. قال النووي في الأذكار: (وأكثر هذه الأسباب بجمع على جواز الغيبة بها) وقال: (ودلائلها ظاهرة من الأحاديث الصحيحة المشهورة) وكرر هذا المعنى في الرياض وذكر بعض الأدلة. كما ذكرها الصناعي في سبل السلام. وقال القرافي في الذخيرة: (قال بعض العلماء يستثنى من الغيبة خمس صور وذكر النصيحة، والجرح والتعديل في الشهود والرواة، والعلن بالفسوق، وأرباب البدع والتصنیف المضللة، وإذا كان القائل والمقول له الغيبة قد سبق لهما العلم بالمتّاب به).

ظ) النميمة:

● قال تعالى: ﴿ هَمَّازٌ مَّشَاءٌ بِنَمِيمٍ ﴾ (٥).

● عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وسلام: «لا يدخل الجنة غام» متفق عليه.

● عن ابن عباس رضي الله عنهما «أن رسول الله صلوات الله عليه وسلام مر بقبرين فقال: إنما يعذبان، وما يعذبان في كبير! بل إنه كبير، أما أحد هما فكان يمشي بالنميمة، وأما الآخر فكان لا يستر من بوله» متفق عليه.

خ) قطيعة الرحم:

● قال تعالى: ﴿فَهَلْ عَسِيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ ﴿أُوْتَيْكُمُ الَّذِينَ لَعَنْهُمُ اللَّهُ فَأَصْمَهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَرَهُمْ ﴾ ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيقَاتِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمْرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوَصَّلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُوْتَيْكُمُ لَهُمُ الْأَعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴾ ﴿الرعد﴾.

● عن أبي محمد جبير بن مطعم رضي الله عنه أن رسول الله صلوات الله عليه وسلام قال: «لا يدخل الجنة قاطع» متفق عليه.

● عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلوات الله عليه وسلام قال: «إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم، قامت الرحمة فقلت: هذا مقام العائد بك من القطيعة، قال نعم أما ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك؟ قالت: بل، قال: فذلك لك» متفق عليه.

● وأخرج البخاري في صحيحه أن النبي صلوات الله عليه وسلام قال: «ليس الواصل بالكافى، ولكن الواصل الذى إذا قطعت رحمه وصلها».

● عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله» متفق عليه.

لـ) الرياء والتسميع:

الرياء هو قصد رضي الناس عند إيقاع القرية، فهو من أعمال القلب لا من أعمال اللسان ولا سائر الجوارح، وحقيقة أنه القصد من القول أو الفعل، ففي الرياء بدلاً من أن تكون القرية لله تكون للناس، فالقول أو العمل، أي القرب، ليست هي الرياء وإنما هي محله، والرياء هو عين القصد، وليس هو المقصود، إذ المقصود هو رضي الناس. فإذا كان القصد مشتركاً بين الله والناس كانت القرية حراماً، وأشد من هذا إذا كانت خالصة للناس دون الله.

وتقييد الرياء بالقرب لأنه في غيرها لا يكون رياء، وذلك كـإجراء عقد بيع على مرأى من الناس، أو التحمل باللباس المباح وغير هذا، أما قيد رضي الناس فـلإخراج المقاصد الأخرى كـمن يقصد المنافع في الحج.

والقرب قد تكون من العبادات وقد تكون من غيرها، فالذى يطيل السجود ليراه الناس مرأء، والذى يتصدق ليراه الناس مرأء، والذى يجاهد ليراه الناس مرأء، والذى يكتب مقالاً ليقال عالم مرأء، والذى يلقي محاضرة لكتسب إعجاب الناس مرأء، والذى يخطب ليقال خطيب مرأء، والذى يلبس مرقة ليقال زاهد مرأء، والذى يطيل لحيته ويشمر ثوبه ليقال صاحب سنة مرأء، والذى يداوم على أكل العدس ليقال متشفف مرأء، والذى يدعو الألوف ليقال جواد مرأء، والذى يطأطئ في مشيته ليقال خاشع مرأء،

والذي يرفع صوته بالقرآن ليلاً ليسمع جيرانه مراء، ومن حمل مصحفاً صغيراً وحرص على أن يراه الناس فيفرضوا مراء.

ونحن في زمان لا يستحيا فيه من الرياء، بل إن الأعم الأغلب يجهلونه، ويجهلون واقعه وأحكامه. والدليل على أننا في الزمان الذي لا يستحيا فيه من الرياء، ظهور قلans البرود الذين أخرب عنهم الصادق المصدق، فقد أخرج الزبيدي والصفي في الكنز والحكيم الترمذى في النوادر وأبوا نعيم في الخلية بإسناد قال عنه الحاكم: لا أعلم له علة، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يكون في آخر الزمان ديدان القراء، فمن أدرك ذلك الزمان فليتعود بالله من الشيطان الرجيم ومنهم، وهم الأنتون، ثم يظهر قلans البرود فلا يستحيا يومئذ من الرياء، والمتمسك يومئذ بدينه كالقابض على جمرة، والمتمسك بدينه أجره كأجر حمرين، قالوا: أمنا أو منهم؟ قال بل منكم»، والقلans جمع قلنوسوة والبرود جمع برد، وهذا كناية عن رجال الدين الذين يتميزون بالقلans والبرود بغض النظر عن الشخص الذي تحويه القلنوسوة والبرد، فالاعتبار عند الناس لهذا ورد علامة على عدم الاستحياء من الرياء.

أما التسميع فهو التحدث للناس بالقرب لنيل رضاهم. والفرق بين الرياء والتسميع أن الرياء مصاحب للعمل، أما التسميع فيكون بعده، أي بعد العمل. والرياء لا يعلمه إلا الله ولا سبيل للتحقق منه عند الناس، حتى المرائي فإنه لا يعرف الرياء من نفسه إلا إذا كان مخلصاً، نقل النسوبي في المجموع عن الشافعي أنه قال: (لا يعرف الرياء إلا مخلص). والإخلاص يحتاج إلى معاناة ومجاهدة للنفس، لا يقوى عليها إلا من طلق الدنيا.

والتسميع قد يكون بقربة قد فعلها في السر، كمن قام الليل وأصبح يحدث الناس بذلك، كما يكون بقربة فعلها علينا في مكان فحدث بها في مكان آخر، كل ذلك بقصد نيل رضى الناس.

ومن أحسن ما نقل إلينا عن القرن الأول وابتعادهم عن التسميع ما نقله أبو يوسف في الآثار عن أبي حنيفة عن علي بن الأق默 أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرّ برجل وهو يأكل بشمالة، وعمر يقوم على الناس وهم يأكلون فقال له: كل بيمنيك يا عبد الله، قال: إنما مشغولة. ثم مرّ به الثانية فقال مثل ذلك، ثم مرّ به الثالثة فقال مثل ذلك، فقال: شغل ماذا؟! قال قطعت يوم مؤتة، قال ففرغ عمر لذلك فقال: من يغسل ثيابك؟ من يدهن رأسك؟ من يقوم عليك؟ قال فعدّ عليه بمثل هذا، ثم أمر له بجارية وراحلة طعام ونفقة. قال فقال الناس: جزى الله عمر عن رعيته خيراً. وما رواه البخاري عن أبي موسى رضي الله عنه قال: «خرجنا مع النبي صلوات الله عليه في غزوة ونحن سة نفر، بينما بعير نعتقه، فنقتب أقدامنا، ونقتب قدماء، وسقطت أظفاري، وكنا نلف على أرجلنا، وحدث أبو موسى رحمه الله كره ذاك قال ما كنت أصنع بأن أذكره، كأنه كره أن يكون شيء من عمله أفضاه».

والرياء والتسميع كلاما حرام بلا خلاف، والأدلة على ذلك كثيرة منها:

- قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ﴾.
- قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾.
- قوله صلوات الله عليه من حديث جندب عند البخاري ومسلم: «من سمع سمع

الله به، ومن يراء يراء الله به» واللفظ للبخاري.

● وحديث ابن عباس عند مسلم عن رسول الله ﷺ قال: «من سمع سمع الله به ومن رأى رأى الله به».

● وحديث أبي هريرة عند مسلم والنسائي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أول الناس يقضى يوم القيمة عليه رجل استشهاد فأتي به، فعرفه نعمته فعرفها، قال فما عملت فيها؟ قال قاتلت فيك حتى استشهدت. قال: كذبت ولكنك قاتلت لأن يقال هو جريء فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار. ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن، فأتي به فعرفه نعمته فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمه، وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت ولكنك تعلمت ليقال عالم، وقرأت القرآن ليقال هو قارئ فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار. ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله فأتي به فعرفه نعمته فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك، قال: كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار».

● وحديث أبي هند الداري عند البيهقي والطبراني وأحمد واللفظ له أنه سمع النبي ﷺ يقول: «من قام مقام رباء وسمعة رايا الله به يوم القيمة وسمع» قال المنذري إسناده حيد وقال الميسمي رجال أحمد والبزار وأحد أسانيد الطبراني رجال الصحيح.

● وحديث عبد الله بن عمرو عند الطبراني والبيهقي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من سمع الناس بعمله سمع الله به سامع خلقه وصقره وحقره»

قال المنذري أحد أسانيد الطبراني صحيح.

● وحديث عوف بن مالك الأشعري عند الطبراني بإسناد حسن قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من قام مقام رباء رايا الله به، ومن قام مقام سمعة سمع الله به». ●

● وحديث معاذ بن جبل عند الطبراني بإسناد حسن عن رسول الله ﷺ قال: «ما من عبد يقوم في الدنيا مقام سمعة ورباء إلا سمع الله به على رؤوس الخلائق يوم القيمة».

وعند ابن ماجة والبيهقي بإسناد حسن عن أبي سعيد الخدري قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نتذكرة المسيح الدجال فقال: «ألا أخبركم بما هو أخوكم من المسيح الدجال؟ فقلنا بلى يا رسول الله، فقال: الشرك الخفي أن يقوم الرجل فيصلني فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل».

وعند ابن ماجة والبيهقي والحاكم وقال صحيح ولا علة له عن زيد ابن أسلم عن أبيه أن عمر رضي الله عنه خرج إلى المسجد فوجد معاذًا عند قبر رسول الله ﷺ يبكي، فقال: ما يبكيك؟ قال: حديث سمعته من رسول الله ﷺ قال: «اليسير من الرباء شرك، ومن عادى أولياء الله فقد بارز الله بالخارة، إن الله يحب الأبرار الأنقياء الأحفياء الذين إن غابوا لم يفتقدوا، وإن حضروا لم يعرفوا، قلوبهم مصابيح الهدى ينرجون من كل غراء مظلمة».

والرباء إذا دخل عملاً مما يتقرب به إلى الله أبطله، أي اعتبر كأنه لم يكن، فوق ما فيه من الإثم، والدليل على ذلك حديث أبي هريرة عند مسلم قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك،

من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري تركته وشركته» فرياء الشرك يبطل العمل، ومن باب أولى بطلان العمل بالرياء الخالص. أخرج أحمد عن أبي بن كعب بإسناد حسن عن النبي ﷺ قال: «بشر هذه الأمة بالسنا والرفعة والنصر والتمكين، فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب». وأخرج البيهقي والبزار بإسناد لا بأس به عن الضحاك بن قيس قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تبارك وتعالى يقول أنا خير شريك فمن أشرك معن شريكًا فهو لشريكه. يا أيها الناس أخلصوا أعمالكم لله، فإن الله تبارك وتعالى لا يقبل من الأعمال إلا ما خلص له، ولا تقولوا هذا الله وللرحم فإنها للرحم وليس لله منها شيء، ولا تقولوا هذا الله ولو جوهركم فإنها لو جوهركم وليس الله فيها شيء». وأخرج الترمذى وابن ماجة وابن حبان والبيهقي وأحمد بإسناد حسن عن أبي سعيد بن أبي فضالة رضي الله عنه وكان من الصحابة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيمة ليوم لا ريب فيه، نادى مناد من كان أشرك في عمله أحداً فليطلب ثوابه من عنده، فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك».

ومن السنة إخفاء العمل الصالح حياماً وُجِدَ إلى ذلك سبيل، كالصدقة النافلة والصلة النافلة والسنن الرواتب والدعاء والاستغفار وقراءة القرآن، والأدلة على هذا كثيرة نكتفي منها بحديث أنس عند أحمد بإسناد صحيح عن النبي ﷺ: «... نعم الريح قالت يا رب فهل من خلقك شيء أشد من الريح؟ قال: نعم ابن آدم يتصدق بيمنه يخفيها عن شمله». والأثر الذي يرويه النسائي والمزي وعلي بن الجعد وغيرهم عن الزبير بن العوام قال: من استطاع منكم أن يكون له خبيث من عمل صالح فليفعل. وفي رواية خبيثة. وقال الضياء في المختارة إسناده صحيح. وحادثة صاحب النقب مع قتيبة معروفة.

وقد علمنا رسول الله ﷺ كيف نتقي الشرك الخفي، فقد أخرج أَحْمَدُ وَالْطَّبَرَانيُّ وَأَبُو يَعْلَى بِإِسْنَادِ حَسْنٍ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ أَنَّهُ قَالَ فِي حَطْبَتِهِ: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا هَذَا الشَّرْكُ، إِنَّهُ أَحْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمَلِ، فَقَامَ إِلَيْهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَزْنٍ وَقَيْسُ بْنُ الْمَضَارِبِ فَقَالَا: وَاللَّهِ لَتُخْرِجَنَّ مَا قَلْتُمْ، أَوْ لَنَأْتِنَّ عَمْرَ مَأْذُونًا لَنَا أَوْ غَيْرَ مَأْذُونٍ، فَقَالَ: بَلْ أَخْرَجَ مَا قَلْتُ، خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا هَذَا الشَّرْكُ إِنَّهُ أَحْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمَلِ، فَقَالَ لَهُ مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ: وَكَيْفَ نَتَقِيهُ وَهُوَ أَحْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمَلِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: قُولُوا اللَّهُمَّ إِنَا نَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نُشَرِّكَ بِكَ شَيْئًا نَعْلَمُهُ، وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا نَعْلَمُهُ»).

وليس التسميع كالرياء في إبطاله للعمل مع أنه يشاركه في الحرمة، إذ أن التسميع إما أن يكون بعمل خالطه رياء، فهذا العمل باطل قبل التسميع، فزاده التسميع إثماً، ولم يؤثر في بطلانه، وإما أن يقع العمل خالصاً لله فيقع صحيحاً حسناً، فيأثم فاعله بالتسميع بعد ذلك، وهذا الإثم كسائر الآثام يمكن الاستغفار منه والتوبة، فإن غفره الله قبل الموت، أو ستره يوم القيمة، وإلا وضع في ميزانه ينقص حسناته، إلا أنه لا يبطل العمل الذي وقع خالصاً، فالأدلة الواردة في التسميع تفيد حرمته فقط، ولا تفيد إبطاله للعمل كالرياء، فالرياء شرك يترك الله العمل الذي فيه رباء لشريكه، ويقول للعامل اطلب ثوابك من الشريك، أي أن العمل الذي خالطه الرياء يكون كالمعدوم، بينما العمل الذي سمع به فاعله بعد أن وقع خالصاً لله، موجودحقيقة ويستحق فاعله الثواب، إلا أنه سمع فأثم بالتسميع. وأقواله عليه السلام: «سمع الله به» «سمع به سامع خلقه» «سمع به على رؤوس الخلاق» كلها مشعرة بالعقوبة المترتبة على التسميع، ولا تفيد بطلان العمل كما ورد بشأن الرياء.

ولا يقاس التسميع على الرياء في إبطال العمل، لأن العمل الذي يخالطه الرياء يعتبر كأنه لم يقع فهو باطل، بينما العمل الذي كان خالصاً لله ثم تبعه التسميع يعتبر أنه وقع صحيحاً، فلا تقادس القرابة التي وقعت صحيحة على القرابة التي وقعت باطلة.

٤) الكبر والعجب:

أخرج مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر». قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسنة. قال: إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس»، ومعنى بطر الحق دفعه ورده على قاتله، وغمط الناس ازدراؤهم واحتقارهم. وقيل في معنى الكبر إنه المخيلة وقيل العظمة، وقيل رفع النفس فوق الاستحقاق، وقيل أن يعجب المرء بنفسه بحيث يراها أكبر من غيرها. و محل الكبر القلب بدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ﴾ و قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السابق: «من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر».

أما العجب فهو نظر المرء إلى نفسه بعين الاستحسان، بحيث يتصور أنه في رتبة وهو ليس أهلاً لها. والفرق بينه وبين الكبر أن العجب لا يتعدى صاحبه إلى غيره، فيعجب وهو بين الناس ويعجب خالياً. بخلاف الكبر، فإنه يكون تكيراً على الناس وخيانة ودفعاً للحق ورده وتعظماً على الناس..

والكبر والعجب كلاهما حرام، والأدلة على ذلك ما يلي:

● البخاري: باب الكبر: وقال مجاهد ثاني عطفيه مستكبر في نفسه، عطفه رقبته.

- البخاري ومسلم عن الحارثة بن وهب الخزاعي عن النبي ﷺ قال: «ألا أخبركم بأهل الجنة، كل ضعيف متضاعف لو أقسم على الله لأبره. ألا أخبركم بأهل النار، كل عتل جواظ مستكبر». ● مسلم في الصحيح والبخاري في الأدب المفرد كلاهما عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري قالا: قال رسول الله ﷺ: «العز إزاره والكرباء رداوه فمن ينزعني عذبته». ● الترمذى والنسائى وابن حبان فى صحيحه وابن ماجة والحاکم فى المستدرک وصححه عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من مات وهو بريء من الكبير والغلول والذين دخل الجنة». ● البخاري في الأدب المفرد، والترمذى وقال حسن صحيح، وأحمد والحميدى في مسنديهما، وابن المبارك في الزهد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال: «يحشر المتكبرون يوم القيمة أمثال الدر في صور الرجال يغشاهم الذل من كل مكان ...». ● البخاري في الأدب المفرد والحاکم في المستدرک وصححه وأحمد بإسناد قال عنه الميسمى رجاله رجال الصحيح عن ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: «من تعظم في نفسه، أو اختم في مشيته، لقي الله عز وجل وهو عليه غضبان». ● البزار بإسناد جيد عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لو لم تذنبوا لخشت عليكم ما هو أكبر منه: العجب». ● ابن حبان في روضة العقلاء وأحمد والبزار، وقال المنذري رواهما

محتاج بحثاً في الصحيح عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «إن الرجل إذا تواضع لله رفع الله حكمته وقال انتعش نعشك الله، فهو في نفسه صغير وفي أعين الناس كبير، وإذا تكبر العبد وعدا طوره وهصه الله إلى الأرض وقال: إحسناً أحسناك الله، فهو في نفسه كبير وفي أعين الناس صغير».

● الماوردي في أدب الدنيا والدين عن الأحنف بن قيس قال: عجبت من جرى مجرى البول مرتين كيف يتكبر.

● النwoي في المجموع عن الشافعي أنه قال: من سام بنفسه فوق ما يساوي، رده الله إلى قيمته، وقال: أرفع الناس قدرًا من لا يرى قدره، وأكثرهم فضلاً من لا يرى فضله.

أدب الحديث

أ) من أدب التدريس:

- أن يتخلوهم بالدرس حتى لا يملّهم، عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يذكر كل يوم خميس، فقال له رجل: «يا أبا عبد الرحمن إننا نحب حديثك ونشتهيه، ولو ددنا أنك حدثنا كل يوم، فقال: ما يعني أن أحدثكم إلا كراهيّة أن أملّكم، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتخلو لنا بالموعظة مخافة السامة علينا» متفق عليه. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «حدث الناس كل جمعة مرة، فإن أكثرت فمرتين، فإن أكثرت فثلاثًا، ولا تمل الناس من هذا القرآن، ولا تأت القوم وهم في حديث فتقطع عليهم حديثهم فملّهم، ولكن أنصت فإذا أمروك فحدثهم وهم يشتهونه، وإياك والسجع في الدعاء، فإني عهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه لا يفعلونه» البخاري.
- أن يتخيّر الوقت أو المكان المناسب للتدريس في المسجد بحيث لا يؤذى المصلّين، فإن كان المسجد واسعًا اختار مكانًا بعيدًا عن المصلّين، وإن كان ضيقًا اختار وقتًا تكره فيه الصلاة، كأن يدرس بعد الفجر أو العصر، عن أبي سعيد قال: «اعتكف رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد، فسمعهم يجهرون بالقراءة، فكشف الستر وقال: ألا إن كلكم مناج ربه فلا يؤذين ببعضكم بعضاً، ولا

يرفع بعضكم على بعض في القراءة، أو قال في الصلاة» وعن البياضي «أن رسول الله ﷺ خرج على الناس، وهم يصلون، وقد علت أصواتهم بالقراءة فقال: إن المصلي ينادي ربه فلينظر بما ينادي به، ولا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن» هذان الحديثان أخر جهما ابن عبد البر في التمهيد وقال: حديث البياضي وحديث أبي سعيد ثابتان صحيحان، وحديث البياضي أخر جه أحمد، وقال العراقي إسناده صحيح، وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح. وحديث أبي سعيد أخر جه أبو داود والحاكم، وقال صحيح الإسناد ولم يخر جاه. كما أخرج ابن خزيمة الحديث بالمعنى نفسه عن ابن عمر في صحيحه. فهذان الحديثان يفيدان النهي عن أن يرفع مصلٌ فردٌ في المسجد صوته بالقراءة فيؤذى مصلياً فرداً آخر بالتشویش عليه لقربه منه، ومن باب أولى أن لا يدرّس المدرس قرب المصلين، ولذلك فإذا كان المسجد واسعاً كمساجد أمّهات المدن التي يؤمها الناس للصلوة وقت الجمعة وغير الجمعة، فليختصر مكاناً في المسجد تاركاً مجالاً لمن يريد الصلاة في مكان آخر في المسجد، وإذا كان ضيقاً فليختصر وقت كراهة الصلاة بعد الفجر أو بعد العصر.

● بث الأمل دائماً وعدم التقنيط والتيسير لا من رحمة الله سبحانه و لا من نصره و فرجه. عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: «بعثني رسول الله ﷺ ومعاذًا إلى اليمن فقال: ادعوا الناس وبشروا ولا تنفروا ...» متفق عليه. وعن جنديب أن رسول الله ﷺ «حدث أن رجلاً قال: والله لا يغفر الله لفلان، وأن الله تعالى قال: من ذا الذي يتأنى على أن لا أغفر لفلان، فإني غفرت لفلان وأحببت عملك أو كما قال» مسلم، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم» مسلم.

وبث الأمل يكون بما يقنع المخاطب ويحدث الأثر في نفسه، ولا يتحقق هذه الغاية إلا الكتاب والسنة، وإذا أمكن ربط النص بواقع معين كان أبعد أثراً وأرسخ في النفس، كأن يخاطب المسلمين بقوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ و قال: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ و قال: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ و قال: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَحْلِفُنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ و قال: ﴿وَآذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعِفُونَ فِي الْأَرْضِ تَحَاوُلُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَنَّكُمُ الْنَّاسُ فَقَاتُلُوكُمْ وَآتَيْدُكُمْ بِنَصْرِهِ﴾ و قال: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ و قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ و قال: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ و قال: ﴿ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ و قوله: ﴿ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ و أما السنة فكالأحاديث التي تثبت الخيرية في آخر هذه الأمة، كقوله ﷺ: «أمي كالمطر لا يدرى الخير في أوله أو آخره» «واهَا لِإِخْرَاجِي» «طوي للغرباء» «إن الله عباداً ليسوا بأنبياء ولا شهداء ...» بشرى الرسول ﷺ بعودة الخلافة على منهاج النبوة، فتح روما، قتال اليهود وقتلهم، دخول الخلافة الأرض المقدسة.

ويحسن هنا ذكر صور من تاريخ المسلمين، كنصرهم في بدر، والخندق، والقادسية، ونهاوند، واليرموك، وأجنادين، وتسير، والفتح التي يصعب إحصاؤها، ويركز على الغزوات التي كان المسلمين فيها أقل من عدوهم عدداً وعدة، حتى إن الله لينصر بالرجل الواحد، يبعثه رسول الله ﷺ سرية وحده. ويعاد تركيز مفهوم الجهاد وجلايه في أذهان المسلمين، ويعفو منها أي أثر لران السلام، والمفاضات، والشجب، والاستنكار،

والاحتکام للطاغوت، والرضا بالغثائية.

و قبل كل هذا يجب تركيز العقيدة في النفوس، وأنما أساس الأحكام، وكيف أن العقيدة صنعت من العرب الذين كانوا في الجاهلية لا هم إلا صراعهم القبلية ومصالحهم الآنية وسفاسف الأمور، صنعت منهم أمة قوية عزيرة بعزم الدين والآخرة، خير أمة أخرجت للناس، تقود العالم إلى الخير، وتنقذهم من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد.

● إحسان اختيار مواضيع الدراسات حسب الواقع الذي يعيشه الناس. وذلك لضمان حيوية الدرس، فإن رأى أن الناس بحاجة إلى تركيز عقيدة ما فعل، وإن رأهم مضطلين بوضع أو بموقف سياسي معين جلاه، وإن رأى أن هناك تركيزاً لفكرة أو حكم خطأ أو مضلل شرحة وبين الرأي الصواب، أو كما قال الشيخ تقي الدين النبهاني -رحمه الله- يضع الخط المستقيم بجانب الخط الأعوج. ومن التضليل بل ومن السماحة أن يكون موضوع الدرس الخلع، في الوقت الذي تخليع أمريكا فيه ببغداد، أو أن يكون الموضوع قيادة المرأة للسيارة، والأقصى أسير، أو دخول المرأة البرلمان، والجيش الأمريكي يتسع على شواطئ ذلك الشغر المحتل، أو حكم الجلوس للتعزية، والبترول ينهب، أو أحكام الشعر -فتح الشين- وحرمة المسجد الحرام تنتهك، وهكذا.

● زجر الجاهل المخالف المستخف بالحكم الشرعي، والتماس العذر للفقيه ذي الرأي المخالف لرأي المدرس. من الأول ما رواه الحكم وصححه عن عبد الله بن المغفل رضي الله عنه قال: «نهى رسول الله صلوات الله عليه وسلم عن الخذف»، (أي رمي الحصى أو التواة في المجلس، تأخذها بين السبابتين وتقذفها أو بمحذفة

(مقلع) تُقذف بها)، قال فخذف رجل عنده فقال: أحدثك عن رسول الله ﷺ وتحذف. والله لا أكلمك أبداً. ومن الثاني ما رواه أحمد عن عبد الله بن يسار بإسناد قال عنه الميسمي رجاله ثقات أن عمرو بن حرث قال لعلي وكيف تقول في المشي مع الجنازة بين يديها أو خلفها؟ فقال علي رضي الله عنه: إن فضل المشي من خلفها على بين يديها كفضل صلاة المكتوبة في جماعة على صلاتها منفردة، قال عمرو فإني رأيت أبا بكر وعمر يمشيان أمام الجنازة، قال علي رضي الله عنه: إنما كرها أن يحرجا الناس، (أي حتى لا يظن الناس أن السير أمامها لا يجوز).

● حسن الاستماع للسائل المؤدب. روى أبو نعيم في الحلية وابن حبان في روضة العقلاء قال: ... حديثنا معاذ بن سعد الأعور قال: كنت جالساً عند عطاء بن أبي رباح، فحدث رجل بحديث، فتعرض رجل من القوم في حديثه، قال فغضب وقال: ما هذه الطباع؟ إنما أسع الحديث من الرجل وأنا أعلم به، فأريه كأني لا أحسن منه شيئاً.

● عدم الحديث مع من لا ينصت. أخرج البخاري عن جرير رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال له في حجة الوداع: «استنصل الناس ...». وذكر الخطيب في الفقيه والمتفقه أن أبا عمرو بن العلاء قال: ليس من الأدب أن تجib من لا يسألك، أو تسأله من لا يجibك أو تحدث من لا ينصت لك.

● اجتناب التفريع على القواعد التي تؤدي إلى التحلل من الأحكام الشرعية، كقاعدة الحاجة الخاصة تنزل منزلة الضرورة الخاصة، وقاعدة التيسير إذا أطلقت ولم تقيّد، ومن أمثلة ذلك أخذ القروض بربا لشراء

المساكن، وبيع لحم الخنزير في ملحمة يملكونها نصارى، والخروج في جيش الكفار لقتال المسلمين، وخروج المسلمة دون خمار في بلد تستطيع الخروج منه إلى بلد لا فتنة فيه، والعمل قاضياً يحكم بغير ما أنزل الله، وأشباه هذا.

● اجتناب تكليف العلم. عن عمر رضي الله عنه قال: «هُنَيْنَا عَنِ التَّكْلِيفِ» البخاري. وعن مسروق قال: دخلنا على عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فقال: «يا أيها الناس من علم شيئاً فليقل به، ومن لم يعلم فليقل الله أعلم، فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم الله تعالى لبيه صلوات الله عليه : ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾» متفق عليه.

● اجتناب مرأء السفهاء. عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه : «لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء، ولا تماروا به السفهاء، ولا تخربوا به المجالس، فمن فعل ذلك فالنار النار» ابن حبان في صحيحه، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي، وابن ماجة والبيهقي وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله.

● اجتناب الرياء والتسميع والعجب والكثير. وقد مر.

● مخاطبة الناس على قدر عقولهم، عن علي رضي الله عنه قال: «حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يُكذب الله ورسوله؟» البخاري. قال ابن حجر في الفتح: بما يعرفون أي يفهمون. وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «ما أنت محدثاً - وفي رواية بحدث - قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم، إلا كان لبعضهم فتنة» مسلم. و«ما» في الأثر عاملة عمل ليس. وقال ابن عباس: «كونوا ربانين حلماء فقهاء، ويقال الرباني الذي يربى الناس بصغر العلم قبل كباره» البخاري.

ب) من أدب الخطبة:

● تقصير الخطبة يوم الجمعة خاصة، لحديث عمار عند مسلم قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن طول صلاة الرجل، وقصر خطبته، مئنة من فقهه؛ فأطيلوا الصلاة، وأقصروا الخطبة، وإن من البيان سحراً» وحديث جابر بن سمرة قال: «كنت أصلي مع رسول الله ﷺ، فكانت صلاته قصداً، وخطبته قصداً» رواه مسلم، وحديث الحكم بن حزن الكلفي قال: «شهدت مع رسول الله ﷺ الجمعة، فقام متوكلاً على عصا، أو قوس، فحمد الله وأثنى عليه كلمات حفيقات طيبات مباركات» ابن خزيمة في صحيحه، وأحمد وأبو داود، وقال ابن حجر إسناده حسن، وحديث عبد الله بن أبي أوفى يقول: «كان رسول الله ﷺ يكثر الذكر، ويقل اللغو، ويطيل الصلاة، ويقصر الخطبة، ولا يستكشف أن يمشي مع العبد والأرملة، حتى يخلو لهم من حاجتهم» الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين، وابن حبان في صحيحه، وصححه العراقي، وأخرجه الطبراني عن أبي أمامة بنحو من حديث ابن أبي أوفى، وقال الهيثمي إسناده حسن.

والقصد في الصلاة والخطبة كما فسرته الأحاديث الأخرى بأن تكون الصلاة أطول من الخطبة ففي حديث ابن أبي أوفى أن رسول الله ﷺ كان يطيل الصلاة ويقصر الخطبة، وفي حديث عمار أمرنا بإطالة الصلاة وتقصير الخطبة، فصلاته ﷺ يوم الجمعة كانت أطول من خطبته، فإذا علمنا مقدار صلاته ﷺ استطعنا تقدير الخطبة لأنها أقصر من الصلاة. وقد ورد في الصلاة أي صلاة الجمعة عن أبي هريرة أنه ﷺ كان يقرأ الجمعة والمنافقون، وفي حديث النعمان بن بشير كان يقرأ بسبع اسم ربك الأعلى وهل أتاك

حديث الغاشية، وفي حديث ابن عباس بالجمعة والمنافقين، هذه الأحاديث الثلاثة رواها مسلم. فأطول صلاة جمعة له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يمكن تقديرها بالملدة التي كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقرأ فيها الجمعة والمنافقون، مضافاً إليها مدة قراءة الفاتحة مرتين مع ركوعين وأربع سجادات وجلوس للتشهد والصلاحة الإبراهيمية وهذه أطول صلاة جمعة، وأقصر منها ما كان يقرأ فيها بسبع اسم ربك الأعلى وهل أتاك حديث الغاشية مع الإضافات التي ذكرت. وبناء على ذلك، وكون صلاة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانت أطول من خطبته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإن الخطيب يمكنه معرفة السنة في مقدار خطبته.

- استعمال الأسلوب الخطابي على المنبر لا أسلوب الدرس أو الحاضرة أو المقالة أو القصص أو الشعر، ولمعرفة أسلوب الخطبة والتفريق بينه وبين غيره من الأساليب يرجع إلى كتب اللغة التي تعنى بهذا البحث.
- الحرص على تجنب اللحن، فإنه يصبح بالخطيب أن يلحن في كلامه، وأشد منه قبحاً اللحن في قراءة القرآن على المنبر.

ج) من أدب الجدل:

الجدل هو التحاور، كما في قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّلُكَ فِي رَوْجَهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوِرَكُمَا﴾ (المجادلة). فسمى الله الجدل تحاوراً. وحده: إدلاء كل من المختلفين بحجته أو بما يظن أنه حجة. والغرض منه نصرة رأيه أو مذهبة، وإبطال حجة خصميه ونقله إلى ما يراه صواباً أو حقاً.

والجدل منه المطلوب شرعاً لتحقيق الحق، وإبطال الباطل، ودليله قوله تعالى: «أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلُهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحَسَنُ» (النحل). قوله: «قُلْ هَاتُوا بُرْهَنَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» (البقرة). ثم إن رسول الله ﷺ جادل مشركي مكة، ونصارى نجران، وبهود المدينة. وحامل الدعوة يدعو إلى الخير، ويأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، ويصارع الأفكار المضللة، وحيثما تعين الجدل أسلوباً لواحد من هذه الأعمال، صار الجدل واجباً من باب ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

ومن الجدل ما هو مذموم شرعاً فيكون كفراً كالجدل في الله وآياته: «وَهُمْ يُجَدِّلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْحِلَالِ» (الرعد). «مَا يُجَدِّلُ فِي إِيمَانِهِ اللَّهُ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا» (غافر). «الَّذِينَ يُجَدِّلُونَ فِي إِيمَانِ اللَّهِ بِعِنْدِ سُلْطَنِهِ أَتَتْهُمْ كَبُرُّ مَقْتَنَا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا» (غافر). «وَيَعْلَمُ الَّذِينَ يُجَدِّلُونَ فِي إِيمَانِنَا مَا لَهُمْ مِنْ حَمِيصٍ» (الشورى). والذي يكفر هو المنكر لا المثبت، لأن المنكر يجادل ليدحض الحق، والمثبت يجادل لإحقاق الحق وإزهاق الباطل: «وَجَدَلُوا بِالْبَطْلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ» (غافر). «مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَ بِلَهُ قَوْمٌ حَصِّمُونَ» (الزخرف). والجادل في القرآن لإثبات أنه غير معجز، أو أنه ليس من عند الله كفر أيضاً، أخرج أحمد عن أبي هريرة مرفوعاً: «جادل في القرآن كفر» قال ابن مفلح إسناده جيد، وصححه أحمد شاكر. وقد يكون الجدل مكروراً، كالجادل في الحق بعد ظهوره «تُجَدِّلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَانُمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ» (الأنفال).

والجدل إما أن يكون بحجة أي دليل، أو بشبهة دليل، أما الجadal

بدونهما فهو شغب وتخليط، وقد عرفت الشبهة بأنها (ما تُخَيِّلُ به المذهب في صورة الحقيقة وليس كذلك) وهذا تعريف ابن عقيل، وعرف ابن حزم الشغب بأنه (تمويه بمحجة باطلة بقضية أو قضايا فاسدة تقود إلى الباطل، وهي السفسطة). قال ابن عقيل: (ومن أحب سلوك طريقة أهل العلم فإنما يتكلم على حجة أو شبهة، فأما الشغب فإنما هو تخليط أهل الجدل). ويمكن القول إن الشغب هو الجدل بدون دليل أو شبهة دليل.

ومما أوصى به علماء المسلمين في قوانين الجدل وآدابه بتصريف مع بعض الزيادات:

- أن يقدم تقوى الله، ويقصد التقرب إليه، ويستغى مرضاته بامتثال أمره.
- أن ينوي إحقاق الحق وإبطال الباطل، دون المغالبة والقهر والظفر بالخصم. قال الشافعي: (ما كلمت أحداً قط إلا أحببت أن يوفق ويُسدد ويعان، وتكون عليه من الله رعاية وحفظ، وما كلمت أحداً قط إلا ولم أُبالي، بين الله الحق على لساني أو لسانه). وقال ابن عقيل: (كل جدل لم يكن الغرض فيه نصرة الحق فإنه وبال على صاحبه).
- أن لا يقصد المباهاة وطلب الجاه والتكتسب والمماراة والرياء.
- أن ينوي النصيحة لله ولدينه ولخصمه لأن الدين النصيحة.
- أن يبتدىء بحمد الله والثناء عليه والصلوة والسلام على رسوله ﷺ.
- أن يرغب إلى الله في التوفيق لما يرضيه.

- أن تكون طريقة في الجدل صالحة، وهيئته ومنظره صالحًا، فعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «إن الهدي الصالح، والسمت الصالح، والاقتصاد، جزء من خمسة وعشرين جزءاً من النبوة» رواه أحمد وأبو داود وقال ابن حجر في الفتح إسناده حسن. وعن ابن مسعود موقوفاً قال: «اعلموا أن حسن الهدي، في آخر الزمان، خير من بعض العمل». قال ابن حجر في الفتح سنته صحيح. والمهدى هو الطريقة، والسمت هو المنظر والهيئة، والاقتصاد هو الاعتدال.
- الإجمال في الخطاب بحيث يكون كلامه يسيراً جاماً بليغاً، فالإكثار من الكلام يورث الملل، فوق أنه مظنة السقط والخلل والخطأ.
- أن يتافق مع خصميه على أصل يرجعان إليه، وهو مع الكافر لا يكون إلا عقلياً، أما مع المسلم فالأصل إما العقل وإما النقل، فالعقل هو المرجع في العقليات وأما في الشرعيات فالنقل هو الأصل، لقوله تعالى: ﴿فَإِن تَنْزَعُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ (النساء ٥٩) أي إلى الكتاب والسنة.
- الكافر لا يجادل في فروع الشريعة؛ لأنها لا يؤمن بأصولها، فلا يجادل ولا يناظر في الزواج من أربع، ولا في شهادة المرأة، ولا في الجزية، ولا في المواريث، ولا في تحريم الخمر، ولا غيرها، ويقتصر معه في التحاور على أصول الدين التي أدلت بها عقلية، لأن الغرض من الجدل هو نقله من الباطل إلى الحق، ومن الضلال إلى المهدى، ولا يكون ذلك إلا بنقله من الكفر إلى الإيمان. كما لا يناظر النصراني ببطلان البوذية أو اليهودية، بل إن الكلام معه، في هذا وأشباهه، لا يعتبر جدلاً، فالنصراني ليس بوذياً ولا يهودياً حتى

تنقله منهما إلى الحق، وإنما يكون الكلام معه في عقیدته الباطلة، لنقله منها إلى الإسلام. ولذلك لا يقال نتحاور فيما اتفقنا عليه، ونترك ما اختلفنا فيه، لأننا مأمورون بجذالهم، والجذال لا يكون إلا فيما اختلفنا فيه، أما لو اتفق النصراني أو الرأسمالي مع المسلم على أن البوذية أو الشيوعية أو الاشتراكية مستقبحة عقلاً، وتكلما حولها، فإن هذا الكلام لا يسمى تحاوراً ولا جدلاً، وهو لا يبرئ ذمة المسلم من وجوب محاورته وجذاله حتى ينقله إلى الإسلام، وكذلك لا يقال نتحاور مع الكفار فيما اتفقنا عليه، ونذر ما اختلفنا فيه إلى يوم القيمة، فيحکم الله ما يشاء عندئذ ويفصل بيننا، لا يقال هذا يعني أنه يعني عن جدالهم، لأننا مأمورون بجذالهم فيما اختلفنا فيه، وإن لم نفعل نكن مقصرين. نعم إن الحكم لله في الدنيا والآخرة، لكن لا يجوز أن نخلط بين ما هو من فعل الله سبحانه وبين ما كلفنا به، فهذه حجة المقصر، بل شغب المقصر الذي لا دليل عنده ولا شبهة.

- أن لا يرفع صوته إلا بالقدر الذي يلزم لإسماع من عنده، وأن لا يصبح في وجه خصمه. حكى أن رجلاً من بنى هاشم اسمه عبد الصمد، تكلم عند المؤمن، فرفع صوته، فقال المؤمن: لا ترفع صوتك يا عبد الصمد، إن الصواب في الأسد لا الأسد. والخطيب في الفقيه والمتفقه.
- أن لا يستحقر خصمه ويستصغر شأنه.
- أن يصبر على شغب الخصم، ويحمل عنده، ويغفر زَلَلُه، إلا أن يكون سفيهاً، فيترفع عن جداله ومشاغبته.
- أن يتتجنب الحدة والضجر. قال ابن سيرين: الحدة كنية الجهل. يعني

في الجدل. وأما ما رواه الطبراني عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «تعترى الخدة خيار أمري» ففيه سلام بن مسلم الطويل وهو متروك. وما رواه الطبراني عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ: «خيار أمري أحداً هم الذين إذا غضبوا رجعوا» ففيه نعيم بن سالم بن قنبر وهو كذاب.

- إذا جادل من هو أعلم منه فلا يقول: أخطأت، أو كلامك غلط، وإنما يقول: أرأيت لو قال قائل أو اعترض معترض فقال، أو أن يعترض بصيغة المسترشد، كأن يقول أليس الصواب أن يقال كذا.
- أن يتأنمل ما يأتي به الخصم ويفهمه ليتمكن من الرد، وأن لا يعجل بالكلام قبل أن ينهي خصميه كلامه. عن ابن وهب قال: سمعت مالكاً يقول: لا خير في جواب قبل فهم. وليس من الأدب أن يقطع كلام خصميه. أما إذا كان الخصم ممارياً جوحاً ثرثاراً متشدقاً، فالالأصل أن لا يناظره إذا كان يعلم ذلك منه، وإذا اكتشفه أثناء المناظرة نصحه، فإن لم ير عو قطع مكالمته.
- أن يقبل بوجهه على خصميه، وأن لا يلتفت إلى الحاضرين استخفافاً بحق مناظره، سواء خالفوه أم وافقوه، فإن فعل الخصم ذلك نصحه، فإن لم يقلع قطع المناظرة.
- أن لا يناظر متعنتاً معجباً برأيه، فإن المعجب لا يقبل من أحد قولًا.
- أن لا يناظر في مجالس الخوف، كالملاطمة على القنوات الفضائية والمجالس العامة، إلا أن يكون مطمئناً لدینه لا يخشى في الله لومة لائم، مستعداً لتحمل تبعه ما يقول من سجن أو حتى قتل، أو في مجلس أمير أو

صاحب سلطان يخشى منه على نفسه، فإن لم يكن قد وطّن نفسه على أن يكون مع حمزة، وإلا فالسكتوت أولى به، لأنه حينئذ يزري بالدين والعلم، وهنا يذكر موقف أَحْمَد وَمَالِكَ مِنَ الْقَدْمَاءِ، وموقف الذين ناظروا القذافي عندما أنكر السنة من المعاصرين.

- أن لا يناظر من يبغضه، سواءً أكان البغض منه أم من خصمه.
- أن لا يتقصد الارتفاع على خصمه في المجلس.
- أن لا يتتوسع في الكلام خاصة في أمور معروفة عند الخصم، بل يقصد بعبارة مختصرة غير مخلة بالمقصود إلى نكتة الحكم، أي موضوع المناظرة.
- أن لا يناظر من يستخف بالعلم وأهله، أو بحضوره سفهاء يستخفون بالمناظرة والمتناظرین. قال مالك: ذل وإهانة للعلم، إذا تكلم الرجل بالعلم عند من لا يطيعه.
- أن لا يأنف من قبول الحق إذا ظهر على لسان خصمه، فإن الرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل، وحتى يكون من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.
- أن لا يغلط الجواب، وذلك بأن يجيب بجواب غير مطابق للسؤال مثل:
السائل: هل السعودية دولة إسلامية؟
المجيب: القضاء فيها إسلامي.

فهذه مغالطة وكان الواجب أن يقول: نعم أو لا أو أدرى، فرأى
جواب من هذه الثلاثة مطابق.

● أن لا يجحد الضرورة فيكون مكابراً، وذلك كمن يجحد عداوة
الكفار المسلمين، أو يجحد أن الأنظمة القائمة في بلاد المسلمين هي أنظمة
كفر، أي أنها لا تحكم بالإسلام.

● أن لا يقول قوله مجملأ ثم ينقضه بعد ذلك في التفصيل، كأن يقول في
أول كلامه أمريكا عدوة للإسلام والمسلمين، ثم بعد ذلك يقول إن أمريكا
تساعد الفلسطينيين في إقامة دولتهم، وتقرير مصيرهم؛ لأنها تحب العدالة والحرية،
أو يقول إن أمريكا جاءت إلى العراق لتحريره من الظلم والديكتatorية.

● أن لا يمتنع عن طرد حجته في كل المسائل التي تنطبق عليها، كأن
يبيع شراء المساكن في الغرب بربا بناء على أن الحاجة الخاصة تنزل
منزلة الضرورة الخاصة، ثم لا يبيع الحاجات الأخرى كالمأكولات والمأبض
والزواج بربا، فإن أباحها للحاجة فقد أباح حراماً كثيراً، وإن لم يطرد
حجته وقاعدته في كل الحاجات فقد ناقض نفسه.

طوبى للغرباء، يُصلحون ما أفسد الناس

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء». .

والغرباء هم النزاع من القبائل، روى الدارمي وابن ماجة وابن أبي شيبة والبزار وأبو يعلى وأحمد، بإسناد رجاله ثقات، واللفظ له، عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء، قيل ومن الغرباء؟ قال النزاع من القبائل». قال في اللسان: (ونزاع القبائل غرباؤهم الذين يجاورون قبائل ليسوا منهم الواحد نزيع ونازع ... هو الذي نزع عن أهله وعشيرته، أي بُعد وغاب).

ومن حلية هؤلاء الغرباء النزاع وما قيل فيهم:

يُصلحون عند فساد الناس: بدليل حديث عمرو بن عوف بن زيد بن ملحة المزني رضي الله عنه أن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه قال: «إن الدين ليأرز إلى الحجاز كما تأرز الحية إلى جُحرها، وليعقلن الدين من الحجاز معقل الأروية من رأس الجبل. إن الدين بدأ غريباً ويرجع غريباً، فطوبى للغرباء الذين يُصلحون ما أفسد الناس من

بعدي من سنتي» قال أبو عيسى هذا حديث حسن. فالغرباء ليسوا الصحابة لأنهم يأتون بعد أن يفسد الناس طريقة محمد ﷺ في العيش، والصحابة رضوان الله عليهم لم يفسدوها ولم تفسد في زمانهم. وبدليل حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء قالوا يا رسول الله ومن الغرباء؟ قال الذين يصلحون عند فساد الناس» هذه رواية الطبراني في الكبير، وفي الأوسط والصغير «يصلحون إذا فسد الناس» ولفظ «إذا» يستعمل لما يستقبل من الزمان وفيه دلالة على أن الفساد يكون بعد عصر الصحابة. هذا الحديث قال عنه الهيثمي: رواه الطبراني في ثلاثة رجاله رجال الصحيح غير بكر بن سليم وهو ثقة.

قليلون: روى أحمد والطبراني عن عبد الله بن عمرو قال: كنت عند رسول الله ﷺ يوماً وطلعت الشمس فقال: « يأتي قوم يوم القيمة نورهم كنور الشمس، قال أبو بكر: نحن هم يا رسول الله؟ قال: لا ولكنكم خير كثير ولكمهم الفقراء المهاجرون الذين يخشرون من أقطار الأرض، ثم قال: طوبى للغرباء، طوبى للغرباء، قيل ومن الغرباء؟ قال: ناس صالحون قليل في ناس سوء كثير من يعصيهم أكثر من يطاعهم» قال الهيثمي له في الكبير أسانيد ورجال أحدهما رجال الصحيح. وينبغي التنبه إلى أن ميزة الغربة ليست أفضل من ميزة الصحابة، فالغرباء النزاع ليسوا أفضل من الصحابة، فقد تميز بعض الصحابة بميزات خاصة غير ميزة الصحابة ولم يجعلهم أفضل من أبي بكر، وتتميز أوسى القرني بميزة خاصة لم يجعله أفضل من الصحابة وهو تابعي. فكذلك الغرباء النزاع.

قوم من أبناء الناس: أخرج الحاكم في المستدرك وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عباداً ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الشهداء والتبيون يوم القيمة لقربهم من الله تعالى ومحاسنهم منه، فجئنا أعرابي على ركبته فقال يا رسول الله صفهم لنا وحلّهم لنا قال: قوم من أبناء الناس من نزاع القبائل، تصادقوا في الله وتحابوا فيه، يضع الله عز وجل لهم يوم القيمة منابر من نور، يخاف الناس ولا يخافون، هم أولياء الله عز وجل الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون». قال في اللسان: (أبناء أي أخلاق واحد فنون)، وهذه الصفة موجودة في حديث أبي مالك الأشعري رضي الله عنه عند أحمد بلفظ: «هم ناس من أبناء الناس ونوازع القبائل». وعند الطبراني في الكبير: «من بلدان شتى».

يتحابّون بروح الله: أي بشرعية محمد ﷺ، أي أن الذي يربط بينهم هو مبدأ الإسلام لا غير، ولا تربط بينهم أية رابطة أخرى، لا رابطة نسب أو قرابة، ولا رابطة مصلحة أو منفعة دنيوية. أخرج أبو داود بإسناد رجاله ثقات عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «إن من عباد الله لأناساً ما هم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيمة بمحاسنهم من الله تعالى، قالوا يا رسول الله تخبرنا من هم قال هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها، فوالله إن وجوههم نور وإنهم على نور، لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس، وقرأ هذه الآية: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلَيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، ووردت هذه الصفة عند الحاكم من حديث ابن عمر السابق بلفظ «تصادقوا في الله وتحابوا فيه»، وعند أحمد من حديث أبي مالك الأشعري بلفظ: «لم تصل بينهم أرحام متقاربة تحابوا

في الله وتصافوا» وعند الطبراني من حديث أبي مالك أيضاً بلفظ «لم يكن بينهم أرحام يتواصلون بها الله، لا دنيا يتباذلون بها، يتحابون بروح الله عز وجل»، وعند الطبراني من حديث عمرو بن عبše بإسناد قال عنه الهيثمي رجاله موثقون وقال المنذري مقارب لا بأس به قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «... هم جمّاع من نوازع القبائل يجتمعون على ذكر الله تعالى فينتقون أطايib الكلام كما ينتقى آكل الشمر أطايib» والاجتماع على ذكر الله غير الاجتماع لذكر الله، فال الأول يعني أنه رابطة تربطهم سواء كانوا جلوساً معاً أم متفرقين بينما الاجتماع للذكر ينتهي بانتهائه، وعند الطبراني بإسناد حسن الهيثمي والمنذري عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «... هم المتحابون في الله من قبائل شتى وبلاد شتى يجتمعون على ذكر الله» أي أن الرابط بينهم ذكر الله، وهو روح الله الوارد في الأحاديث السابقة.

ينالون هذه المرتبة دون أن يكونوا شهداً: لأن الشهداء
 يغبطونهم، وهذا لا يعني أنهم أفضل من الأنبياء والشهداء، بل هذه ميزة تميزوا بها، وهي لا تجعلهم أفضل كما مر، أخرج الطبراني في الكبير بإسناد قال عنه الهيثمي حسن رجاله وثقوا عن أبي مالك الأشعري قال: كنت عند النبي ﷺ فنزلت هذه الآية: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُوا لَا تَسْكُنُوا عَنْ أَشْيَاءِ إِنْ تُبَدِّلَ لَكُمْ تَسُؤُكُمْ﴾ قال فنحن نسأله إذ قال: «إن الله عباداً ليسوا بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم النبيون والشهداء بقربهم ومقعدهم من الله عز وجل يوم القيمة» قال وفي ناحية القوم أعرابي، فقام فجأة على ركبتيه ورمى بيديه، ثم قال: حدثنا يا رسول الله عنهم من هم، قال فرأيت وجه النبي ﷺ ينتشر، فقال النبي ﷺ: «عبد من عباد الله، من بلدان شتى، وقبائل من شعوب أرحام القبائل،

لم يكن بينهم أرحام يتواصلون بها الله، لا دنيا يتباذلون بها، يتحابون بروح الله عز وجل، يجعل الله وجوههم نوراً، يجعل لهم منابر قدام الرحمن تعالى، يفزع الناس ولا يفزعون، ويحاف الناس ولا يحافون». وقد اتفقت جميع الروايات على نفي النبوة والشهادة عنهم، وإنما نالوا هذه المرتبة بذاته الصفات.

هذه بعض حلية لهم، أما منزلتهم عند الله فقد بينتها الأحاديث السابقة، ولا حاجة للتكرار، ومن تدبرها كان حريأً أن يسارع إلى حجز منبر قدام الرحمن تعالى، لعله سبحانه يرحم غربته ويحقق رغبته.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.